الإمام محمد عبده

مجدد الدنيا بتجديد الدين

د. محمد عمارة

دار الشروق

الإمام محمد عبده
مجدد الدنيا بتجديد الدين

الطبعة الثانية
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

د. محمد عمارة

الإمام محمد عبده

مجدد الدنيا بتجديد الدين

دار الشروق

تمهيد

بمحمد ، ﷺ ، ختم الله سلسلة رسله إلى الناس . . .

ولأن الشريعة الاسلامية هي ختام الشرائع الدينية ، فلقد تقررت ، في الاسلام : الضرورة الحتمية « للتجديد » ، حتى غدا قانوناً إسلامياً ! . . الأمر الذي انفرد به هذا الدين وتميز وامتاز على ما تقدمه من ديانات !

فقبل ختام النبوة والرسالة ، وعندما كانت البدع والخرافات والزوائد والاضافات تعدو على الشريعة السماوية فتطمس معالمها ، أو تتطور المجتمعات فتتجاوز حدودها ، كانت الرعاية الإلهية للانسان تعالج هذه « الطوارىء » بشريعة جديدة يحملها إلى الناس رسول جديد . . . أما بعد ختام طور النبوة والرسالة ، بالشريعة المحمدية الخالدة ، والاذن للانسان أن يجعل من « العقل » و« الحكمة » دليلاً يتزامل « النقل » و« الشريعة » في اكتشاف الصراط المستقيم ، فلقد أصبح « تجديد » الدين والشريعة أمراً حتمياً ، إذ به وحده يدوم النقاء للدين وتستمر البراءة للشريعة من البدع والخرافات والزوائد

والاضافات ، كما أنه هو الطريق الأوحد لتقرير الأحكام الشرعية الجديدة التي تستدعيها وتتطلبها التطورات والتغيرات المستحدثة في واقع الانسان بحكم التطور الدائم الذي يحدثه مرور الزمان وتغير المكان ! . .

فبسبب من ختم النبوة والرسالة بمحمد وبالاسلام كانت حتمية التجديد في الاسلام . . وكان انفراد الشريعة الاسلامية بقول الرسول ، ﷺ : « إن الله يبعث لهذه الأمة ، على رأس كل مائة سنة ، من يجدد لها دينها . . . »[1] .

بل لقد قرر رسول الله ، ﷺ ، أن التجديد « وارد » و« ممكن » ، بل « ومطلوب » « للايمان » الذي هو تصديق قلبي ، فقال لأصحابه : « جددوا إيمانكم » . . فلما سألوه : « يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا ؟ » . قال : « أكثروا من قول : لا إله إلا الله »[2] . . . ثم جاءت الكثرة الغالبة من مفكري الاسلام فقرروا أن « الايمان » يزيد وينقص ، تبعاً لعمل صاحبه ونقاء تصوراته ، أي أنه في حركة وتجدد وتجديد! . . .

وعلى مر العصور الاسلامية كان « التجديد الديني » أمراً

---

(١) رواه أبو داود في [السنن].

(٢) رواه أحمد بن حنبل في [المسند].

وارداً ، بل ومقصوداً ومرغوباً ، وخاصة عندما تتراكم البدع والخرافات والزوائد والاضافات حتى لتكاد أن تطمس جوهر الدين وتزيف عقائده الجوهرية ، وأيضاً عندما تطرح تطورات الحياة جديداً يطلب أن تتلاءم معه الأحكام الشرعية المستنبطة من « الوصايا والكليات » التي اكتفى الاسلام بتقريرها في شؤون الدنيا ، وذلك حتى لا يبدو الدين عاجزاً عن مسايرة الحياة المتطورة باستمرار ! . . .

ظل هذا الأمر وارداً ومقصوداً ومرغوباً حتى أصاب الجمود حضارتنا العربية الاسلامية ، منذ أن ظهرت في واقعنا آثار سيطرة العسكر المماليك ، الغرباء بالجنس والاستعداد عن روح العروبة وعقلانية الاسلام ، فتوقف التجديد والاجتهاد ! . . ورأينا الذين أرخوا لمسيرة الأمة على هذا الدرب ، بعد أن أعلنوا ، بالقصور وللعجز ، إغلاق باب الاجتهاد ، يتوقفون عن ذكر الأسماء الجديدة في تلك السلسلة من أئمة التجديد ، أولئك الذين ذكروهم كمنارات هيأها الله لهذه الأمة ، على رأس القرون الهجرية ، كي تجدد لهذه الأمة دينها . . . فهؤلاء المؤرخون قد ذكروا ، في سلسلة المجددين للدين[1] :

---

(١) أنظر: رفاعة الطهطاوي [القول السديد في الاجتهاد والتقليد] طبعة القاهرة سنة ١٢٨٧ هـ.

١ ـ عمر بن عبد العزيز [٦٢ ـ ١٠١ هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م] على رأس المائة عام الأولى . . .

٢ ـ والامام الشافعي ، محمد بن إدريس [١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ ٧٦٧ ـ ٨١٩ م] على رأس المائة الثانية .

٣ ـ وأحمد بن عمر بن سريج الباز الأشهب [٢٤٩ ـ ٣٠٦ هـ ٨٥٤ ـ ٩١٨ م] قاضي شيراز ، على رأس المائة الثالثة .

٤ ـ والقاضي الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب [٣٣٨ ـ ٤٠٣ هـ ٩٥٠ ـ ١٠١٣ م] على رأس المائة الرابعة . . .

٥ ـ والامام الغزالي ، أبو حامد محمد بن أحمد [٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م] على رأس المائة الخامسة . . .

٦ ـ والامام الفخر الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر [٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ ١١٤٩ ـ ٢١٠ م] على رأس المائة السادسة . . .

٧ ـ وابن دقيق العيد ، محمد بن علي بن وهب [٦٢٥ ـ ٧٠٢ هـ ١٢٢٨ ـ ١٠٣٢ م] على رأس المائة السابعة . . .

٨ ـ والسراج البلقيني ، عمر بن رسلان بن نصير [٧٢٤ ـ ٨٠٥ هـ ١٣٢٤ ـ ١٤٠٣ م] ، على رأس المائة الثامنة .

٩ ـ وشيخ الاسلام زكريا الأنصاري [٨٢٦ ـ ٩٢٦ هـ ١٤٢٣ ـ ١٥٢٠ م] على رأس المائة التاسعة

١٠ ـ وشمس الدين الرملي [٩١٩ ـ ١٠٠٤ هـ ١٥١٣ ـ ١٥٩٦ م] على رأس المائة العاشرة[1] . . .

ثم توقف هؤلاء المؤرخون عند هذا التاريخ ، أي عند العصر المملوكي ، وسيطرة آل عثمان ، فلم يذكروا للاجتهاد والتجديد علماً ، ولم يشيروا إلى أثر، في حياة الأمة الفكرية ، للتجديد والاجتهاد ، فأعلنوا بذلك عندما أصاب حضارتنا العربية الاسلامية من جمود واتحطاط منذ ذلك التاريخ ! . . .

ولقد استمر هذا الجمود لعنة عالقة بحياة هذه الأمة وحضارتها حتى مطلع العصر الحديث ، وحتى تبلورت مدرسة التجديد الديني التي انتظمت من حول جمال الدين الأفغاني [١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م] على وجه التحديد .

وإذا كان الأفغاني قد أضاء مشعل التجديد الديني وفتح بابه ، ثم استغرقه العمل السياسي ضد الاستعمار

---

(١) لنا ولغيرنا ـ ملاحظات وتحفظات على تحديد هذه الأسماء بالذات، كأبرز المجددين للاسلام، ودون الدخول في تفصيل هذه التحفظات فنحن نلاحظ أن جميع هؤلاء الأعلام ـ منذ الشافعي ـ من الأشعرية وحدهم!... بل ومن فقهاء المذهب الشافعي دون سواه... لكن موطن الاستشهاد هو التسليم بالتجديد، والتأريخ له.

والاستبداد ، فإن الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ ـ ١٣٢٢ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م] كان أبرز أئمة هذه المدرسة ، فلقد أتاح له تركيزه على قضايا تحرير العقل المسلم وتجديد الدين الاسلامي ، أن ينجز على هذا الدرب أعظم الانجازات التي جعلت هذه الأمة تعيش ، حقاً ، في العصر الحديث ؟ ! . . .

• • •

وجدير بالملاحظة أن مصطلح « التجديد » يعني أكثر مما يعنيه مصطلح « التغيير » ، أو مصطلح « التطور » . « فالتغير » و« التطور » لا يستلزم ارتباط « الجديد » بـ « القديم » ، وإذا وجد الرباط والارتباط فلا ضابط يحدد أي الأشياء من « القديم » لا بد لها من البقاء في الجديد » ، وعلى أي نحو يكون هذا « البقاء » و« الاستمرار » . . . أما « التجديد » فإنه يعني : إزالة ما طرأ على الأصول والكليات والقسمات الأساسية ، مما يتعارض مع روحها ومقاصدها . الأمر الذي يكشف عن نقاء هذه الأصول ، وبعبدها ، بالعقلانية والاجتهاد ، كي تفعل فعلها في مستحدثات الأمور وما جد ويستجد في واقع الحياة . . . فثمة : عودة لحقيقة الذات ، واستلهام لعوامل الثبات وقسماته ، مع إضافات جديدة تعالج الجديد ، في إطار الأصول والثوابت ، بحيث يتم للحضارة ذلك الأتساق الذي يجعل حاضرها الامتداد المتطور للقسمات الأصيلة والثوابت الجوهرية في بنائها القديم .

ذلك ما يعبر مصطلح « تحديث »

وعلى ضوء هذه الحقيقة يستطيع أن نفهم موقف مدرسة التحديث الديني ، الحديثة ، والأسباب العميقة للإمام محمد عبده ، وغير هذا الموقف وذاك لأسباب على موقف هذه المدرسة بمكوناتها الأخرى وسماتها . فقد كانت هذه المدرسة :

● موقف وسط ، أي الخيار بين متضادين .

● وتطوير شامل في مجتمع من مجتمعات .

● ومواجهة بين الموروث ، الأصيل ، والمعاصر ، الذي تطرحها وتتجاورها الحياة

● وهو الأصالة ، وهو المعاصرة ، وهو مجتمع تتابع بين هذه الأيام ، فكان أن قامت هذه المدرسة لتحديد هذه

● لا تستطيع ، بطبيعتها ، أن تتصور ، هي متعصرين وأنصارهم ، أن تتبنى ، وتستبعد ، قهرهم عظمة حضارة الأوروبية عندما في موقف متناسك ولعثمانيين . . .

لأن هذه المدرسة قد نشأت ، بطبيعتها ، أمر تتحدى ، وتحديث ، ب أنه فلاح منه عربيه من أصحاب لدستور ، كي رأت فيه أحياء حضارة تجد هذه لأمة ، وهناك حضارة ، تتعلب لاستعمار ، لأمر الذي يؤيد

[illegible] الذي جعله لاستمرار عدد جعل هذه الأمة ، كوكبها وبرجها ، دعامة ، في الاقتصاد [illegible] كي [illegible] له خطر حقيقي وذلك على روح حضارة عربية الإسلامية ، تلك الروح الذي [illegible] الدين ، وهذه [illegible] وهذه الروح ، والحضارة ، وهذه الشريعة ، وهذه حكمته ، وهذه النفس ، والعقل ، [illegible] الذي أصبح مهدد بالضياع الذي [illegible] في كل حركة ، وبعد [illegible]

● ولا [illegible] لتفكيره لعصور البطيئة [illegible] التي مثلت الخمود والانحطاط [illegible] وتصدر هذه عن أصحاب الحضارة العربية المسلمين في عصر ازدهارهم [illegible] الأمم التي نحن نحاول أن نبعث هذه الأمة ، من مستعمرين ، كي [illegible] على ديارهم ، وعرقه بالأرض وبتعمل هذه

والذي يصدر هذه الوجهة مع فكرته لعصور [illegible] بتقسيمه كل تقدم في [illegible] بتحديد الذي ما حول [illegible] إلى مقبول ، هو حركته وشعوره على [illegible] الطريق الصوفية ، وقد أصبح عليه الأزهر من الجمود والنقصان عن الوقوع الذي [illegible] بعد عن تعميم تصوراته وأفكاره ، سواء كان ذلك بتعميم عند قدماء المحدثين !

والذي [illegible] الأصل كان [illegible] هذه [illegible] ، تصدر المحاولات [illegible] بتحديد نظرته عن [illegible] وتقسيمات وجهة من [illegible] الذي [illegible] ، وهو الجمود ، ذلك الذي كان [illegible] حركة

لوهابية ، كمودجاً هذ فهي تجدد عندما ينقض على عقائد الاسلام بركام البدع والخرافات بكتب ، بدوتها ، تجد موقفاً غير ودي من العقل وبدايه الأمر الذي يضعف مقدره المسلمين على مواجهه الغرب الأستعمار في أسوأ التعريف ! .

هكذا وقف مدرسه التجديد الديني ، ومهندس بنائها الأعظم الأستاذ الامام محمد عبده ، هذا الموقف الصحيح والحاسم من الغرب الذي كان يستحوذ جمهور الأمه في مطلع عصر يقظتها ونهضتها ، وخاصه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقدمت مواقف التجديد واضحه ، ومحدد نهج الثالث للأمه وحركه الاصلاح فهي قد أرادت هذه الأمه نهضه حضاريه حديثه وثقافه عصريه تأصرف وتواكب الحضاره ، تصطنع بروح الديني الذي مر به مدى هذه الأمة عبر تاريخها المطويل ، وذلك دون أن تصل هذه النهضه الى درجة « الكهنوته » و « تسلطه الديني » الذي يسود فيها الرئاسه الدينيه عقدات نفس ا ، أن تعمل هذه النهضه ، في البعث والإحياء ، على « عقل » و « نقل » معاً ، فتستعين في بحث المستجدات عن عصر الانحطاط ، وكشوف الاجنبي وعلومهم ، على حد سواء ، تصور التجديد بمحضره الغربيه الاسلاميه الحضاريه تجديداً في أعماق التاريخ !

وعن هذا الموقف الخاص في العصر الذي يمثل في الطور الثالث الذي بدأه مدرسة المجدد الإسلامي هذه، يقول المهندس الأعظم الذي تعلق الإمام محمد عبده ولقد شاب كما شأ كل واحد من الجمهور الأعظم من بطنه بوسطى من سكان مصر، وتحدث في قلبه ما يحدثون، ثم ه الث بعد قطعه من الزمن أن ينتمي الأستاذ، على ما يأتون، ويدفعه إلى فعل شيء مما لا يعلمون، فعثرت على ما هم يكونوا يعثرون عليه، وبدأت بأحسن ما وجدت يدعوت إليه، وارتفع صوتي بالدعوة إلى

● تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، فيما جمهور الخلاف، والخروج في كل معرفته إلى منابعها الأولى، وعده من أصعب الأمور، بعقل البشري على وضعه الله مزودا من قوته، ومكنا من حيطه وحيطه، ليتم حكمة الله في حفظ بقاء النوع الإنساني، وأنه على هذه الوجه بعد صالحا لتعلم، باعثا على البحث في أسر الكون، داعيا إلى خير عظيم شأنه، مقتضيا للتعويل عليه في أدب النفس وإصلاح العمل، كل هذه أمور واحداً..

● وإصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير، سواء كان في المحاضرات الرسمية أو في بعض الجرائد عن

لكافة، نشأة، أو صرحاً من لغات أخرى، أو في مراسلات بين شاعر

● والفرق بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ... فالحكم، وإن وجبت طاعته، هو من شر البلايا عقوبة، وأسوأهم شهوة، وإنه لا يردعه عن خطئه، ولا يعقب طغيان شهوته، إلا نصح أمينه بالقول والفعل.

ولقد خالف في الدعوة إلى ذلك رأي الشيخ المظلومين الذين تركب منهم جسم الأمة ... فطلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون العصر ومن هو في ناحيتهم؟! ...»[1]

هذا موقف المفكر، ومن هذا المنبع خاض كثير الأسهم المنطلق بقدرته المتجددة لتدين خطته في المعترك الحضاري، هذه الأمة ... ذلك المعترك الذي نشأت فيه، ولا تزال، تلك القضية الجوهرية والمحورية؟

● من نحن؟ ... ومن أين نبدأ؟ ... وإلى أين

---

(١) راجع الكلمة بالإمام محمد عبده، جـ ٢ ص ٣١٨ - ٣١٩ بقلم وتعليق الدكتور محمد عمارة، صدرت ببيروت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة ١٩٧٢ م.

مسار؟ وأين تقع جذورنا وأسباب حضارية؟ أفي الغرب الليبرالي؟ أم في الشرق الشمولي؟ أم أن أسباب وجذور الحضارية كامنة في الحضارة العربية الإسلامية - المتميزة - تلك التي صنعتها أسماء مثل فرون وأن البعث الحضاري والإحياء القومي والتجديد الديني لن يبدأ من هذه الأصول - مع الانفتاح - من موقع صاحب القدم الثابتة والذاتية المتميزة - على مختلف الحضارات؟؟!

• • •

واليوم ومع اشتداد الحاجة إلى الإجابات التي تقدمها لنا رؤية لمفكرنا المجتهد حول هذه القضية المحورية والجوهرية ومع ورود الدعوة إلى «تغريب» أو «تمغرب» سواء بنمطه الليبرالي أو الشمولي ومع تشدد وهذه الدعوة لدين لا يقبل الإسلام لدينهم سوى الجمود والانحسار والدعوة إلى عصر حاضر ومستقبل في قوالب ماضي وماضي بعصور مظلمة بالذات؟! تشتد حاجتنا إلى تقديم فكر مدرسة التجديد الديني الحديثة إلى جماهير هذه الأمة، كي تسير في الطريق

وقد كانت قضية هذا الكتاب «صفحات» في تقديم مذهب الإمام محمد عبده في التجديد والإصلاح وإلى أن هذا الإمام قد كان ولا زال المهندس الأعظم لفكر مدرسة

التجديد هذه ... فيه نأمل أن تكون هذه الكتابة إسهاما ... في البحث عن الإجابة الصادقة عن ... المشروع

من نحن؟ ... ومن أين نبدأ؟ ... وإلى أين نسير؟؟؟ ...

والله ولي التوفيق

دكتور

محمد عمارة

بطاقة حياة

هذه الصفحات القليلة ليست مرجعا يعتمد عليه الباحث الأديب ، فقد وضعت الكثير من المراجع ، على أسس متعددة ومتباينة من المناهج ، خصصت بعض المراجع لخدمة بعض العلماء والمفكرين والحكماء

وبالرغم من أن العديد من الملاحظات عن بعض ما كتب عن حياته من تاريخ ، إلا أن مقام الذي نحن فيه ليس مقام لترجمة مستفيضة لحياته الحافلة ، وهو يعتبر ، مثل سقراط ، وإن لأمر الذي نحن بصدده ، وهو تقديم بين يدي فكره وبحثه في الخلود ، لأمر الذي يستدعي أن يتسلل محاولة لترجمة له تحاول بقدر (بطاقة حياته لفكره والعملية) - إن جاز هذا التعبير - فهي مطلوبة ، شديدة الإيجاز ، ستكشف أحداث حياته لفكره وعمله ، ومن أهم قسماتها ، وسنعين بعد على عوامل تكوين هذه القسمات ، مشيرين إلى لحظات التطور التي حدثت له في المراحل التي مرت به حياته وفي كل ذلك نحن نستفيد من

كل ما قرأته عن كتب عنه . وقد راجعه الأمين بتحفظ في عباراته فكرية هو . بعد جمعه قد وقد حدث بعده الأمين . وبعد بتحفظ بعض تصحيحاته في بعض من نصوص غيره وهو ما حدث بالفعل بالنسبة لأمين . وهم الأمين بالفعل بتصحيح بعض من توضيح لأحداث فكرية وعصبية في شهادته حتى في الحقائق كما عهد من كتبه وإن كان بعض من حاسب عن هذا التصحيح بصدر راجعه في جميع عباراته وعصبيته ومن ثم كمال بعض فكره في حركته وتطوره وقد راجعه بالفعل بعض تقديم دراسته عن فكره السياسي والاجتماعي بعض ما قد حسب ذلك حتى أن بعض الناس لم يعرف عن هذا الجانب من فكره ما عرف من قبل من بعد .

« قطاقة حياته وفكره وعصبيته التي تضمنها في هذه الصفحات الخمسة ، هي جهد خاص سبق لي أن بذلته في كتابي لأصدقاء أساسيين جديدة التي تدعو جمع عصبته وتحقيقه ، ومن ثم نشره هذا الجمع والتحقيق من تدوينه لحديثه وتعليقه وتعليقه عن أحداث حياته هذا بعض ما كتبه .

[illegible] وقد جمعت وحققت ونشرت هذه الأعمال . ونشرت صحيفة عن مؤسسة عبد الرحمن خان بالقاهرة سنة ١٩٧٢م . الطبعة الثانية في الطريق

[illegible]

١ ـ تكوين [illegible] طلب العلم [illegible] في ذلك الحين

٢ ـ [illegible] الشيخ درويش خضر، فصحبه [illegible] لعلم وحبه [illegible]

٣ ـ [illegible] وسمت [illegible] سبيل [illegible]

٤ ـ [illegible] لأصلاح [illegible] وبعيد، [illegible] سجن، [illegible]

٥ ـ مرحلة [illegible]

من العرب في الشرق ... ومعونته في مذهبه الأصلي منهم في طريق الاصلاح

٦ ـ تعهده من بعض ، وسوء مكان ... صدره بفكرة في العالم الاسلامي ، بعد أن بحثت لمذهبه بعلمائه في سجن ستاده الأقصى في قصر الدهب وأخوميس بالأستانه ، حتى سقط فيها نفسه الأخير !

فهي إذ ... نظافه حده ، من سب صلاحات

- ١ -

ولد الشيخ ... محمد عبده حسن الله ... في قرية ... محلة نصر ، مركز ... شرقية ، من أعمال مديرية ... محافظة ... البحيرة ، في سنة ١٨٤٩ م (١٢٦٦ هـ) ، في أسرة تعد بكثرة جاهها ... وعدد منهم نظام الحكام ، وخدمهم في سلك ذلك العديد من المصلحات ... فجرة ، وسجن ، وتشريد ، وموت ، وصلب ثراه ... وهو حكي عن عد الأمر فقوله ... قد سعى وش تأهل ... وعد الحكام بحجة ... بهم كل جهل لصلاح ... وقف في وجوه الحكام وأعوانهم عند سقط ... فأحدو حمله ، وزج في السجون ... واحد بعد واحد ، ومن دخل منهم السجن لا خرج إلا ميت ، ولكن جدي ... حسن ... شجاعته ... وهو الذي عني من ... مع ... حبه ... رهم ...

● عنيت هذه النشأة الأولى بالتجويد والأصوات، وعقد الربط بين هذه الأصوات وبين المعنى وشأنه، وتمرس بأحوال على أهل الشرف، خصوصاً المشرفين منهم والمتصلين عن الكفاءة، وأيضاً تمرس بهذا الاحترام على حكم المتصدين وقد تمرس الأفغاني فيه هذا الخلق السامي فقال له: «قل لي بالله أي شيء سوف تكون؟» وقال عنه الخديوي عباس: «إنه يتدخل في كل شيء!».

● بقي المعلم الأول للقراءة والكتابة، وحفظ القرآن بالقرية، وبعد ذلك وهو في السابعة من عمره، ثم ذهب إلى جامع الأحمدي بطنطا لتحضر هناك دروس تجويد القرآن الكريم في سنة ١٨٦٢ م (سنة ١٣٧٩ هـ).

● بدأ في سنة ١٨٦٤ م (سنة ١٣٨١ هـ) يتلقى أولى دروسه الأزهرية في «جامع الأحمدي»، بعد أن استكمل تجويد القرآن. وبكل أسباب التقدير فقد تصدره عن أقرانه في دروس القراءات بعد سنة بعد عامه من شروعه فيها، وعاد في عام سنة ١٨٦٥ م، سنة ١٢٨٢ هـ

---

(١) يخطئ الأستاذ محمد في تاريخ هذا الحدث، فكانت عام وفاة الأمير محمد في العشرة من عصر سنة ١٨٥٩ م.

[illegible]

* * *

- ٢ -

[illegible]

● دهب إلى الأزهر، فتصدر، في فترة قصيرة، سنة ١٨٩٦ م (شوال سنة ١٢٨٢ هـ)[1].

● كان للأزهر يومئذ حزبان شرعي محافظ وحزب صوفي أقل في محافظته من الشرعيين. وحضر محمد عبده دروس كل من الحزبين، فسمع من أحزاب الشرعيين المحافظ دروس الشيخ علي البحراوي، والسقاعي، والخشاب، والسقراسي، والبحراوي. وكان يميل إلى حزب الصوفي، كان رئيسه الشيخ حسن رضوان (توفي سنة ١٨٩٢ م سنة ١٣١٠ هـ) صاحب المقامة (وهي أسلوب مستطاب) وكان من هذا الحزب الشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد البسيوني..

• • •

-٣-

[illegible] الأفغاني مصر لأول مرة، ونزل بها في سنة ١٨٧١ م (سنة ١٢٨٨ هـ) فالتقى به محمد عبده، ولازم مجلسه عدة شهور تخلف من ذلك عنده[2] [illegible] ع.

(١) عطل الأستاذ الإمام في هذا التاريخ وتوفي سنة ١٩٦٥ م

(٢) عطل الأستاذ الإمام هذا التاريخ. والأستاذ هو الأفغاني في سنة ١٨٦٩ م، وهي السنة التي جلس فيها لأول مرة، وقد لأول الفصول بمصر، وهو الذي نبه الشيخ الإمام عبده لهذه الناحية بالأفغاني

بذلك حلقات الدروس الأزهرية القديمة بأرجوزة نظمها وذكر فيها :

لو كان هذا وصفهم ما شنعو
بل وفيهم في حياء زيد ضيعو
فهو بأن العلم علم الدين لا
وأنه بل علم يقوت نفسلا

● تفقه الأفغاني في التصوف وأخذ عن أستاذه المتصوفة ، وكان الأفغاني يقول : فيلسوف بلا تصوف ، أصل بلا صحة ، ورسم بلا حد فهو صوفي ، ومن جلس في قهوة (مقهى) وشرب شيشة فهو فيلسوف ؟!

● كتب مقدمة (رسالة الواردات) لصديقه ، في صلاة الأفغاني سنة ١٨٧٢ م (سنة ١٢٩٠ هـ) وهذه المقدمة هي أول الآثار المكتوبة في حياته من مؤلفاته (وهي لم تنشر إلا بعد وفاته)

● أول ما نشر بمصر كان (بالأهرام) في سنة أول سنة ١٨٧٦ م (سنة ١٢٩٣ هـ) وكان لا يزال في السجن في بولاق ، وسنه يومئذ كانت ستة وعشرين عاما

● دخل السجن بمصر في سنة ١٨٧٧ م (١٣ جمادي سنة ١٢٩٤ هـ) ، وبقي في السجن ثلاثة أشهر وكانت سنة

ثمانية وعشرين عاماً ، ولولا إصرار رئيس لجنة الامتحان الشيخ محمد مهدي العباسي ، شيخ الأزهر ، على نجاحه ، لرسب ، لأن بعض الأعضاء كانوا قد توصلوا عن إسقاطه ، لآرائه وصحبته لجمال الدين الأفغاني !

● وصل بعد نجاحه بتدريس كتب المنطق ، والكلام بشوارع المقطم في الأهرام وقد كان حتى قبل عودته بعيداً عن طلبة الأزهر إلقاء دروس الأفغاني في منزله ، وكتب التي يشرحها ويملي عليهم ، فقرأ لهم (السعوجي ، في المنطق ، (وشرح العقائد النسفية) لسعد التفتازاني ، مع حواشيه ، ورسالات السجاعي لحاشية الخضري) ، وغيرها وعقد في بيته درساً شرح فيه بعض كتبه بعض مؤلفات لفكريه الحديثة والقديمة ، مثل (التحفة الأدبية في تاريخ الحدث المماثل لأوروبية) لفوزي الفرنسي (فرنسو كوزو) ، لعربت الخواجة بعمه الله حوراني ، وقد طبع في (الأهرام) هو وساذة الأفغاني وكتاب (مهذب الأخلاق) لابن مسكويه

● في سنة ١٨٧٨ م (أوائل سنة ١٢٩٥ هـ) عين مدرساً بمدارس كمدرسة دار العلوم ، فقرر على طلاب مقدمة ابن خلدون ، وقف هنا كتاب ، ضاعت أصوله ، هو علم الاجتماع والعمران) ، وعين طلاب دار العلوم لتعريبه في مدرسي الأمس ولاد ،

● اشترك مع أساتذة الأفغاني في تعليمات سنة

[illegible] من طبقات مصر في ذلك الحين.

[illegible]

الأفغاني ، على حسبه على شرح [illegible] بمقالة مقصدية ،
وفلسفة [illegible] ، الفلسفة [illegible] ، [illegible] ،
وصنع أيضا [illegible] في [illegible] ، ونشرها
بالأهرام بعنوان ([illegible] لأساتي [illegible]) .

وقد قسمه [illegible] على [illegible] ، كل صنع
منهم [illegible] ، في [illegible] ، [illegible]
كل [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
والباقي لآخرين [illegible] .

• • •

- ٤ -

في [illegible] سنة ١٨٧٩ م (سنة ١٢٩٦ هـ) [illegible] ،
الأفغاني من [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
مدرسي [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
مصر .

● في سنة ١٨٨٠ م (أوائل سنة ١٢٩٧ هـ) [illegible] ،
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
المصرية) فاستهل [illegible] في ١٩ [illegible] سنة ١٨٨٠ م [illegible] ،
٩ أكتوبر [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
([illegible]) ، [illegible] ، [illegible] ،
الرقابة على المطبوعات

● في ٢٨ مارس [illegible] سنة ١٨٨١ م (٢٨ [illegible] سنة ١٢٩٨ هـ) أنشئ بمجلس الأعلى للمعارف بعمومه، وعين الإمام عضواً فيه.

● في هذه الفترة انقطع الأستاذ للتدريس، وعمل بالصحافة وبالسياسة. وبذلك برز خلافه على الأفغاني في وسيلة النهضة بالشرق، فالشرقيون (فهو عندما يتحدث لا يختلف عن الأفغاني إلا في درجة من الدرجات في نفسه) ويكمل عندما يعمل بالسياسة الحق وحاشاه بدون تفريق بينهم وصحح فرق المصلح من الثوري)

● انضم مع جموع الشعب حزب الحزب الوطني بعد مظاهرة عابدين في ٩ سبتمبر [illegible] سنة ١٨٨١ م.
ثم ألقى بكل قواه في ثورة بعد عودته [illegible] لاختمرته لنفسه في مصر في يناير [illegible] سنة ١٨٨٢ م عندما بهدت لأحمد لأخيه استقلال مصر [illegible] في مكانه من مسؤوليه وعبادة مع الثوار حتى هزيمة الثورة في سبتمبر سنة ١٨٨٢ م.

● بعد هزيمة الثورة سجن ثلاثة شهور [illegible] ثم حكم عليه بالنفي ثلاث سنوات بدأت في ٢٤ ديسمبر [illegible] لأول سنة ١٨٨٢ م، ولكنه [illegible] ما يقرب من ست سنوات

● أبرز أعمال الحكيم في هذه المرحلة، هي مقالاته

وأغلبها نشر في [illegible] مصرية) مثل [illegible]

[illegible]) و([illegible] الأسباب [illegible]) و([illegible]

[illegible]

[illegible] أو [illegible]) و([illegible]

العمومية) و([illegible]) و([illegible]

لقول ومن [illegible]) و([illegible]

[illegible]

و([illegible]

و([illegible] الشيء في [illegible]) و([illegible]

و([illegible]

غير [illegible]) و([illegible]

[illegible]

في [illegible]

[illegible]

و([illegible]

[illegible]

[illegible]

و([illegible]

و([illegible]) و(لا [illegible]

[illegible] الأصدقاء) و([illegible]

[illegible]) و([illegible] في رأي

• • •

. ٥ .

المحرر)

● [illegible]

[illegible]

● [illegible]

والصحافة والرأي العام .

● [illegible]

مصر ثابته

● [illegible]

[illegible]

من أعماله الكاملة ص ٦٠٦ ، ٦١٨

أصول تثبت الأديان ومذهب حق . ثم ما عنهم [illegible] ،
فبعضهم أثبت ما فيه من حق ، وبعضهم [illegible] من
النص موافق لما يكون بالاحتجاج ، وبعضه حق وهو
ثابت بالدليل ، وما في حقيقته ومذهب من باطل [illegible]
باق به ، مع عدم معارضة أهل الحق فيه من الباطل
وإن [illegible] بين الأديان قد جاء به الإسلام ﴿قل
يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾(1)
[illegible] هو [illegible] أهل
الكتاب ، حتى [illegible] ، لا [illegible]
إلا في بعض أحكام فقهية ، ولكن [illegible]
أدخلها عليه عدوه الإسلام [illegible]
أهاليه ! . . . »

وفي [illegible]
[illegible]
[illegible]
الوثقى .

● [illegible]
[illegible]
[illegible]

(1) آل عمران : ٦٤

لأهميه) ، وبعض لرسائل عند من اسمه وتوجهه ومن
أرسل بعض ر ء الأفغاني وتعليم المرده توفي في
اشرفيه فشرت ، دون توقع ، في (أغرم) بالاسكندريه ،
ول شاهه سامي هد كل منذ بحظ بعده توفي في
لعدد التصريح وسائد الانكليز

وعن مقالاته لاختداعه في هذه غيره مقر (لأستاذ
لذي كتبه في مجله ، ثقافه شهور ،

● ترجم في بروت جهوده الدينيه ، فصفه بتقليد
وتفكيريه فكتب لأخيه صلاح بعنوان بتقليدي
و(لأخيه صلاح بقلم سوري) ، ترجم في كتابه لأخيه
اصلاح الديني في مصر كما ترجم في فصل كتبه عنوان
عربي لاسلامي ، كما ترجم لمحمد عبده في بعض
حديث ، فحقق وشرح وعلق عليه رسالة فيه (
(ورجع سلاعه) ، وجزء في تحقيق منهج عقلي جديد في
تفسيره بعنوان رسالة التوحيد ، عنده حديث عن
تصحيح من نكتب ، بوسطه سيح عنده مخطوطه واحدة
مطبوعة ، فقد وجد تصحيح من نكتب فقد وقع الله به
بتعدد سيح لدى ، وإن عقصت شقه لأخيه عبده ، بسبب
لروبات وتفق بكثير منها عن ما يصح معه ، ولا
يستجاد منه ، فكل تصحيح بعدي صلاة رجع به
ولاستعمار لعربي يرشد بعض عنه ، ويمكن تصنيف من

الأعمال .

د. محمد عمارة . طبعة بيروت سنة ١٩٧٢

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٧١ : ٢٧٥

● [illegible]
١٨٨٦ م وسنة ١٣٠٣ هـ [illegible]
[illegible]
(التوحيد)

● [illegible]
شيء.

● [illegible]
زوجته الأولى

● [illegible]

[illegible] أحمد [illegible] على [illegible]
[illegible] ، [illegible] سنة ١٨٨٩ م [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] ، ثم نقل إلى محكمة [illegible] ، ثم محكمة [illegible]
ثم رقي إلى منصب مستشار في محكمة الاستئناف سنة ١٨٩١ م

في هذه الفترة [illegible] مقالات [illegible]
في [illegible] سنة ١٨٩٢ م [illegible]
[illegible] من [illegible] ولا [illegible]
[illegible] مقالات [illegible]
مرة على [illegible] ، [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ؟
لماذا ؟ [illegible] من [illegible] !! [illegible]
[illegible] ؟ ! [illegible] ولا [illegible]
[illegible] !! [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] ؟ ! [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] في ٩ [illegible]
١٨٩٧ م . [illegible]
[illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]

لأي إنسان أشعر وأفكر ؟!

●

●

أولها

[illegible] يتيح لهم الهدوء والاستقرار.

[illegible] حتى وفاة الأستاذ الإمام[1].

● [illegible] (سنة ١٣١٨ هـ)

● [illegible]

[illegible] ١٩٠١م (كوكب الشرق) في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٢م

١٣١٧ هـ) عين في منصب مفتي [illegible] إلى هذا منصب صبح عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى ، فسعى إلى إصلاحها ، وإصلاح المساجد بوضع ونفيذ لائحة في ضمنها فكره لإصلاح هذا المرفق الإسلامي الهام

● وفي ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ م (١٨ صفر سنة ١٣١٧ هـ) عين عضواً في المجلس شورى القوانين ،

● في سنة ١٩٠٠ م (سنة ١٣١٨ هـ) سس الجمعية [illegible] ، فحقق بإنشاء عدد من المدارس العربي الإسلامي لفكرة ضمنه [illegible] إلى عمل هذه الجمعية بمختلف المحافظات ، فأسكن بمجهوداً ومساعدة [illegible] وإصلاح ، وعقده هذه المدارس ، وبمقابلة [illegible] بمحظوظه ، بشرح وتعليق على هذه الأمالي الفكرية الهامة

● و [illegible] هذه الجمعية [illegible] مصر عدة مرات إلى [illegible] وروبا [illegible] من مرة ، فزارها أول مرة سنة ١٩٠٣ م (سنة ١٣٢١ هـ) ، وتبعه على توالي ، فزارها ثم [illegible] كما سافر إلى سويسرا في مدة من ١٨ حتى ٣١ [illegible] سنة ١٩٠٥ م

● [illegible] هذه الجمعية بفكرة [illegible] فكرة مجمع الأزهر في يونيو سنة ١٨٩٩ م (شهر محرم سنة ١٣١٧ هـ) ، وتستمر في تقدمها حتى سنة [illegible]

حي وفاته ... وتبع في تفسير من أول سورة حتى الآية ١٢٥ من سورة النساء ... وكان الشيخ شديد الحرص على ملاحظة ... في تدريس هذا التفسير، وبعد عام من وفاته أحدث تنشره تحفة (...) عدد محرم سنة ١٣١٨ هـ مايو سنة ١٩٠٠ م) وتستمر تنشر فيها شهرة حتى عددها الخامس من سنتها الخامسة عشرة (٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ ، ١٧ مايو أيار سنة ١٩١٢ م ... وبعد ذلك أحد رشيد ضا بوصفه ... مساعداً ... في العمل فيه

● من بين أعماله الفكرية في هذه المرحلة ... فاته ، وأحدثه مصطفى ومحلات ، و(... توحيد) ، وخطبة وشرح (مقالة ...) ، وخطبة وشرح (دلائل الإعجاز) و(سر ... لاغة) بالاشتراك ، و(... على هامشه) ، ومقالات ... في مجلة ... الإسلام والإسلام والمدنية ... في مجلة ... عن ... في شرح أصول سنة ١٩٠٢ م ، و(تقرير صلاح المحاكم الشرعية) سنة ١٨٩٩ م ... والمقدمة التي ... في كتاب (تاريخ ...) بدأ من سنة ١٨٩٩ م ... ، وتفسير ... التي شرح ... ترجمة ... ، ومقالات ... بعنوان ... ، و(... رحلة ... في الشام) و(... محمد عبده في مصر) ومجموعة ملاحظاته ... التي جمعت ... ، ... فيها من كتبه في مشيخة الأزهر نظمت من جديد عند ... ، ومن كتبه ... بعنوان (...) ... ترجمة ... كتاب

(مصر الحديثة) .

● في [illegible] ٣٢٢ هـ
[illegible]

● في [illegible] ٣٢٣ هـ [illegible]
[illegible]

النصالة فإنها لا تموت ! ..

الإصلاح الديني

أفضل القوى الانسانية، بل هي تصنعه عن
الحقيقة)

في حديث جيد لأستاذ الإمام ، وعنده شرح في كلمة قصوى يترجم فيها حياته ويسجل بها سيرته ، حدد الأهداف التي نهض بها صوته ، ونفس في سبيل تحقيقها جهده وحياته ، في ثلاثة أهداف :

١ ـ الإصلاح الديني ، وتحرير الفكر من قيد التقليد

٢ ـ والإصلاح السياسي ، بتحقيق الحرية السياسية والأدبية ضد الحكم المطلق ، وتحقيق عنصر التركية ، بتحكيمه في الحكم فيما اتسع في التشكيك والتزحزح ، والمحسنات .

٣ ـ الإصلاح التعليمي (قبل أن يهجر تلميذه ، ويتجرع للهدفين الأولين)

ونحن نعتقد أن الوعي بهذا الترجمة في حياة المفكرة لا يمكن أن يتأتى إلا بتوجيه الأضواء الضرورية على فكره في

لإصلاح ... في ميدانه ... عن سابقه ... ويظهر ... حقه ... في الإصلاح ... ما ... من ...

• • •

... قد حدد هدفه من الإصلاح ... عنده في ... تحرير التفكير من قيد التقليد ... وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف ... والرجوع في كل معارفه إلى ينابيعها الأولى ... وتحريره ... من مواريث العقل البشري التي وضعها الله لكل أمة في شطط ... وتقف من خطه وخطه ... لتسلم حكمة الله في خلق نظام الكون والإنسان وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ... داعياً إلى البحث في أسرار الكون ... داعياً إلى احترام حقائق الأشياء ... مطالباً بالتعويل عليها في أدب نفس وإصلاح عمل ... كل هذا أعده أمراً واحداً

وقد حالفت في الدعوة إليه رأي ... لتضمين ... ما ... تركت منها حسم الأمة ... طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ... وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم ...[1]

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٣٠٨

وبهذا يكون [illegible] لدين كان قد استقر [illegible] الجمود لقرون في رحاب فكر [illegible] مظلمة [illegible] مهمة [illegible] ومؤسسات [illegible] الديني.

[illegible] و[illegible] في عصر [illegible] أنصار [illegible] خمود، و[illegible] صفوا [illegible] فمنعوا التفكير فيه [illegible] التقليد، و[illegible] الأوروبية، [illegible]

وأمام هذه [illegible]

و المقدون ، كان لا بد من دعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد ، كهدف أول ، وتحرير نفسي ، وشعور سياسي سليم بدعوة إلى التجديد ... وهو ما دعا إليه الأستاذ الإمام ..

وبوعورة تطرق ، وكثرة تجارب ، وتحمل لأتعاب وكثرة ، على الأستاذ الإمام أن يأمر بتشجيع إلى قدر كبير ومستوى عصره من « شجاعة الأدبية » ! ... فليس هناك من يستطيع بتجديد يوجه له مسئوليته ، بتحديه وتعريضه إلى عنف المعركة ، أو سخرية خصوم ، بسبب تجديدهم ! ... فالمقدون هم « فكر مستعد » ، « شجاعة الأدبية » هي التغيير ! ... ولهذا فعصره بعصبه يحدث الأستاذ الإمام فيقول : « إن فكرة تكون فكرة له وجود صحيح إذا كان عقله مستقلا ، حرا في تحكيم ما وضعه الله عنده إلى أن يصل إلى غايته ، وقد تكون فكرة باطلة ، ولكنها مستفيدة ، فهي مفيدة ، لأن العقل لا يمكنه أن يجد الحق إلا بعد أن يتمرن على البحث عن الباطل ، وتكون فكرة لا وجود لها ، وقد تكون فكرة لا وجود لها لاستلزام بحثها أن يقف على أقوال من قبلنا ، وعقائد من سلفنا ، فتخرجها من دائرة الأسر والتقليد ، فتكون بحثا يعين على تقدم العقل ، ذكر فيه ما يقدر به بحثه ، وتكون فكرة صحيحة ، ولكنها لا تجد من يقبلها ، وتبقى عند صاحبها ، لأعلان يكون حرا فيها ، وتكون فكرة هي التي لا تخالف شيئا من ذلك ، وهي التي لا يخاف في حق قبولها أحد ، فمتى لاح له ما يصلح به

وظاهر نصرته ، وإن خلف في ذلك الأولين والآخرين !
إن استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج إلى شجاعة وقوة جنان ، وأن يكون صاحب الحق صابرا ثابتا لا يزعزعه المحاذير ؟ ! . . . »[1] .

ومثل هذه الشجاعة الأدبية ، قد لا نجد لإمام ، ونقدم في عهد انكار المبادئ للدين وتقديسه ، وإن تصدى للمؤسسات ، التي تحد بفكر المسلمين وتدرسه بتجديد لديني . .

● فالأزهر كان قد فصل حتى به إلى حدود جعلته لا يرى من الإسلام إلا نصوصا تحصر مقصده ، في استغراب في « الخوانق » وفي « الزوايا » وحلقات تلقين فهو يتعادى عدوه بحصر ويرفض الدخول في مناهجه ، ومنهج « منطق » و« فلسفة » و« علم النفس » و« تاريخ » ، وهو لا يدخل في نطاق مقصده عدوه الإسلام غير عهد ازدهار حضارة عربية الإسلامية ، ومنهج مقسمة الكتب لمدارس عقلانية الإسلامية . وتقسيمات « تعادل » و« نظم » و« موسيقى » و« فنون » ؟ ! وهو مدارسه تعزو ، وتنفرد بالعلم وتعليم صور هذه « تاريخ » ، ولا سيطة « تلقين

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٥٣٩ - ٥٤١

[illegible] فكرية عصر الظلمات !

[illegible]

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج ٣ ص ١١٩

[illegible]

[illegible]

[illegible] [الإمام]:

[illegible]

[illegible]

[فأجابه الإمام]:

[illegible]

[illegible] من الطاقة ؟! ... »(١)

[illegible]

[illegible] و التاريخ »

[illegible]

(١) [illegible]

لإصلاح ... ذلك حتى لا تضيع بجدارة جنسية سنة جو
« تعريبهم » الطريق ! .

حرية ؟! »[1].

بل وحتى العد ؟!

هذا عن الأزهر الشريف

● وخصوم الصوفية

[illegible]

[illegible] ... »(٢)

[illegible]

«التعريب» في ذات الوقت

● [illegible]

(١) [illegible]

(٢) الأعمال الكاملة [illegible]

[illegible]
ما ترفعه المقدمات ؟ !

[illegible]

[illegible]

لدين مقدون لأحكام الله ... وهم خضوع لدين الله وشرعه ، لا لشخوصهم ولذاتهم ! ! (١)

ولم يكن هؤلاء ... يرون في الأزهر وجه لأمة لإمام محمد وشيخه حسب هم ، فقط ، علمه ، المتخصصون بعلوم الأزهر وعلمائه ، بل وفي التصوف من شيوخ طرق تصدرها ، وقد قام تلاميذ محمد عبده الأحباء وغيرهم بدور الأمين على تراثهم من قريب وبعيد من أمثال ...

فهؤلاء تلاميذ محمد ، وأصدقاء ، وأصحاب ، عرفوا لأستاذهم محمد عبده ... دعوته إلى فقه جديد في الإسلام ، يواكب العصر ، فتحدث كل منهم عن موقف الإسلام من قضايا عصره ، وتجلت في تلك الكتابات ... وتحدث عن مسائل شتى في العلم والمجتمع والحياة ، وكان محمد عبده مسترشده ، فقط ، وقد عرض ... حتى لا يكون دين هذا الرجل دكانه ، أي لا يتخذ من حوله على الإرشاد ، وقد ... به لأحد بعده للأخذ ... يتحدث ، وعاهده على الاستشارة ... وإذا كان محمد عبده للأخذ منك فلا تحدد ... بعده الا ... ، فإنه نقص في محمد لدين حرفة ! ! ... ، ... ، ...

---

(١) أعمال ... الإمام محمد عبده - ٤ ص ٤٣

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يفتحوا ، ولكن ثم كلامهم أراد بذلك "

وحتى الذين تحدثوا من المصريين عن الإسلام ، فإنهم قد تحدثوا عنه وكعقيدة وحسب ، دون كعقيدة يتعين لها تشكيل حضارة وتحديد خط التقدم والتحديث ويتهمون الإسلام عند هؤلاء بدين يصعب التصالح معه ، قد خرج عن كونه عقيدة دينية ، إلى كونه حسبة سياسية . إنها الاستعمال به هي مدح الحكام " أو كان موقف هؤلاء الحكام من حقيقة الإسلام[1] !

ولم يكن هذا هو الطريق الذي نهجه مفكرو التحديث الديني ، كما لم يكن طريقهم هو طريق المصريين المحافظين والجامدين . . ذلك أنهم قد تشبثوا بالدين ثابتاً في حضارة حديثة على أساس من الدين والتراث ، فهذا السبيل وحده لإصلاح في المسلمين لا مندوحة عنه . فإن إسهام من طريق الأدب والحكمة المعاصرة عن طريق الدين خروج للمصلح في إنشاء بناء جديد ، ليس عنده من مواده شيء ، ولا يسهل عليه أن يجد من عمائه جدد ، وإذ كان الدين كفيلا بتهذيب الأخلاق وصلاح الأعمال وحمل النفوس على نهج السعادة من

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٨٣
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٨٢

أمورها ، ولأهله الثقة فيه . وهو حاضر بينهم ، والعناء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إلمام لهم به . فلم العدول عنه إلى غيره ؟ ! . . . »[1] .

ثم إن هذه التأسيس على الدين والتراث ، لا يعني إهمال ما ليس من الدين والتراث ، إذ « لو رزق الله المسلمين حاكماً يعرف دينه ، ويحكمهم بأحكامه ، برأيهم قد يجدوا ، وللقرآن الكريم في كل عصر جديد ، ومع كل لأوضاع وما اكتشف لأخرون في كل لأخرى ، دلت لأخرهم ، وهدى لدنياهم وتسارعوا بركوب الأوروبيين فيركبونهم ! »[2] كما يقول لأستاذ الإمام

إنه الطريق الجديد والمصير والثالث والوسط وأنصف الأكثر صعوبة ولكنه الملائم لطبيعة الأمة . ولأكثر منه وجدوى فسكان المدينة لا يلبون دعوة من يؤذن من خلف السور !

* * *

وقد كان هذا هو موقف الأستاذ الإمام الذي هو

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣١

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥١، ٢٥٢

موقف مدرسة التجديد الديني - من [illegible]

والمؤسسات الأخرى التي كانت تصطرع على أرض الواقع وتستقطب اهتمامات الأمة وجماهيرها في [illegible] سبل النهضة والإصلاح [illegible] في طريق الإصلاح الديني [illegible] لرشيد رضا [illegible] دعوته ، [illegible] في فكر الإصلاح [illegible] ، حتى [illegible] التي [illegible] في الإصلاح [illegible]

وقد كانت رؤية الأستاذ الإمام [illegible] الديني [illegible] الإصلاح الديني [illegible] مثلا

١ - [illegible]

[illegible]

بالأسباب من شأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

هو المقصود الأعلى [illegible]

له ، أو وسيلة لتحصيله . . . »[١]

٢ - علاوة [illegible] في [illegible]

[illegible]

فهو [illegible]

[illegible]

به : « داوم على قراءة القرآن ، وتفهم أوامره ونواهيه ،

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٨٩، ٦٩٠ .

وموعظته وعبرته كي لا يبقى على موقفه ، ولا قدس الله لوحي ، وحاذر مصرعي وحلول سخطه لا فهم قد غلب عليك مرة بعوت منه ، ولم يقدر أحد حتى غلبت عليه ، ثم ذهب بي ما يحتمك عند ربه ، أحب نفسك على ما فعل عليه وحسبك بذلك فضيحة لنفسه وبيوته ، وقد عند صحيح بعقول جاز عليه على الضعيف والمبدول ! »[1]

وفي هذا الصحيح يحدثنا الجاحظ أيضاً عن بعض الذين كانوا يعيبون على العلماء مجالسة عدد من النساء في حلقاتهم ، وفي مجالس الأدب والرواية

● فيجيبهم العلماء في بساطة عندما يقول لهم : وكيف لي ، في جوهر وأمس ، بالدعوة إلى نفسه مذهب وبث مذهبي بالقول في حين لا يقوم ويقعون ذلك ، على العلوم على غير ، إن تعلمي بالتعليم علمي ، بعضهن ، ما ، بالدين في هذه الأبواب كي يعلمن بعلمه ، بالعلم بعلاج بعض هذه الأبواب ذلك بطريق ، وإنما سهلت على طالب بطريقات عند قوم ، وعلى صدق الأبواب عند حرص ؟ ! وفي كل حالات ، في هذا صحيح عند

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨٩

و العقل العلمي » بما لا ضرورة له ولا فائدة فيه من القيود والاغلال ' . لأمر الذي يبقي إرادة الله وأمره لنا بالنظر والتدبر في كتاب الكون وما فيه من [illegible] لم يرد هذا النهج ، للاعقلي ، في نفسه [illegible] ما يتطلبه من فهم خاطئ ، يضعه تحت وصاية [illegible] عند خلط بين مقاصده وروحه ، التي هي مقاصد الدين والأهم منها ، وبين بعض العقل الإنساني الذي تحركه الأنانية ، حديد. م نشأ الإسلام أن يقدمها ، بتعقيدها من تعدد [illegible] ، وتضع في مختلف [illegible]

وبهذه [illegible] نهج [illegible] الإسلام في النفس ، وحدد بذلك ويسلك مواقف [illegible] تحكم ، عن حقائق تعلوه عليه في [illegible] النفس وبه هو كل من وظيفة [illegible] من [illegible] تصنعه ، وتحكم كل حد أن تعطل مواهب [illegible] ، وتمنع الإنسان من الإنسان وتحرمه من تحقيق كل ما [illegible] في كل شيء ، [illegible] الموجب [illegible] يكون عدو [illegible] في كل أنواع [illegible] في كل زمن ، [illegible] من [illegible] ومعتقداتهم . وإن [illegible] فإن [illegible] الإسلام هذا [illegible] في [illegible] ' [illegible] ، [illegible] ، [illegible] بالأحرى ، [illegible] حريتهم [illegible] في كل ما يريد [illegible] وعقائدهم وما [illegible] في [illegible] حريتهم [illegible] في [illegible]

[illegible] على ما يقوي الأمل ويبعد اليأس، فقد أرشدنا [illegible] إلى وجوب استقلالنا دونه في مسائل كثيرة في واقعه تأثير للحس، إذ قال: «أنتم أعلم بأمور دنياكم». ومن هذا كان السؤال عن حقيقة الروح خطأ في نظر [illegible] عنه خلاف أمور لا فائدة [illegible] في [illegible] السيوف من غمودها[1]. [illegible] هي العقل والتجربة، وليس [illegible] الكتب [illegible].

[illegible] عرض له الشك [illegible] فإن [illegible] مقصده منه [illegible] في دين الإسلام [illegible] يقوده [illegible] الخطأ [illegible] فعلاً [illegible] والضلالة [illegible] خطئه [illegible] من [illegible] أنه من علم طبيعة [illegible] حدث [illegible] في [illegible] يستطيعه [illegible] معرفتها بجهوده [illegible] يقف عن [illegible]، وربما تذكر الظواهر الطبيعية في القرآن لأجل الاعتبار والاستدلال وصرف العقل في البحث الذي يقوي به الفهم والتدبر[2]. [illegible] تذكر القرآن [illegible] لا لأكون تحريك التفكير [illegible] وتذكر [illegible] وحفز [illegible] لا تقرير [illegible] ولا إلزام باعتقاد خاص في طبيعة [illegible][3].

---

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٨٦ - ٤٨٧.

(٢) المصدر السابق، ج ٤ ص ٩٤.

(٣) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٧٩، وص [illegible] ٤٢٢.

هكذا [illegible] الأستاذ [illegible] لا
[illegible] قواعد للطبيعة وعلومها ، ولا [illegible] الناس [illegible]
في خلقه [illegible] في الصحة وما [illegible]
[illegible]

● [illegible]
[illegible]

أودع فيهم من الادراك ، ويدل في سعادة مخصصين ، ويقضي فيه بتمسك على تخصيص ... ما ورد في كلام الله ، من الاشارة إلى شيء مما ذكرناه في حق الأولياء ، هذه الأمور ، وقد يقصد به تنبيه إلى ما فيه من دلالة على حكمته سبحانه ، أو توجيه الفكر إلى تفويض الإدراك ... ه وبدائعه ... ه[1]

● وهذا موقف الإسلامي الذي يدرس العلوم الكونية ، يحترمها ويقدرها ، ويشجع على تعلمها ، من منطلق الحض والشرع والدين ، وهو أمر يختلف عن الموقف الذي يتبناه الباحث الذي يدرس هذه العلوم ، بمنهج مختلف ، ومن منطلقات أخرى ، وقد يكون هذا الباحث غير مسلم ، أو مسلما ، ولكن لا يجوز أن يقاس هذا الموقف الشرعي الذي يعرف الله به من الاستعداد لتعلم وتحصيل المكاسب الممكنة بقدر الامكان ، بل يجب أن يكون الدين باعثا على طلب المعرفة ، مقتضيا له ، حاضا عليه ، فإن عجز عن بعض ما يستطيع من الجهد في معرفة ما يمكن من علوم ، ولكن مع لزوم القصد ، والوقوف في سلامة الاعتقاد عند

---

(١) المصدر السابق ، ج ٣ ص ٤٢٢ .

الحكم ... ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين وخفي عليه حديثه لا يعرفها له رب العالمين ... »[1]

ويشير الأستاذ الإمام إلى أن هذا الموقف المحير للعقل ، والمتحدي أن يرجع في تعليله هو شرف العقل والتحرر الانساني ، ويبين الخصائص لشرعة ودائع الله . ويشير إلى أن هذا الموقف هو « سبيل السلامة » ، فقد يصح الانسان وضعها مرحلة لرشد ، أي فضيلة حتم هو سبيله وترسله ، والاستاذ نقطة في كتاب تكون في عقل الانسان الرشيد . فعقل حين كتب كتب الدين في الشرائع السابقة يحكي في نشأة تكون الخصائص ، الأمم التي عرضت لاصحابها ، بل وحي ، ثم مكتشفات علم وبرهان العقل ، وحدد الاسلام ، وقرآنه الكريم ، بركان نبعث منه رب العالمين وأدواته في البحث ، تكشف ، الاستدلال بآيات الله ، سبحانه ، في خلق هذه الأرض وهذه السموات في فوق بالتدبير ، وما شهدنا خلقهم ، وبرى ذا ما ذكر للاستدلال ، على قدرته وحكمته ، بالآيات غير بعيدة ، لا تبدأ تاريخ تكوينها بالترتيب ، لأن هذا ليس من مقاصد الدين . فمن أراد أن يزداد علمه فليطلبه من البحث في الكون ، وعليه بدراسة ما كتب الباحثون فيه من قبل ، ومن

---

١) تفسير المنار ج ٣ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣

اكتشف المكشوف من شؤونه ... وحسبه أن الكتاب أرشده إلى ذلك وأباحه له ! ... »[1] .

● ولقد ذهب الأستاذ الإمام فصمم هذا المنهج - الذي يرفض أن يكون القرآن كتاب للعلوم الطبيعية والكونية - عصمه على ما ورد في القرآن من قصص الأولين وذكر التاريخ لأمم التي سبقت أمة الإسلام ... فالقرآن - عنده - ليس كتاب تاريخ ، رغم هذا القصص التاريخي الذي ورد فيه ، وليس للمفسر أو قارىء أن يلتمس فيه « حقائق » التاريخ ودقائقه ، لأن ما فيه من قصص تاريخي إنما جاء ليكون للعظة وتبيان مواطن الاعتبار ... وليس في القرآن شيء من التاريخ ، من حيث هو قصص وخبر بالأمم والبلاد بقدر ما فيه ... وإنما هي الأنباء ... جاءت في سياق موضوعه الذي وصل إليه ... [illegible]

وبذلك ... يذكر قصة بتمامها وبتفاصيلها ، وإنما يذكر مواضع العبرة فيها ... ليس غير ... التاريخ إلا لقصصه ، وإنما هو هدايته ومواعظه ، فلا يذكر قصة ليبين تاريخ حدوثها ، ولا لأجل تفكيك بها ، ولا لأجل تفاصيلها ، وإنما يذكر ما يذكر لأجل العبرة ... في مجموعه جميع القصص التي ذكرت

---

(١) المصدر السابق ، ج ٤ ص ١٣٧

[illegible]

---

(١) البقرة ٢٧٥

(٢) الكهف ٩٠

ولا يعتقدون ذلك، وقد تحدثوا عن شرطي [1]

في تفسيره، وهو في كلام مرسل، وفي فصول متباينة من شأنه لكون الحقائق عنوانه. و فصوص الحكم طرق في تاريخ. و يقصد الذي به تدبير الحقائق بعضها لوقائع تاريخية ولا يقصد بعض الذي خاص و يجب أن يكون عنده الحقائق بعضها بعض بها يجب أن يكون العقل و يجب هو المرجع و عليه و سند إلى هذه المبادئ هكذا في الإسلام، وهذا يجب على المفسرين أن يتناولوا بشأنه القصة وأن يجيبوا بها يتفق، كي لا يكتفوا بعقل يستند بعضه إلى بعض فقط

٣- وبعد كل علماء الإسلام بشأن العقل و نصيبه بتقرير تطبيقه من موقفه العام الذي نعلق من سبب التعلق في مختلف مذاهب بحث و نظر و سلوك. وهذا، في هذا الأمر، نقف قريب جدا من موقف علماء الإفرنج، وفهمهم لعقلية، بل هذا من المتكلمين المستقلين، فهو يعتبر كل الشائع التي تتصل بها عقل الإنسان مثلا بعض ذات الله، أن طريق العقل هو طريق معرفة الله، وبذلك

[1] الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٤ ص ٤٨٧، ٤، ٧، ٧٠٥، ٢٥٣

فهو يقول: إن العقل من أجل القوى، بل هو قوة القوى الانسانية وعمادها. والكون جميعه هو صحيفته التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه. وكل ما يقربه فهو هداية إلى الله وسبيل للوصول إليه. فمن هنا أن صفحات في هذا الكون تحظى على العقل الانساني بتصفحها ويرى فيها ما يراه، ذلك أن جميع ما في هذا الكون تقع العقل في حدود قدراته، لا يتجاوزها بل يدركها، فالله قد جعل العقل الانساني أن يحيط في سبيله بكل ما يتعلق به من شيء، وما ذلك إلا لأن العقل قوة من أجل القوى الانسانية، بل هي أقصاها على الحقيقة[1].

فالإسلام يعد الأساس الإيماني الذي يعطي للعقل حكم السيد حتى في حوزته الخاصة، وذلك فضلا عن حوزته الخاصة به. وقد ذهب الرجل إلى أبعد من ذلك من أدلة على هذه الحقيقة التي يكررها ويرددها فيها ويتردد من سماعها جميعا. فالعقل - في الإسلام - هو سر القسط الذي يوزن به الخواطر والمدركات، ويميز من أنواع التصورات والتصديقات فيما

(١) مقاصد الناس ج ٣ ص ٢٩٨، ج ٤ ص ٢٥٢، ٢٧٤ ج ٥ ص ١٤، ٤٢٨

رحمت به كفة الحقائق طاشت كفة الأوهام . وسهل المسير بين الوسوسة والالهام [٢] .

وهذا المنهج الوسط ، صالح للعمل ، لاستعماله في الدين كما هو صالح في غيره . ذلك أن عماد عقائد الاسلام هما .

أ - الألوهية . ولا سبيل للتصديق بها بالخصوص ، لأن حجية النصوص متوقفة على التصديق بالألوهية ، والتصديق بالألوهية متوقف على التصديق بالوحي لأنه موصل المعلوم ، فلا بد من سبيل للايمان بالألوهية ، أولاً ، وهذا السبيل بالخصوص ، ولا سبيل له غير العقل .

ب - ورسالة محمد وبنوته ، ﷺ . والسبيل للتصديق بها هو معجزته ، القرآن . ويمكن أن يقال لا سبيل لمعجزة القرآن إلا بعد عرضه على العقل ، فهو وحي وفصل وكل منهما فيه مكان في مكان . وهكذا في الاسلام كذلك ، العقل ، والوحي ، هو الأخير ، بعد أن يعرض العقل الذي يؤمن به الجوهر والمكان [٣] .

ا - فالاسلام في الدعوة الأولى ، للانسان كله

---

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥٢

ووحد بينه ، لا يعتمد على شيء سوى تدين عقلي ... وقد
بقي مسلمون إلا قليلاً ممن لا يعتد برأيهم ، على أن
الاعتقاد بالله مقدم على الاعتقاد بالنبوة ، وأنه لا يجب
الإيمان بالرسل إلا بعد الإيمان بالله . فلا يصح أن يوجد
الإيمان بالله من كلام رسول ولا من كتاب منزل ، فإنه لا
يعقل أن يؤمن بكتاب منزل من الله إلا إذا صدقت قبل ذلك
بوجود الله ، وبأنه هو الذي كلم ورسل رسولاً ... فمن
مسلمون ، كذلك ... أن من وجب عليه تكليف أن يأتي به
هو بنظر واعمل يحصل الاعتقاد بالله ، ... يحصل منه بهذا
التحصيل الإيمان بالرسل وما أنزل عليهم من الكتاب
والحكمة .

وأما الدعوة الثانية ... المسلمين لتحديد ... فهي في حق
فيها الإسلام بحرفي الجامد ... وهذا الجامد هو الذي
يؤمن جملة ... أي أنه يؤمن بالله وبملائكته وبكتبه ورسله
والأخبار ... سواء صح سندها أو شهر أو ضعف أو وهى ،
بينما لا يوجب القطع عند المسلمين ... وهذا قد دعا
الناس إلى النظر فيه بعقولهم ... فهي معجزة عرضت على
العقل ، وعرفته الغاضي فيها ، وأطلعته على سر النظر في
أبحاثها وشر ما انطوى في أثنائها . ولله منها حظه الذي لا
ينتقص ! ... »[1] .

(١) مصدر السابق ج ٣ ص ٢٧٩ - ٢٨١

وهذا موقف يميز الإسلام في موقفه من العقل ، ذلك ميزان لصحة ، قد ميز الإسلام وحضارته عن ديانات أخرى وما يتبعها من حضارات ، فعلى حين قام الصراع بين الدين والعقل في تلك الحضارات ولاهوت تلك الديانات ، أعلن الإسلام بما هو أعلى من أنه لا صراع بين العقل والدين ، بل حث على العقل ، وشجعه على النظر في مناحي الكون والنفس والدين ، فأهل الكتاب كانوا منقسمين في تقليدهم وتسليمهم المطلق بأن العقل والدين ضدان لا يجتمعان ، وعلم وديني متصلان لا ينفصلان ، وأن جميع ما يستنتجه العقل حتما عن نص الكتاب فهو باطل وذلك جاء القرآن يدعو أشد الدعوة بالنظر بالعقل والتفكر والتدبر والتذكر ، فلا تكاد تمر قبيلا لا يدعو أو يحرض عليك أكثر وتأمرك بالنظر فيها وتشجع على مراعاتها وتستدعاء حكم العقل فيها وتحليلها ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾ (1) ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ (2) ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ (3) ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ (4) وفي هذا ذلك من

---

(1) يونس ١٠١

(2) الحج ٤٦

(3) الغاشية ١٧

(4) العنكبوت ٢٠

الآيات بكثيره ، وإكثار القرآن من شيء يدل على بعضه شأنه ووجوب الاهتمام به . ومن فوائد البحث عن الخط في حديثه للوقوف على أسراره ، بقدر طاقته . ، ستخرج عندها بقيه نوع الانسان الذي خلقت لأجله مقدرته تلك ، تعبيد العاصمة التي كان عليها أهل مكة فأودت بهم وحرمتهم من الانتفاع بما أمر الله لنبيه أن يتمتعوا به ، ،

هكذا نظر الإسلام إلى العقل ، فحصره ، وبسط بعضه ، الذي لا بد وأن يرتد به المسلم عما يعرض عنه ويعرض به من أمور الدين والدنيا ، فأمسك الدليل عن الأخوين أهل مكة ، ويمكن ذلك في حضارة أهله عندما تحدد الموقف الإسلامي حتى في هذه الأيام .

٤ - وقد كان هذا هو موقف العقل في الإسلام ، كما ، الأستاذ الإمام ، فهو يختار الإسلام إذ لا يعرف نصوص ، نسبته ، على النحو الذي قرره فلاسفته ، المتكلمون ، هو يختار واضح وحاسم ، إذ لا يتعارض مع ، ج الإسلام ، وما تقرر فيه لله سبحانه من القدرة والفعل ، وبعثه ورسائله ، ، الذين يتوهمون أن الاعتراف ، بالارتباط الضروري ، بين الأسباب والمسببات ، وجود واحد ، في السماء

---

١ ، أعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٤ ص ٢٧ ١٢٨

مع الإسلام ، فإن فكرهم ، هذا ، عن روح الإسلام ، جدير بأي دين آخر إلا هذا الدين !

وتقرير الأستاذ الأمين ، ... يقوم على أن الرابطة بين الأمة المسلمة جديرة بأن تكون في كيانها وفي الإيمان وحده كافية في أن يكون للمسلمين ... يقومون بتحمل نهوض عن مكانتهم ، فيجعلون آخر ... يتبعه أهل دين بعد الإسلام ، وحدها ، قد خصص لقضي فيها ، كأنه في قدرة على تغيير سنة الله في كونه وخلقه بعده ... وهم هذا الدين هو دين الإسلام ! ... دين الإسلام هو الذي جاء في كتاب الله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ﴾ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ [1] ﴿ سنة الله في الذين خلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [2] وامثاله ... وليس مسلم أن يذهب إلى ارتفاع ما بين حوادث الكون من المناسب في النسبية والمسببية إلا بقدر يكفر بدينه قبل أن يكفر بعقله ! ... إن الله في الأمم والأكوان سنة لا تتبدل ... وهي التي تسمى شرائع أو نواميس أو قوانين ونظام المجتمعات البشرية وما يحدث فيها ، هو نظام واحد لا

---

(١) التوبة ١٠٥

(٢) الأنفال: ٦٠

(٣) الأحزاب: ٦٢

يتعثر ولا يتردد . وعلى من يطلب السعادة في المجتمع أن ينظر في أصول هذا النظام حتى يرد إليه أعماله ، ويبني عليها سيرته ، وما يأخذ به نفسه ، فإن عمل عن دنيء عادل فلا ينتظر إلا الشقاء ! . . . . »[1] .

ولدينا تساؤلات كثيرة لأستاذ الإمام هنا ، ثم نتساءل في رشد تفسيره : كيف كان الإمام يعرف نفسه ، وكيف نصدق ما رشيد لموقف يعرفه هو ؟ ثم ما مكان الأستاذ الإمام ومكانته في الفكر الإسلامي ، ودوره في تجديد الفكر التفسيري الإسلامي كجزء من تجديد جهود الإمام في المجالات شتى ، لتحقيق ما حلم به وسعى وناضل من أجله ؟ وما ذلك إلا لأن ، بعض قول من فضل تلميذ لأستاذه ، من هي أقصى عن حقيقته ؛

٥ - «في يتعلق بالخصوص تأثره عن سابقه ، يتفق الأستاذ الإمام مع من ذهب إلى أن عدد من الخصوص قليل بالنسبة إلى العام ، ومن عده من الخصوص لا يزيد على خمس خصائص تعود كل منها على مثل بعض ما تضمنه العام من براهين ومعطيات ، ذلك أن الله ، وهو العالم بكل ، لا

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٥٠٢ ، ٢٨٤

* نظر نظرة في رسالة [للإمام] ج ٤ ، ص ٢٤ ، ص بعنوان «للأستاذ رشيد رضا» ص ١٢٢ ، ص بعنوان صفحة بتاريخ ١٩٠٣ م

يستطيع نحن ما نقدم من معلومات، أن نجعل من مواقفهم هذه
حجة تعتبر حجة لعلم يدي هو أفضل بنوي لأسانيده على
الإطلاق ... عن قيمة هذه الأسانيد يتحدث الإمام
إلى أحد علماء الحديث فيقول له ... ما قيمة سند لا أعرف
شيئاً رجاله، ولا أحوالهم، ولا مكانتهم من علمه وأصحه
وهي أشياء يستطيع مستمع بوصف تعدادهم فيها، ولا
سبيل لنا إلى بحث في مقولات ... وأسانيد الإمام لا
تكفي في هذا الشأن ... فمن يدخل فيه أحاديث لأحاد، وهي
أغلب ما روي من حديث، لا يكفي بثقة رواي فحص
روي عنه، بل يطلب أن يتوفر ... معلومات تثبت أن هؤلاء
الرواة، وهو من مستحيل، فيقول ... ما نعلمه شاهد من شاهد
عنه حتى خاصة به، لا يكاد يعرفه ... يستمر به حتى يكون به
مع يقول عنه في حين مثل ما يقال معه، فلا بد يكون
عارف بأحواله وخلاله ودخيل نفسه ... ويحو ذلك مما تطلب
شرحه وتحصل ثقة بنفس ما نقل عنه، ... وهكذا
لا سبيل أمامنا ولا مفر من فرض هذه الشروط ... على
الغرب، في واقعه كان هذا هو حجة صدقه ومن حجته فلا
سبيل لتصديقه، ومن خرج عن حكمه فيجب فيه مقتضى
الإسلام مطلق ومشروع ... كي أن مورد هذه الشروط لا

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٩٨

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٦٨، ٦٩

يؤخذ في مذهبه بأحاديث الآحاد ، وإن صحت [illegible] (١) ، إذ كان أحاديث الآحاد هو المصباب

أما في تعليل نصر القرآن ، فإن الأستاذ الإمام يسميه عن مواطن الشبهة ، ويدفع به عن ساحة الدين ، لا يعرض ظواهر آياته على معطيات العقل وشرائعه المتحررة العلم وثمرته ، وإنما يحدد الإطار الذي يستلهم فيه الإنسان هدى القرآن الكريم ، والإطار الذي يهتدي فيه الإنسان بالعقل والعلم دون أن يقع في حرج مخالفة نصوص القرآن ، فالقرآن كتاب دين ، لا دخل له في شيء ، وهو في تعرضه لآثار الله في الأكوان لم يتعرض في تعرض لشيء من حقيقته وإنما تعرض مستهدفا لعبرة وعظة ، وعندما يعرض لحديث عن الطبيعة لا يعرض له عرض لما يقتضيه تقدم العلم من الكشف والاستدلال عليه ، وإنما عرض من ذلك لهذه الأمور وسائر ما يعرفه الإنسان على وجود الصانع في هذا الكون وقدرته وحكمته ، فهو من ذلك حيال من آثار الله في الأكوان ، عند ما يعرفه ، وعند ما يتفكره ، وحين يتفكره ، لا يعرض لما يعتقد الطبيعة ، ولا لما يعتقد خاص في حقيقة ، وهو في الاستدلال على الوجود لم يخرج عن هذا السبيل . . . »(٢) .

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٥٢٧

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٧٩ .

وهو يشير في هذا النص إلى محاولات بعض الكتاب تصوير نفوس التي عرضت قصته الحقيقية ، بدلاً حياته الانسانية وقصته هو) كما يشير بتعريض بعض في هذا الميدان ، فيذكر صراحة أن الفن لا يلزم بالعقد خاص في هذا الأمر ، وأن الفنان في هذا الموضوع لا يقر بتصنعه فوعد وهي مسؤوله لأهداف يضعها نصب عينيه هذه ، يوقظه ويضرب الأمثلة كي يحرك عواطف حوله ، وعقله في الانسان إلى ما تحقق السعادة لنوعه مادام وجوده

ويحلل بعد ذلك (نقطة) موقف الأستاذ الأمام هذا من موقف مفكرين مستقيم ، يقول إن (حل كل صاحب) سلطة عقله ، غير هذا عن موقف (مستقيم) لدين كموقف (مستقيم) وعن (مقلدين) مستقيم يختلفون من مستقيم بعض فقط لا عد

فاعتبر لدين هذا الموقف المستقيم ، هو قد أخذ من فكر مخصوص متأثره عن الأمام عن قد بعقل ، وهذا من رفضه الأستاذ الإمام عندما أعلن من قد بعقل وعرف به بكونه يضل بين الدين الانسانية بحقيقة

واعتبر الدين يتصنعه من مستقيم بعقل فقط قد هذا فيما لتخصوص متأثره بأن من هذه مخصوص وهذا ما رفضه الأستاذ الإمام عندما قرر بأن هو فيه لا يرقى إليه الشك ، مثل هذا التفكير ، وبين ما حدث له سلفه ، وه

الجماعة الإسلامية

[illegible]

محمد عبده

في عهده لتدريسه في عشر فيه الأستاذ لأنه كانت قضية « الجامعة الإسلامية » من القضايا الفكرية والقضايا السياسية العلمية مطروحة للبحث والجدل ، فقامت فيها تيارات وأحزاب ، وعارضها تيارات وأحزاب ، انعكست من موقفه السياسية ، وخلافاته وأهدافه السياسية أيضا ... وكل هذا هو كل هذا خلط مسافر حين يأتي به هو هذا الشعار « الجامعة الإسلامية »

وبعض الدارسين لأحوال الأفغاني يرى أن هذا الشعار في ذلك الوقت كان هو جوهر كل نشاط الأفغاني ، وكل هذا النشاط عنده ومضامين تحديده تبرره في كل نقطة مثلا حين ينتقل عند الخديو ، وهذه قضية قد نستطيع أن نختلف في تقديمها لأعمال الأفغاني بأكمله

---

(١) الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ، ج ١ ص ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٠

[illegible] من موقف [illegible] إزاءها إذا نحن درسنا [illegible] عرض لها وعالجها، وهما

١ - موقف من [illegible] هي هي سنة [illegible] لأسناد إليه [illegible]

٢ - موقف من [illegible] وإمكان [illegible]

• • •

- ١ -

[illegible] هي سنة [illegible] الأسناد [illegible] من هذه [illegible]

[illegible] عن أنصار [illegible]

قدمه الشيخ محمد عبده في هذا الموضوع فهو دقيق
فصلاً قطعاً أن يكون لدين الإسلام تأثير عام سيطرة دينية
في المجتمع بأي وجه من الوجوه، بأي شكل من الأشكال،
ويقيم على ذلك الحجج ويقدم بذلك ما هي

فهو يقول مثلاً: إنه ليس في الإسلام سيطرة دينية،
سوى سيطرة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والنهي عن
الشر، وهي سيطرة حق لكل من تصدى للدعوة بها على
أعلاهم، كما هو لأعلاهم يستوي به من دونهم

بل يذهب إلى أبعد من هذا فيرى أن الحق
الذي جاء به الإسلام ويقضي به في المجتمع هو الذي ظهر
فيه، وأي تأثير صالح من فضائله، هي التي سلبته بتركه
وإهمالها من الصدور فصار [illegible] فصل من أصول
الإسلام [illegible] سلطة الدين والأخذ عنها من
أساسها هدم الإسلام من [illegible] سلطة، بل نراه، حتى
لم ينكر على جمهور من هذه [illegible] لا سيما، [illegible] يدع
الإسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطان على عقائد الناس لا
سيطرة على إيمانه على أن الرسول عليه السلام [illegible]
ومذكر، لا مهيمن ولا مسيطر [illegible] مهيمن

(١) انظر هذه الفكرة بتمامها في كتاب الشيخ علي عبد الرازق «الإسلام
وأصول الحكم» الذي صدر سنة ١٩٢٥م. (ص ١٥٨ - ١٦٣ من ط.)

علا كعبه ، في الاسلام ، على حين ، فهي تخطب مرشده
فيه ، إلا حين يتصحه «الارشاد» فيتمون شاصحون ،
وهم يقيمون منه بلدة في خلقه ، وهم فرقون عليها ،
يردون في حسن الشورى ، لا تحرف عنه ، ليست لأمة بين
ها عليهم إلا دعوة ، تذكير ، وإنذار ، ولا يجوز هذا ولا لأحد
من الناس أن يتبع غير أحد ، ولا يسوغ لقوي ولا لضعيف
أن يتحيز على عقيدة أحد ، ويفرض عليه أن يأخذ
عقيدته أو ينتفي عنها ما يعمل به من أحد ، إلا على كتاب
الله وسنة رسوله ، ﷺ ، بكل مسلم أن يفهم عن الله من
كتاب الله ، وعن رسوله من كلام رسوله ، بدون توسط أحد
من سلف ولا خلف ، وإن على عليه أن يبذل أن يحصل من
وسائله ما يؤهله لفهمهم ... فليس في الإسلام ما يسمى عند
قوم بسلطة لبشر يرجع من يرجوه ... وقد تعارف
المسلمون في عصر من الأعصر تلك السلطة بشيء بل كانت
لبشر عند أمم مسيحية عندما كان يقول بابا ، أو حبر
لأمره ، ويقرر لنصارى على مذهبه ، ويضع هذا بتوزيع
لإلهه [1] .

طبعة ... مؤسسة ... بيروت ... ١٩٧٣ م

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٢٨٥ - ٢٨٩

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣٣

وقد كانت هذه النصوص المتقدمة قد تعلقت أساسا
وبشكل مباشر على نفي وجود سلطة دينية في الإسلام ،
يمكن أن يسمى بحق تدبير ، فإن الأمر قد يتعلق
هذا الفكر الديني الوقف بين السلطة السياسية في المجتمع
الإسلامي فمن يحكم في هذه الحياة هو حاكم مدني
من جميع الوجوه ، وأن جميع ما هو من خصائص
سلطة الشعر لا حق في ممارسته هذا الحاكم بحكم
الإسلام ، فهو وإن كان مدنيا ، فسلطته السياسية في
المجتمع لا تنافي بحال من الأحوال مع وجود سلطة دينية
حتى وإن كان في الإسلام ، فإن الفكر الإسلامي
ديني السرع ، فقد وضع حدودا واسعة لعمل كل
مكلف في مختلف أمور يحكم حتى في عمله قد يغلب
الهوى ، ويحكم شهوته ، فيحتاط حتى ، فيتقيد بحدود
الله فلا يتعمد حكمه من شرع الأحكام لا يتجاوز
حدود الله لأنه حدود ، فيقيد حكمه بما يحق ، فيضمن نظام
خضوعه ، وبذلك نجد لا غرو أن يكون الوحي في عدد كثير
فلا بد أن يكون في واحد ، وهذا يستلزم أن خليفة
فالأمة ، أو نائب الأمة ، هو الذي يمثلها ، لأنه هي صاحبة
الحق في سلطته عليه ، وهي التي خلعته متى رأت ذلك من
مصلحتها ، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه

ولا غرو تصحيح نظر أن الخليفة عند المسلمين
كما يسميه الأوربيون ثيوقراطي ، أي سلطان إلهي ، فإن ذلك

عندهم هو الذي يعتقد سلفي شريعة عن الله ، وله حق
لأثره التشريع ، وله في الدين حق يضاهي لا بالسعة
وما يقتضيه من العقل وحماية الجوار ، بل مقتضى الأدب ،
فمن المعلوم أن ما يوجب [illegible] في خدمة ، وفي عقد
الدين لله ، واستهداف عمله عن عقيدة ما لا يتفق مع
معرفة من شريعة الأمر عمل صاحب سلطة ، الذي أقامه
في أي مظهر من مظاهر الدين الصحيح [illegible] .

وهو لا يعني وجوب سلطة الدين ، سلطة [illegible]
بقيادة سياسية تعبر بالمجتمع فحسب ، بل تعني عدم
الإسلام بأن [illegible] لأنه مؤسسة من مؤسسات
التي تمارس سلطة من السلطات في المجتمع المسلم ، مثل
المؤسسات التي تتولى [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
[illegible] ، [illegible] الإسلام ، [illegible] الإسلام
[illegible] ، [illegible] ، ولكن المجتمع الذي
فلا يكون [illegible] ، [illegible] ، [illegible] الإسلام ؟
والجواب هو أن الإسلام لم يجعل هؤلاء أمناء سلطة على العقائد
وتقرير الأحكام ، وكل سلطة يتولاها واحد من هؤلاء فهي
سلطة مدنية قدرها التشريع الإسلامي ، ولا يتورع أحد منهم

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

أن يدعي حق السيطرة على أتباع أحد . أو عقائده بربه . أو ينازعه في طريقة نظره ... »(1)

[illegible]

[illegible] وإن كان يحكم وحدة سلطته الدينية والمدنية من لا يدين بدينهم ... »(2)

[illegible]

(1) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٩
(2) المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٥
(3) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٦٢

لفرق الإسلامية ، فهي لم تكن حروب (عقيدة دينية) ، وإن كانت حروباً (سياسية) ، فنحن (نعرف) بحروب الخوارج ، كي (نقع) من عزائمه ، وغيرهم ... وهذه الحروب لم تكن مثيرة خلاف في العقائد ، وإنما أشعلتها الآراء السياسية في طريقة حكم الأمة ، ولم يقتتل هؤلاء مع خصمائهم لأجل أن ينصروا عقيدة ، ولكن لأجل أن يصيروا شكل حكومة ... وما كان من حرب بين الأمويين والهاشميين فهو حرب على الخلافة ، وهي سياسية أيضاً ، بل هي أصل السياسة . . »[1]

• • •

وهذا موقف يدل عليه الشيخ محمد عبده من وجود سلطة دينية في الإسلام ، ونفي هذه السلطة عن كل مؤسسات الحكم في المجتمع الإسلامي ، فلم يدعوا إلى تولية أحد من رجال الدين سلطة الحكم بل سلطة دينية وعقدية ، فهذه كانت في ذلك المجتمع ضد تعاليم الإسلام . وموقف يرجع هذا الرفض لأي سلطة دينية مسيطرة في المجتمع ، أو دينية مؤسسات هذا المجتمع ، ومن ثم في تحديد نظامه الاجتماعي عامة ، الذي لا يقوم إلا على أساس الاعتقاد الديني ، ومن المفيد وضعه بنظام الحكم في

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥١

[illegible] كبير من [illegible] في [illegible] في البلاد .

[illegible] الشيخ محمد عبده في ديسمبر [illegible] ١٨٨١ م [illegible] موقف [illegible] هو الخاص ، فلا [illegible] حزب [illegible] حزب [illegible] الوطني حزب مدني لا ديني [illegible] يضم جميع المصريين والمهود وكل من [illegible] ولكم [illegible] لاختلاف [illegible] وتعلم أن الجميع أخوان [illegible] في السياسة وشرائع [illegible] أحمد [illegible] أن الشريعة [illegible] في المعاملة سواء . . . »

---

(١) في [illegible]

لأوروبيين ، وبين [illegible] مصريه مثلا [illegible] هذه
المادة نص خاص هؤلاء الأجانب [illegible] لا بد من
خضوعهم لقانون بلاد في يكون موطنه حيث [illegible] م
بوطنيين مصريين [illegible] بخلافه [illegible] هم
يضرون على خلاف الأهلين [illegible] فإنه يكون
خاضعا لقانون [illegible] مصر [illegible] فإنه [illegible]
مشركة بين هؤلاء [illegible] في [illegible] خاضعة

وفي سنة ١٨٨٨ م [illegible] الأهلي [illegible]
المختلط ، [illegible] نائب [illegible] مختلطة خاضعة [illegible]
بمصر [illegible] أفراد [illegible] ضد [illegible] ، [illegible] تلك [illegible] سفينة
حربية [illegible] خاضعة [illegible] فإنه [illegible] يستطيع [illegible]
من [illegible] قبل [illegible] يقبض [illegible] على [illegible] من [illegible]
بمصر [illegible] ضد [illegible] [illegible] لأنه
لأنه [illegible] مقالا في [illegible] [illegible] سفينة [illegible]
فيه من [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
لأنظار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] لا [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible]
رجلا [illegible] البلاد [illegible]
تشاغلت كل منها بما حفظ شأن الأخرى، فكتب كل [illegible]
صورا على أوطانهم [illegible] منهم [illegible] كتب [illegible] و الامة
من قوم أحاطت عن البلاد [illegible] عنهم [illegible]
غادرة وكانت أعمال أحدهما [illegible] عن أصول [illegible]
المغلوب، فيكون عمل الواحد كأنه صادر عن جماعة كي
في أعمال الأكثر تعسر [illegible] أن تجد جماعة [illegible]
الواحد منهم. ويستصرخ أبناء الوطن [illegible] يكشفهم عن
بلاده، واستخلاص الحق منهم لأربابه

لم يكن موقف [illegible]
[illegible] على [illegible]
لم يكن [illegible] موقف [illegible]
[illegible]

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٥٣، ٦٥٤

فكرياً إسلامياً ، مؤسس على ما ذهب إليه الإسلام من
وحدة دين الهي ، تقتضيه أحياناً شرائع سماوية
دين اقتضت حكمة الله ومشيئته لتكوينه ، تقتضي تعدد
متعددة ، ديانات الله لخلقه منه واحدة ، ولا يزال
مختلفين في الاختلاف ، متعددة وسوف في شرائع ، بما
منهم شرائع سماوية هي في ذاتها لله واحدة تقتضي
إليه ويوصي الأصل الذي عنه الإسلام ، هي الوحدة
دين التعدد شرائعه ، في وحدة غايته ، وتقتضيه
الأمة تصبح ، في صحب عنه الإسلام ، تؤسسه على
دين ، تسبب تحدد موقف سياسي يتخذه الإسلام ، وقد
تتقلب ، وتكون ، كي تصبح بصائره ، شتى دين
له على دين صحيح ، ليس تحدد تبعاً في كل عهد
السياسة والسياسيين !

ونحن نعتقد أن دعي الإسلام إليه قد وقف
الإسلام ، كما كان ، أمام الاستهداف الذي قدمنا عنه
التحديد ، وهي في غضب حدث عند الاستهداف ، من
بداية الأمر ، فما نعلم أنه تعرض في حياته الأسعد
سعيد من صفوف الأمة ، ومنها من تعرض
بموقف عدو ، هكذا الإسلامي فتصبح ، على
على الأسعد فحسب ، وما على ما تعرض ، بل
ذلك من دين طبيعة ، كي هو تعرض ، إلى
تصوره حصانة ، هي ليست عند هذا تعرض فكان

كانت مدرسة للتجديد الديني وهي تعالج هذه القضية ، علاج إسلامياً ، إذ تقول إن لهذه الأمة العربية المسلمة الأسلوب المتميز في التقدم ومجابهة التحديات ، فإذا كانت « عثمانية » تعرف تبني الوحدة القومية والوطنية بإخراج الدين من ساحة « الدولة والدنيا » ، فإن حضارتنا العربية الإسلامية تبني هذه الوحدة على أساس من نظرة الإسلام إلى وحدة الدين الإلهي ، ومن ثم وحدة المتدينين بهذا الدين الواحد ، مع تعدد الشرائع التي هي طرق يسلكونها للتدين بالأصول الموحدة للدين الواحد فمن تبني وحدتنا القومية بالدين ، لا على أنقاض الدين [1]

ولقد عرض الأستاذ الإمام هذه القضية ـ قضية وحدة الدين ـ في موطن عده من المنار المكرم ، وخاصة عند تفسيره لآيات القرآن الكريم التي تحدثت عن أهل الكتاب ، وهو في هذه المواطن قد قرر عدداً من مبادئ الإسلام في نظرته الأممية .. ونذكر منها :

● وحدة الدين ومجاة أبناء الشرائع المختلفة إلى هم تدينوا بأصوله الموحدة ، التي هي الألوهية الموحدة والإيمان بالبعث وجزاء والعمل الصالح

---

(1) مزيد من التفصيل في هذه القضية يمكن الرجوع إلى [الإسلام والوحدة القومية] بحوث الندوة العربية للدراسات والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٩ م

فهم يقول عندما يعرض لنفسه بالله تعالى ﴿ ليسوا سواء ، من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله ، واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين ، وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ، والله عليم بالمتقين ﴾ [آل عمران ١١٣ ـ ١١٥]

[illegible] وهي دليل على [illegible] دين الله وحد على أنه [illegible] ، وأن كل من اتخذه بديلا [illegible] وعمل له بإخلاص ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو من الصالحين [illegible] يعمل قصد الاحتجاج على بعض الذين يعترفون من نفسهم الإيمان والإخلاص في العمل ، ولا يتورعون عن المنكر ، وقبيح الأعمال ، [illegible] ، وقد [illegible] ، ولا مزية للأخير ، لأنه يجزى بحسنته [illegible] ، وإن كان [illegible] حسنة [illegible] وظاهر أن هذا الذي قصه في أهل الكتاب حين كونهم على دينهم حلال للمتأخرين لمن جاءوا بعدهم على من أسلم منهم ، فإن المسلمين لا يتحرون

---

(١) آل عمران ١١٣ ـ ١١٥

بوصف أنهم أهل الكتاب ، ويمدحون بصفة المؤمنين »[1] .

● والفروق بين المسلمين وأهل الكتاب تبدو من الخطر بحيث تخرج الكتابيين من إطار الأمان والتدين بالدين الإلهي ! ..

وبعد عرض الأستاذ الإمام هذه القضية هدمه ، وتشديده الخاص به ، عندما تحدث عن حكمة دعوة الإسلام لأهل الكتاب بالدخول في الإسلام ، قال :

« إن الكتابية ليس بينها وبين المؤمن كبير مباينة ، فهو يؤمن بالله وبعبده ، ويؤمن بالأنبياء ، وبالبعث الآخرى وما فيها من الجزاء ، وبدين يوجوب العمل بالخير والخير بشر والفرق الجوهري العظيم بينهم هو الأمر بدعوة محمد ، وهو ، ومرباها في التوحيد والتعبد والتهذيب ، وهي تؤمن بنبوته بعثته لا تبعة من الأمر بدعوته التي لا جهل ما جاء به أو مقاومته وجحود في نفوس من الأعداد في بعض ، وهذا أي الجحود فيها ، والأنفة [illegible] من جهل وقد كان الفرق بيننا وبين هل الكتاب شبه الفرق بين الموحدين ، المخلصين للعمل بالكتاب والسنة ، وبين مبتدعة ، الذين انحرفوا عنهم فكيف يكون أهل

---

١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، ج ٥ ص ٧١

لكتاب كالمشركين في حكمه تعالى[2] ... لقد أشدت
بحرية بين كل عالم بحقيقة الدين الإسلامي كما هو
نظر في الأمور، واطلع فيه من بعضب خاص، أقرب إلى
الأهمة مع قلة العلم بحقيقة. وسبب التباس الأمر في هذه
المسألة بعد تنبيه على غيره جهله بحقيقة ذلك
ان القرآن، وهو منع لدين، يفارق بين المسلمين وأهل
الكتاب حتى نظن المأمن منه، أنهم منهم، لا يختلفون عنهم
لا في بعض أحكام قليلة. ولكن عرض على الدين، وقد
دخلت عليه الأعاجيب كتب حتى فاقت قلوب
أهليه ..»[1].

● وأهل الكتاب لم يعدوا كل الكتب السماوية!

وبعد عرض الأستاذ الإمام هذه المسألة، التي عمل
بعض من أهل الكتاب قد خرجوا بمذهبهم بكتابهم و
جمهورهم من إطار المسلمين الدينين لأهل عرض هذه
المشكلة في تفسيره بقول الله سبحانه [... قد جاءهم رسول من
عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون][2] ... فقال

---

(1) المنار الجزء ج ٤ ص ٦٠٩ - ٦١٤
(2) البقرة ١٠١

[illegible] وليس المراد نسبة الكتاب وراء ظهورهم أنهم طرحوه برمته ، وتركوا التصديق به في جملته وتفصيله ، وإنما المراد أنهم طرحوا جزءاً منه ، وهو ما يبشر النبي ﷺ ، وبين صفاته ، وأمرهم بالإيمان به واتباعه ، أي أنهم نسوه بتركهم إياه وإنكاره عن تعمد شيء ، أو تعهده حتى لا يراه ليتذكره ! . . . »[1] .

● وما المودة ، وما الرحمة ، هما طبيعة العلاقة بين المسلمين والكتابيين ؟

وهل - بين « مودة » و« رحمة » - طبيعة العلاقة ، أيضاً ، بين المسلمين والمسلمين ؟ لقد عرض الأستاذ الإمام هذا المعنى عندما تحدث عن علاقة المسلم بزوجته الكتابية ، ودلالة الإسلامية هذه العلاقة ، وانعكاسها على علاقة أمة الإسلام بمخالف الشريع لدينها قال :

« لقد أباح الإسلام للمسلم أن يتزوج بكتابية ، نصرانية كانت أو يهودية ، وجعل من حقوق زوجة الكتابية على زوجها المسلم أن يتسامح معها عن عقيدتها ، وأن يحترم فروض عبادتها ، وأن يدفعها إلى كنيستها ، وهي منه محمية لا تخشى على نفسها ، ولا يراد منها إلا ما يراد من أصل وصاحبته في غير ولدين ، أو يرجحان وحل ، بهجة قلبه ، وراحة نفسه ، وغيره

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده جـ ٤ ص ٢٥٢

بينه ، ولم تنله أشبه ، تصدف فيهم كل تصدف فيه ، ، يفرق بين في حقوق ، وأخيه ب ، وأخته مسلمة ، وزوجه كتابية ، ولم يخرج زوجه بكتابيه ، بخلافها في عقده مع وجهه ، من حكم فيه بعدل ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ فيها حظها من مودة وتصبها من رحمة ، وهي التي هي ، وهو بسكن إليها كل سكن إليه ، وهو ما قال الله تعالى له ، من أن صبغة مصاهرة في حكم ، وأن زوج وأقرب زوجه ، لا يختلف في تقديم من يلاد وناصره ، على من عهد في صبغة بشر ، وهو حق من حقوق من دينك ، والأولاد وحوهم ، وأولى بشر ، وأدعهم ، فيجب عنك ، ويستحكم من بعد أبيه ، من مسببه وعد مسببه ، فهل هذا يسمح بدين ، يعهد عند من بين الأديان عن أهل الدين يسمون عنه ؟ ؟

● أما الصلصة والتشاق الديني لمصدرهما سياسة رأسوك ورؤساء الأديان !

في ب بدين الإسلام على أخص ، دين ، من

(١) الروم ٢١

(٢) أعلن كلمة لإمام محمد عبده ج ٣ ص ٢٩٢ ٢٩٣

هذه لطائفه وذلك شقيق ! وفي هذه المقابلة يعبر الأستاذ الإمام ممثلاً صادقاً عن موقف الدين الذي عرضه ، من توحيده لغويته ، ودين واقع الإسلامي والعربي لدى نفسه من صلب الطائفة وشقيق الدين من الجنين والحين ! . . . يقول :

« وأما ما ورد من السائل عن مسلمي وأهل الكتاب ، الآن ، فسيرة سيدنا محمد ﷺ ، وبرأيي أهل الكتاب وأقدمو ، المتمدنين ، يرجعون عند إلى أصل دينهم به القرآن العزيز ! . . »[1] .

هكذا تأسست نظرة الأستاذ الإمام إلى توحيد لغويته ولوطنه على أساس من موقف الإسلام الذي عبد وحيده الدين وبعثه الشرائع ، ومن ثم لأخوة ووحدة بين بناء الأمة والوطن ، وغير بعد شريع بدينه فهم مختلفون في لغويته ووطنه وخصب ، ويتحد في الدين !

• • •

ـ ٢ ـ

أن موقف الأستاذ الإمام من لغويته ، وحق

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٩

الأتراك في [illegible] عصر سلاطينهم على العرب [illegible]

وسلبهم، فإنه موقف تكشف لنا عن صفحة [illegible] في كتاب فكره القومي، وعن ملامح تفكير عربي قومي [illegible] الاستقلال، [illegible]، على ضوء عصره وما صاحبه من ظروف وملابسات.

فالرجل [illegible] الخلافة [illegible] متشابه، لكنه كان من [illegible] صلاحها [illegible] أن [illegible] في المجتمع الإسلامي، وذلك حركة [illegible] وهي [illegible] محمد عبده [illegible] الكواكبي [١٨٥٤ - ١٩٠٢ م] [illegible] في هذه [illegible].

[illegible] الإسلام [illegible] محمد عبده [illegible] الإسلام [illegible] الكواكبي [illegible] محمد عبده [illegible] الخلافة [illegible]

---

(١) انظر في [illegible] الكواكبي [illegible] ص ٣٣ - ٥٣ [illegible] بيروت [illegible] سنة ١٩٧٥ م.

المستنيرين رأيهم في وجوب إصلاحها وتجديدها على قواعد روحية وقد شرح في كيف يؤدي حسن استخدام سلطته على وجه شرعي الى مساعدة حركة الرقي الأدبي ، وكيف أن اضطهاد هذه الخلافة لعلمها بحيث تسير وعلم على إضاءة المؤمنين ، وتوقع أن الأسرة العثمانية لم تحض بالخلافة منذ دورة خلال القرون الماضية ، وما يبين هذا حق ولا سلطة حق السيف ولا سلطانه ، على أنهم ما زالوا قوي أمراء مسلمين ومن ثم يستطيعون القيام بالشطر الأكبر من العمل لخير الجميع أما إذا لم يكن همهم على القيام بواجبهم فلا مناص من البحث عن أمير آخر للمؤمنين ..(١)

فهو هنا يطلب إصلاحها ، ولم تكون سلطة روحية فقط ، ولم تستخدم كعامل مساعد في حركة الرقي الأدبي ، وأن يبقى لآل عثمان ما كان لهم من سلطان ، فهي إذن مهام سياسية بحت وليس حضرته هنا يريد سلطة روحية وقد بدا له بشكل سؤال كيف ذلك وهو ينفي بكر وبكر وجود مثل هذه السلطة في الإسلام ؟ ، ثم يعتقد أن محمد عبده قد نظر إلى هذه الخلافة كما هو موجود ، وموجود في عرف من يعمل لتأسي بمحمد عبده في ورود على بلاد الشرق وأظن مستعين فعلى بعض أمل

(١) تاريخ عثماني لأحلال بكير محمد ص ١٤٣ ١٤٤ طبعة القاهرة الثانية

على إمكان الاستفادة من هذا الموقع في عرقلة قيام
الاستعمار الغربي على بلاد

وقد [illegible] على هذا التفسير، [illegible] حين كان يوصي في
وصيته بتقسيم [illegible] استقلال العرب على أساس [illegible] بحيث كان
يحسن أن يكون حركة الاستقلال هذه قريبة بقدر ما يمكن
من الغرض في حدود الأرض التي يقطنها العرب. فيستعمر
الأوربي على موضع كل من الفريقين [illegible] وعلى قدر
صداقته وتبعيته، فيستعين بلاد العرب، حتى يتم على
الاستقلال من سيطرته. [illegible] الأسباب الأولى هذه
المخاوف [illegible] أن العرب هم الذين [illegible] لا
تمكنهم منه، واعتقادهم أن هذا التمكين يتوقف على
عدائهم، فلا سبيل [illegible] وقد [illegible] على
وهب قوة الفريقين وتلب دول أوربة توقفه في بلادهما،
فاستولوا على الفريقين وعلى أضعفهما، [illegible] استعمار هو
قوى سيطرة واستلاء، فيكون [illegible] الاستلاء [illegible]
الغرب على الشرق؟ [illegible] سيطرة [illegible]
في كل [illegible] الأسباب [illegible] استلاء [illegible]
أضعفه فيهي [illegible]؟ [illegible]
[illegible] هذه المخاوف قد [illegible]

---

(١) الأعمال الكاملة لإدوارد محمد عبده، ج ١، ص ٣٥٠.

وعقب حرب العصبة الأولى بعد احركه التي قادها شريف حسين بن علي هناك ؟ ! .

وهذه النظرة السياسية عند الخلافة الاسلامية هي التي جعلت الأستاذ الإمام يقف ذلي موقف حذر ويحتفظ عند محاولات خلافة العثمانية استغلال نفوذ المصري الأوربي من أجل إعادة مصر إلى حظيرة الخلافة الاسلامية ، وإعادة مكانتها ممثلة في توضيح شبه مستقل الذي تمتعت مصر به عند عن السلطة من فرنسا [illegible] عقب مظاهرة عابدين التي فجرتها الثورة في [illegible] يونيو سنة ١٨٨١ م حول استبداد الخديوي توفيق في شؤون [illegible] ، وعهده مصر إلى نظام ولايته عن [illegible] ، وإلى محمد عبده بأن يتدبر ويفكر في ويرجع عند هذه المحاولات [illegible] في شهر أكتوبر سنة ١٨٨١ م محمد [illegible] على [illegible] ، فكون [illegible] في [illegible] لاستخدامه في [illegible] حتى [illegible] في سنة [illegible] من حضر [illegible] في مصر [illegible] ، ولأنه عهد [illegible] كثيرة ، [illegible] عبده [illegible] عن [illegible] ورفض محمد عبده [illegible] ، [illegible] علاوة على [illegible] ولأستاذه [illegible] ، [illegible] عبده [illegible] حتى [illegible] ولاية ، وبهذا [illegible] من الأمراء التي سنحت بها [illegible] الفرصات لسلطنة العلية [1] .

---

١ [illegible] ج ١ ص ٣٣١ ٣٣٢

وعندما وضحت نوايا [illegible]

[illegible]

[illegible] فإن كل مصري [illegible] و الفلاحين و [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] بكره الأتراك وحسب ذكرهم ولا [illegible] أن تفكر في [illegible] بلادنا بدون أن يشعر بمرارة [illegible] و [illegible] و [illegible] ان الأتراك ظلم . وقد تركوا في بلادنا من آثار [illegible] لا يزال [illegible] خروج [illegible] من رحيلهم [illegible] و [illegible] لأنهم [illegible] من حقوق [illegible] هذا الحد ولا يتعدونه [illegible] بلادنا [illegible] لأنهم [illegible] لا يخلو من [illegible] ١١

وقد شعرنا نحن [illegible] الأتراك [illegible] هذه الفرصة [illegible] وأنا أفكر أن في مصر [illegible] وشركته يدافعون عن [illegible]

قلنسوة في حجم أوشك أن يكون بلا قمة

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٢، ٣٩٣

(٢) [illegible] ٤٠٣

(٣) المصدر السابق ص ٤٥٤

تلك الفرقة [illegible] العثماني

في نوفمبر سنة ١٨٨١ م [illegible] في [illegible]

ثورة وأن هناك اقتراحاً لانشاء إمبراطورية عربية»(١)

ونحن نعتقد [illegible]

للأتراك العثمانيين ، [illegible] على [illegible]

[illegible] هو موقفه [illegible]

من [illegible]

العثماني وخلافته ودولته [illegible]

[illegible] أن [illegible] في بيروت

● ● ●

[illegible]

[illegible] مصر [illegible]

[illegible] العثماني وخلافته [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

ظهوره

[illegible] في [illegible]

---

(١) انظر كتاب [illegible] في العصر الحديث [illegible] ص ٢٧٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧ م

[illegible] محمد عبده [illegible] في [illegible] عام

[illegible] كلامي [illegible]

[illegible] محمد عبده [illegible]

[illegible] الأعظم [illegible]

[illegible]

[illegible]

أديا حقه علينا ... (١)

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] ثلاثة [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] الخلافة [illegible]

[illegible] الخلافة [illegible] الإسلام

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ١ ص ٢٤٨

(٢) المصدر السابق، ج ٣ ص ٧٢

[illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٩١، ٩٢

[illegible] والثقافة العربية [illegible]

[illegible]

وتحدث عنها هذا الحديث ؟ !

[illegible] ١٨٨٩ م [illegible]

[illegible] ١٨٩٧ م [illegible]

[illegible]

من اليهود ، فإن اليهود [illegible]

مصالحهم وحاجتهم ، وهو الآن [illegible]

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٥٠

فقدت كل شيء [illegible] الكيم
أصبحوا [illegible] بأس [illegible] وإن كنت
شر [illegible] في جيل [illegible] وأنا لا أيأس
في يأس تام من طبيعة الأمراء والحكام لا يرجى منهم
خير»[1]

[illegible] هذا [illegible] هذه [illegible]
هذه [illegible] الحديث عن [illegible]
(عمر) لمهمة [illegible] أمة يحقق [illegible]
أمة [illegible] هذه الأهداف على أساس [illegible]
هذه [illegible] لمستقبل [illegible] يوم لا
تقرن [illegible] الكلام في [illegible] خير [illegible] لا
يرجى نفعه الآن»[2]

[illegible] هذين [illegible] واضح مفهومه عنده
[illegible] الإسلامية، [illegible] مفهوم [illegible] الإسلام في
سبيل الإصلاح [illegible] الاستفادة من [illegible] في
[illegible] هذه الإصلاح [illegible] أمته [illegible] ساسي
[illegible] جميع [illegible] أحب أن ألخص

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٣٣
٢ محمد [illegible] ج ١ ص ٩١٣ طبعة
القاهرة سنة ١٩٣١ م

واحد ، فلس في خاطر حد ... ن نشير بن هذه بدعوة ، فصلاً عر ان سي عنيها حكم ، د هو ، حف حقوق بن معرفه أحوهم على ما هي عنيه ؛ ... فهي حركه إصلاح بحد من لدين مسلا ، وهذه سبل مرة لأصلاح إ مسلمين لا مدوحه عب ... فر بسهم من طرق لادب ، حكمه بعاره عن صعفه لدين خوجه بن بشاء بناء جديد بس عنده من موده شيء ، ولا سهر عنه ـ جد من عنايه حد ... ف لسعي إن بوجيه كلمه مسلمين ، وهم ثم هم ... لسه مر بعقل حد فيهم ، ... و دعا بنه ... ع لكن حد ... ـ ... وصل بل مستشفى المجانين »[1] ؟ !

ول سنه ١٩٠٢ ... سنه ١٩٠٣ م ... بعد ... ١٨ ... عنايه ل صميم من ... بني ... سه ... ي ... سقوط على عه لأثرياء من لاجنس و ... ، مصر ... نقه ... بدين ... ديه بي بدعي قيمهم على عديهم وحقيقهم ... فستحدث ... ب لاسلام ... عدين و ... عرب هم حق ... مر ... ترعيمه و بوقوف عند حدوده ... وهم ... نقضه على بوع هذه لعبيه ي ضعف ... ب حتي ... ، ن بث ... نقه لأعجميه بي حتاجت ... هم لاسلامي ... عهد ... حبيبه ... ب ... سي معتصم ، ... بدين ... سه على ... ، ... وعد ... ب ... من ... نقه ... و لأجنس حتي ... سبحهم لاسلام ، ... ب ... عجب ، ... ديث

---

(١) مصدر نفسه ، ج ٣ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢

عربياً ، بعد أن كان يونانياً ! »[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٣٨، ٣٣٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهكذا شهدنا ذلك الموقف الأصيل للأستاذ الإمام من سلطته بعقليته وشخصيته على غير الأستاذ من الأحرار والعروبيين ممن لا يسلم الإسلام وجامعة الله والدين كي شهدنا ذلك الموقف حي حضرته إن إعلان ما تحتف موقفه هذا الأصيل ... وبعد كان ضروريا أن نعرض لتصوره لمكانه موقفه هذا ، وأن نبين ما ينقض من حوائه ، مفسرين ذلك التناقض بوسطه المعروف ، وبالملابسات التي أحاطت به وبدعت إليه وصنعته ، لأن هذه هي مهمة الدراسة التي لا تتوفر إلا على ضوء الأعمال بكاملة للمفكر ، والتي تبدأ من عيب النظرة الجزئية بحسب التي تأبى ثمرة للاعتماد على جزء من أعماله دون باقي الأجزاء ، أو فترة بارزة من حياته دون باقي الفترات ، والتي لا يستطيع صاحبها الحق ولا لنفسه أن يوجد من تناقض وتضارب بين مفكر الموحد ورجل نفسه الموحد ... كل ذلك ضروريا بعد أن انتهت من أعمال الأستاذ الإمام بكامله أن نرى موقفه بكامل من قضية جامعة الإسلامية وما دار حولها من جدل ، وما قدم بنفسه لشعارها من مفاهيم

• • •

بكل ... هناك نفر من المفكرين الذين عندوا فصل الدين عن الدولة ونفر من الإسلاميين ، هل خمود الدين بحضور الإسلام كقوة تتوفر فيه بحضور كلاهما رغم اختلاف موقع ومقتضى أن يكن الأستاذ

الإمام « مستمد نظريته [illegible] العربية ، وفصل الدين عن [illegible] الإسلامي » من يتهمه - بناء على هذا الفصل - بتغريب الإسلام وعلمنته العربية ؟ ! . .

لكن الحقيقة هي أن إنكار الوحي « مستمد نظريته » ، وتبني هذا الموقف حتى للإسلام نفسه ، لا يعني إنكاره « ضرورة لدولة إسلامية » ، كما أنه لا يعني تأييده على « الإسلام « دين » و« دولة » ، لكنه دولة « مدنية » إسلامية » [illegible] فهو بعد أن ينفي تمامه « الكهنوتية » و« المقدسة الدينية » عن الإسلام ، يقول : « لكن الإسلام دين وشرع ، فقد وضع حدودا ، ورسم حقوقا ، وليس كل معتقد في ظاهر أمره بمحكم يجري عليه في عمله ، فقد يعبث الهوى وتتحكم الشهوة ، فيحتاط الحق ، ويتعدى بعضهم على بعض ، فلا يكمل حكمة من التشريع للأحكام إلا بأن وجدت قوة لإقامة الحدود ، وتنفيذ حكم القاضي بالحق ، وضمان نظام الجماعة ، وتلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى في عدد كثير فلا بد أن تكون في واحد ، وهو السلطان أو الخليفة »[1]

ثم يتحدث عن [illegible] الإسلام [illegible] « مستمد

---

(١) المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٨٧

[illegible] ظهر
الاسلام ، لا روحا محرد ولا جسدا خاليا من [illegible]
وسطا بين ذلك ، يحد من كل نزعة متطرفة [illegible] ، ويكبح
من أهواء [illegible] كل من شأنه [illegible]
حتى يقصر على الله وحده عن بينة [illegible] ذلك الدين الذي
عبد الله كما لا يستحقه وبلغه كما يحبه [illegible]
دين لا يعرف [illegible] ولا يشجع
[illegible] ولا يقر [illegible] ولا يحب
[illegible] ولا يرضى [illegible] ولا يحب
[illegible] ولا يرضى عنهم بحسبه [illegible] ولا يحب
[illegible] ولا يرضى عنهم بحسبه [illegible] ولا يرضى عنهم ،
بحسبه المملكة»[1]!

(١) نفس المصدر السابق جـ٣ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦

مسألة الاحتدعية

إن المال الكريم يضيف الله الأموال إل
يقول إن مال كل واحد منكم هو مال

خلال ثلاثة شهور من سنة ١٨٩٩ م حتى ٢ فبراير سنة ١٩٠٠ م [illegible] عدد [illegible] لأحد [illegible] يومئذ [illegible] بريد [illegible] شركة « مانوسيان »:

[illegible] أن هذا [illegible] بطلقه [illegible] الخمسين [illegible] فحرر [illegible]

وكان [illegible] أن هذا [illegible] الأعماق [illegible] ثم مثل

نظرية الأوان صد رأسمالية

[illegible]

ذلك لتاريخ ؟!

[illegible]

وأميركا [illegible] حرة
وكذلك [illegible] تضع حرية [illegible] و
أن [illegible] ، كي [illegible] ،
[illegible] حرة [illegible] .
ثم [illegible]
[illegible]
لأنه [illegible]
[illegible]
[illegible]

١ . [illegible]

٢ . [illegible]

٣ . [illegible]
ردتهم معتصبين

[illegible]

[illegible]

[illegible] أهالي البلاد [illegible] ».[1]

[illegible]

[illegible]

(1) [illegible] في ١٥ يونيه سنة ٩٢ .

موقف كرومر من القضية

[illegible]

والحكومة في ذلك الحين .

[illegible]

[illegible]

لمصري في ذلك الحين .

بحث في وصايا مصرية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فرح بطرس معقد على قدر الاقتصادي يسبي هذا يقول
[illegible] كان ذلك ليقول صحيحا [illegible] يوم
[illegible] يحكم [illegible] حلا يتسبب الاجتماعية
[illegible] على يشريعة الاسلامية [illegible] به
اخل المعقول .... »[1]

[illegible] فرح بطرس [illegible] و فجمعه
بقدر [illegible] الاقتصادي [illegible] و
الاسلام [illegible] [illegible]
[illegible]

ثوري لأسباب لأدبية

[illegible]

(1) المصدر السابق، نفس الجزء

[illegible]

الجهات .

[illegible]

[illegible] تحقيقها رهن بهذا الوفاق

كل كل مجيء هذه الأسئلة من فرح تقول هذه
حرى عند الأستاذ الإمام ، فيبين له بشة خفيه ، فتطيعه
هذه الفكرة في ترك حزبي من شدة الشقة بنصيه
لاضطهاد في نصرته والإسلام

كي أن حسابه هذه المعصية وهمها كانت دعة لأن
حب نفي نفسه حساب في الأداء فيها برأي نفسه
الأعباء . .

ونحن حين هذه الأسئلة عن عمل الأستاذ الإمام ساخر
عن الأداء برأيه في نفسه فنصبه أي الإسلام في
مشروعه يدخل نفسه في الاقتصاد ، ويحكم بين نفسه
وأصحاب الأعمال فبعث بن فرح نفس نفسه في بعد
بن قوى سلامه بد ن فرح الإسلام نفسه نفسه فدقه
في نفوم نفسه نفسه ، نفسه ، نفسه
يوجب بن حكومه يدخل في نفسه الاقتصاد نفسه نفسه
نفسه نفسه نفسه ، نفسه ، نفسه نفسه نفسه نفسه
وإدارتها نفسه نفسه نفسه نفسه نفسه نفسه نفسه
نفسه بن نفسه في نفسه نفسه نفسه نفسه نفسه ،
والإسلام نفسه ؟ وحول هذه نفسه نفسه نفسه
كلمات لأستاذ الإمام في نفسه نفسه نفسه الأحكام
الإسلامية :

أن نقيام بنفسه من فروض الكفاية أي يجب على

لأمة أن يكون منها من يقوم بالصناعات الضرورية لقوام المعيشة ، أو للدفاع عن حوزتها . فإذا تعطلت الصناعات وجب على القائم بأمر الأمة أن يتخذ السبيل في إقامتها بما يرفع الضرورة ويخرج عن الناس .

وكذلك إذا تحكم بعض الأقوات ورفعوا أثمانها في حد فاحش وجب على الحاكم ، في كثير من المذاهب الإسلامية ، أن يضع حدا للأثمان التي يباع بها . وهكذا حتى الحاكم في شؤون الخاصة وأعمالهم إذا حتمي تضرر العام بشيء من تصرفهم .

فإذا غصب الصناع في بلد ، وأضربوا عن الاشتغال في عمل تكون ثمرته من ضروريات معيشته فيه ، وكان ترك العمل يفضي إلى شيوع الضرر ، كان للحاكم أن يتدخل في الأمر ، ويقدر ما حوته من رعاية لمصالح العامة . فإذا وجد الحق في جانب العمال وأن ما يكتفون به من قبل أرباب الأموال مما لا يستطاع عادة ، ألزم أرباب الأموال بالرفق سواء كان بالزيادة في الأجر أو بالنقص في مدة العمل أو بهما جميعا .[1]

* * *

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٠٠ ، ص ٢٦٤

وقد ذكر جميع من تحدث عن هذه الحادثة أن الخديوي توفيق وحكومته استغلوا هذه الحادثة أبشع استغلال، فقد نظموا مظاهرة كبيرة من الأعيان وكبار الموظفين الذين قدموا إلى قصر عابدين وطلبوا من الخديوي أن يعزل عرابي من وزارة البارودي، وأن يأمر بالقبض عليه وعلى زملائه، وأن يعلن في مواقف من الجيش الاحتفاظ بالدستور الذي أسسه وأعلنه، وأن يحافظ على حقوق الأعيان وكبار الملاك الذين يمثلون مجلس النواب، وأن يعلن أن الجيش سيحافظ على النظام والأمن في البلاد. وكان من الواضح أن هذه المظاهرة دبرت بليل، وأن الذين اشتركوا فيها لم يكونوا يمثلون الرأي العام المصري تمثيلاً صادقاً، حتى إن عبد الله النديم وقف ضد هذا الموقف الذي وقفه كبار الأعيان والملاك الأكبرين في ذلك الحين.

ويكتب دنلوب يقول: «لقد أثار هذا الحادث في نفوس المصريين دهشة كبيرة، وأدى إلى تغيير الرأي العام تغييراً كاملاً، فقد كان هذا الرأي حتى ذلك الحين يؤيد عرابي في مطالبه، ولكنه بعد هذا الحادث أخذ يتحول عنه شيئاً فشيئاً، وأخذ يتجه نحو الخديوي الذي أصبح يمثل في نظر الناس الأمل الوحيد في الخلاص من الفوضى والاضطراب». ويقول كرومر: «وقريب من هذا الوقت بدأ الذعر المالي والاقتصادي يسري في البلاد، وعلى ذلك كان في مصر سلطتان متحاربتان متنافستان، السلطة العسكرية التي يمثلها عرابي، والسلطة المدنية التي يمثلها الخديوي، وكان من المحتم أن تؤدي هذه الحالة إلى التعاون ...».

[illegible]

البيان »[1]

● ● ●

[illegible]

(١) الجامعة ج ٤ في أول سبتمبر سنة ١٩٠٦ م

وأصحاب الأعمال [illegible] أن نصل شعب قد استمر في سير
به حتى [illegible] في الأقصاد مصلحة الجماهير [illegible] حتى
تتحقق هذه [illegible] وتصبح عقيدة [illegible] وفلسفة
للمجتمع منذ سنة ١٩٦١ م ..

[illegible] وفكر [illegible]

فهذه [illegible] الاجتماعية [illegible] الأخيرة ، التي حدد فيها
السيد الرئيس موقف الإسلام من [illegible] الاجتماعية والتقدم
الاجتماعي عندما حدد مصر في مصاف هذه الدول وأنها [illegible] أو
فجرة صريح لفلسفة [illegible] وتفكيره [illegible] لكنه [illegible] هذه
الفصول ليست [illegible] أن هذه [illegible] عن موقف الإسلام في
الاشتراكية [illegible] السيد الرئيس [illegible] ضرورة [illegible] هذه
الصفحة من صفحات فكرنا [illegible] ، وهي صفحة [illegible] نبحث [illegible]
[illegible] حتى الآن ، على كثرة ما كتب عنه من بحوث ودراسات
وما صدر حوله وفكره من كتب [illegible] وخاصة ، وما قدم حوله
[illegible] ومواقفه من رسائل في عدد [illegible] من الجامعات بعدد كثير
من البلاد !

[illegible] موقف [illegible] الذي [illegible] السيد الرئيس في هذه
الفصول من [illegible] المسألة الاجتماعية [illegible] ، وتحديد [illegible] مع الإسلام

[illegible] مجلة [illegible] عدد مايو سنة ١٩٦٥ م ص ١٥١ - ١٥٢

الأطماع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من كل صفة بسببه ، فكون الصفات في مثل هذه الحالة على
نوع شبيه في بعض على حين ، وحد في بعضه كثيره ، فيتصور
يعمون على فقرهم ، و لأغباء يدومون على غناهم ، وقبل ب
يصير لفقير غنيا ، ويبرم لذلك تمكن الأسباب والقدم في
نفوس الصفات لهم . وثبوت جرثومة لصورته واثنين في
قلوب الطبقات بسبل في مثل هذه الحالة قد
بعض المستضعفين ، وحد أنهم ومن لا شك فيه رفعة
غير مقدم ، وحد لا من سببه لتصنعه
بقبل وحد حده ، و فهم جبلية من قوله ، وبدوه عليهم ،
و بال سخط حتى مذهبهم خاصة ، فيدعوه على ذلك
أوضاعا يقولونه ، وحده بعده ، قد حدوه في مراقي نشأة سلم
بعد سلم ، حتى ينحو بهم ، ويعد في حاشيتهم فتذهب مثل
شرفهم ، فهذه لوسائل بتحرف الدولة وتعدم
الرعايا في الفضائل .

وهذا الوقت الذي وقعه ، وحد حتى بعده بعض
الناس وبعد ذلك قد تحد عندما قد في وقته فوقف عنده
قدر حاجته فعندما سع في لأنه بعض بعضه في رحبه
بعده ، في سني حاجته لأخرى ، فحدث في حسب وبدوه
في تورث بعضائل في ، حسب ، حد بعض ،
برفه وبختص ، وكل بعض عنه ، وبعضه ، وحد بحكم

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٥، ٣٢٦

إليه ، بل هو ما يكون عليه ذو نفسه . فإن وفق ذلك نفس عالية وحسن تأدبه كان الفرح في شرف وأعرق في الكرم ، ولا ولن يحس لعامل عمله ، ومن تحمله وبث عنه فاض عليهم بفضل إلهي فرفع نفسهم عن كل وضيعة بما هم ، فجعلهم بذلهم صولاً بكرمه ، وذوداً عن ، بمجده ، عن أوضع فيهم من الخير غاضه ، ووقفهم للأعمال نفاحة ، فيهم سدى، خسيس ، وسهم في الفضل نفيسة يرجع النسب »[1] .

فموقف الأستاذ إزاء هذا من يقدم للشعبي يوافق ، وهو الموقف الشديد بعد ، هذا يقدم يتقصى به إلى معرفة نفسه ، ومن يعمل في ميدان الحياة ، بغية نفسه الحقيقية التي تمنح هذه الحياة الوجيهة والأصيلة ، فهو يقول : « من لا يذوق لذة العمل لأجل العمل لا يذوق لذة الراحة الحقيقية لأن الله يعلم لا نفسه ، وجعله في عمل ، ويحدث عن نفسه لأجله ، وليتعب ، حتى يرجع موقفهم إلى نفسه لا يجد له ، فلم يعمل نفسه ولكن أو العمل لأجلها »[2] .

وهذا موقف يقرب حتى من هذا ، ولكن من لأجل العمل ، وطريقه إلى هذا ، هذا لأنه من خلال

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥، ٣٢٦
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣

بعض مجتمع عند ... في ... في ... في
لا يلتزم بحد به بعضهم ... فيه ... في ... في
خرج على سنة من سنن الله في مجتمع ... في ... في
لفقر له سببه لديه ... سنة من سنن ... في ... في
خصائصهم ... على غير أسباب ... في ... في
بعض الفقراء ... في سنن الله فيهم ... في ... في
على سنن ... في ... في ... في
وفرق شاسع بين الأمرين ... هو ... في ... في
موصوف ومن أجل ذلك هذه الآيات ... في ... في
الاجتماعية هي تجري على سنن تجري وتصح ... وهي
أيضا من سنن الله ... وفي ذلك يقول الأستاذ ...
:

"والفقر سببه كثيرة ... منها ... الضعف والعجز عن
الكسب ... ومنها الخلق السيئ ... ومنها سفاهة وكسل ... ومنها
الجهل بالتصرف بوصفه ... الخ ... الأغنياء
يمكنون من إدراك بعض هذه الأسباب أو بعضها في
وصف الفقراء. كإدراكه سفاهة بعض أعمال بعض
الفقراء ... وإدراكه الجهل بالتصرف على بعضهم ... وقد
كان الفقر إنما هو يجري على سنن الله في
الفقراء أو مساعدته عليه أو فيه إنما يجري على سنة من سنن
الله أيضا ... كي أن على الغني كذلك ..."

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٧٠٠

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣

فكره الاجتماعي

[illegible]

حياة الانسان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإيجابيات التي يجب العمل لإقامتها وتنميتها في حياة الناس الاجتماعية منذ ما يقرب من قرن من الزمان.

[illegible] وخدعة

[illegible]

[illegible]

الرقابة ضد الصنم الاقتصادي

[illegible]

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٣

لأمه ، بل تخضع لأسباب عامة ، قد تدفع الأفراد لإتباعه في مواقف شتى. فحكم الموضوع ضد النظام الاجتماعي يتسبب عن مقدار الفائدة أو الضرر التي يدفعها الإنسان لأخيه الإنسان ، بل قد تجد هذا النوع من الحكم الشديد في النظام التي يسن الإنسان ، وذلك لأن الفرد يستطيع أن يدرك في عدة أشياء من حوله ، ما يعود عليه بالنفع أو الضرر ، في حين أن الفرد لا يستطيع أن يدرك بسهولة ما يعود على المجتمع ككل من نفع أو ضرر ، فهو يقوم على تكوين هذا النوع من الحكم من تلقاء نفسه ، أو ورثه عن غيره من الناس الأخرين . فكم من نظم ورثها جيل بعد جيل ، ولم يستطع الجيل الحالي أن يتخلص منها ، أو يعدل عليها بكثير من الضرورة ، أو على الأقل لمصالح لعامة التي تقي أمة مضرع الهلاك . أو يرتفع على عهد درجات . أو تعد عروق التي تشد أي أمة بعضها أو تربط الجدود والعقبات من طريق مستقبل . فإن هذا النوع من النظم هو الذي لا يصدر صاحبه بوجه من وجوه الضرر التي تتعلق به سواء من تلقاء أنفسهم

وهنا يحدث كثيراً أن يستطيع الفرد أن يدرك في هذا من حكم الذي يتبع فيه نفسه لأن بدلاً من الأمر الذي يقع ، وأن الأشياء التي تحيط به أو تحدث بجانبه هي على نقيض تماماً هذا الأمر . فهو لا يستطيع أن يحكم

[illegible] وأمثال هؤلاء لا [illegible] لأنه لا يوجد أي نفس لم يوجد فيها [illegible] فليس في هذا الإسلام وهذه فمن كان كذلك، فهو كافر خلقه ومن سعى نقله مؤمناً! .. »[1]

بولوف ضد حكم رسل

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢٧

والاستماع بشروع ... ذلك ... هذا يتوقف على ... قد ... الذي دعت به بعض حركات التصوف وحدته بعض الأحداث في صفوف الإسلام في عصرنا ... بعض من ... في الأستاذ الإمام ... فموقفه من كل ذلك واضح ... يرى أن ليس مشروعا ... في دين الله ... لا يتعبد الله بها ... على الإطلاق ... كما هو واضح بالنسبة لبعض الأذكار التي ... فكل الله بها ... ولا أثر لها في ... ولا يثبت استحبابه واستحسانه ... بل نأخذ به بالحسنى من طريق حسن ونقضي منه في طريق حسن وأمر ...»[1]

وهذا الموقف يتسق الذي يتخذه الأستاذ الإمام ... الذي يحدد ... عندما يطالب بتصوير حقيقة ... فهو يعتبر أن استغلال ... وعدم ... وسيلة يكسب بها عن طريق استغلال حاجة المحتاجين من الأسباب التي أباحها الله ... في الإسلام ... من المحرمات التي تخدش المجتمع إذ هو وضع صحيح يستغل ... بطلان ... وهو ما نسميه اليوم ... رأس المال ... الذي يتحكم به أرباب البيوت والأحكام المتصرفة في المجتمعات الرأسمالية ... وعلى هذه الخلفية السابقة الأهمية يتحدث

---

(١) تفسير المنار ج ٤ ص ٧٦٢، ٧٦٣

الأستاذ الإمام عندما يعرض لبحث شيء من الوجوه التي
جعلت الإسلام نحو ما نراه اليوم ، فقول : إن
السفسفين (الذهب والفضة) إنما وضعت لتكون مقدرا لقيم
الأشياء التي ينتفع بها الناس في معاشهم ، ولم تكن هذه ،
وصار النقد مقصودا بالاستغلال ، فهو هذا يؤدي إلى أن تتجمع
الثروة من أيدي كثير من الناس وتحصر في أيدي قليلين تخضع
أعمالهم وتصرفهم على استغلال هؤلاء القليلين ، فتصير إليهم
عندهم ، وتحرم الفقراء والعوز ما كانت تعدهم به ، ويحس العاملون قلة أعمالهم لأن الربح يكون معظمه من
المال نفسه ، وبذلك يبقى الفقراء في كل عصر ، وقد جاء
الإسلام يريد أن يجعل الناس جميعا لا يجد من يعوز عونه ما
يسد رمقه ، وقد قال فيه الشاعر وهو يصف ما كان عليه العرب
قبل مجيئه :

وقد نص الأستاذ الإمام على وجوب سكة جديدة في
كل بضعة عشر عاما ، وعلل ذلك بأن النقد يبلى بالتداول في
أيدي الناس ، وبأن كثيرا من الناس يعمدون إلى تقليل وزنه ،
إذ يسير بكل قطعة منه جزء يسير لا يكاد يحس ، ولكنه عند
الأغلبية الكثيرة من المتعاملين بالنقد يكون مقدارا كبيرا ، وفي
ذلك ضرر عظيم على الزراعة والصناعة والتجارة ، وهذا
يذكرنا بما كان يفعله بعض الأغنياء
ونحوهم بعض الفقراء ، وهو ما يسمى في
دائرة مخصوصة عند المتعاملين بالنقد ، وهو معنى
معروف ، فيكسبه على الصنعة وسخرية منه في

جديدة غير صفة الاقطاعيين

بالرسائل والأسفار في تلافي شر هذه [illegible] وقد [illegible]
« تولستوي » ، الفيلسوف الروسي [illegible]
وفيه صور يضطرب [illegible] ، وقد [illegible]
أوروبا [illegible] في تحرير [illegible] من الرق ولكنها [illegible] عن
رفع نير [illegible] عن أعناق [illegible] [illegible]
يوماً ما ! ... »[1] .

[illegible]
الكريم ؟ !

[illegible] في الأديان

[illegible]

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٧٥٩، ٧٦٠

[illegible] ، هو من موقعه من [illegible] ، و يجب على
[illegible] في هذه [illegible]
[illegible] هذه الأمور ، [illegible]
الإسلام [illegible] والاجتماعية ، [illegible] هذه [illegible]
[illegible] الاجتماعية [illegible]
بالذات ..

و [illegible] في هذا [illegible]
شديد [illegible]
لنقاط اهمها

ولا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
كلمة في سبيل الله [illegible]

[illegible]
[illegible]
وما هو الإنفاق في مصالح العمومية العامة ، وهو يريد هذا

[illegible]

[illegible] ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ، [illegible] ، لأن كثيرا من الناس [illegible] كالصلاة والصوم . وهي خاصة فيما يقتضي بذل شيء من المال لله تعالى كالزكاة ولا تسمح نفوسهم بذلك . فمن [illegible] بالإنفاق هان عليه الإنفاق في وجوه الخير والبر ، كذلك [illegible] لأن هذا من أكبر الأدلة على [illegible] ، وكما هو الإنسان بالشيء عن محبة الله تعالى هان عليه [illegible] حرم من محبة الله تعالى [illegible] في الوصول إلى [illegible] عن الناس من المصالح لمنعهم وسعة من صدقاتهم الدائمة لا تقوم ولا تفي بهم إلا بدين الله ، وقد وجب به على من دون الله سبحانه في ذلك السبيل وهو أفضل من به

[illegible] وغير [illegible] ، [illegible] ، [illegible] لا [illegible]

---

(١) [illegible]

بعداء ، وهو أيضاً لا يرهن وجوبه بحاجة نصاب معين من
[illegible] كما هو حال في الزكاة ومن بينهم من تصدق
وفي ذلك يقول الأستاذ الإمام عند تفسير قوله سبحانه
﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو ﴾ [illegible]
العفو أفضل ، العفو ، يعني ، كل قوم في كل عصر بحسب ما
يليق بحالهم ، لأنه خطاب عام لكل الناس فهي حكمة
تعرف ، ولا تحاط بحد ولا تعين بمقدار ، وقد جاء الإسلام
وفي تركه مفروضة بتحديد كتصديه بصريح من أقوى
مصالح الأمة إن الأمة لمؤلفة من ملايين وحدة كل
منهن من فضل ماله في مصالحها العامة يكون أعز وأقوى
من أمة مؤلفة من مائة مليون لا يدلون بشيء من فضول
أموالهم في مثل ذلك »[1] .

[illegible] حدد حجم الإنفاق الواجب في الأموال
والتخصيص للمصالح العامة أما هو فيترك لعصر وظروفه
وملابسات المجتمع واحتياجاته ، وهي أمور تتطور وتتغير
وتفرض من الأنظمة والتشريعات ما يفي بالغرض المطلوب في
هذا المقام .

ثالثاً : إن تحرير الإسلام [illegible] يكفر

(١) تفسير المنار ج ٤ ص ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، والآية ٢٢ من سورة البقرة

الأمة ، إن يعني ركيز فلسفة الإسلام السياسية على موقف عام متحاربي ، امتلكه تجريده ، ينبغي التعرف عليه في فلسفات النظم الاقتصادية المتجردة في عصرنا هذا . من على عكس من ذلك تماما ، فالإسلام يحارب في الفلسفة المالية التي يرى في المال وسيلة للأمة ، . وليس حق الخاص هذا من شأنه يأتي من حق المحتاج في هذا المال ذاته ، فمركزهما متساويان من حيث مشروعية الانتفاع بهذا المال سواء على قدم المساواة والخاص الذي يمنع للمحتاج حاجته . . سواء كان هذا المحتاج فردا أم مصلحة عامة ـ هو بمثابة الأمين والمتصرف لمال الآخرين .

وفي تقرير هذه الحقيقة يذهب الإمام الرازي في تفسيره لقول الله سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ إن الله ، سبحانه ، أضاف الأموال إلى جميع ، ثم بين أن بعضكم من بعض ، ليتنبه على أن قريبه من يكفل الأمة في حقوقها ومصالحها كأنه يقول إن مال كل واحد منكم هو من أمكم ، فإذا استحل أحدكم أن يأكل مال أخيه المسلم كان كأنه أباح لغيره كل مال نفسه حتى أنه لو أكل مال نفسه في الباطل كان في هذه الإضافة مسألة أخرى وهي أن صاحب المال الخاص له الحق عليه بدينه للمحتاج فلكي لا يجور للمحتاج أن يأخذ شيئا من مال غيره بالباطل كالسرقة

والغصب ، لا يجوز لصاحب المال أن يبخل عليه بما يحتاج إليه[1] .

رابعاً : يعتبر الأستاذ المودودي أن الإسلام قد وضع في الأموال حقوقاً عامة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام [illegible]

[illegible] ، وتصبح

[illegible]

[illegible]

الله سبحانه ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وابن السبيل والسائلين ، وفي الرقاب ﴾ [illegible]

(١) [illegible] ج ٥ ص [illegible]

هو ركن من [illegible] وجب كفاية وهو لا
يشرط فيه قصد [illegible] ي هو عن حسب الاستطاعة فإن
كان لا يمتثل إلا واحد [illegible] ن متصد [illegible] ي حق سقط
عنه، وإن لم يكن يحتاج إليه بعينه [illegible] من حيث هيئته
وجب عليه بدعة وسن متصد [illegible] ذلك به حق في
الجملة، بل من الله تعالى [illegible] من يقوم [illegible]
[illegible] ن الحرف والصناعي [illegible]
وإن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
محمود، ولا يكون [illegible] [illegible]
يمتنع كونه حسنا، [illegible] [illegible]
مطلوبا. وقد عدل أكثر الناس هذه الحرف لما فيه
حث عليها لكثرة الغرض [illegible] ما فيه من حمله الأشركة
المعينة للشريعة، فلا يكادون يجدون [illegible] فولاة
الجماعات، إلا لنقص الناظر لبعض المتأخرين. وهو في هذا
الزمان قل الناس يحصى لأنهم عدو [illegible] حرفه
وأكثرهم وحدوه. وسبب أقسامهم يكثر حتى يصعب في
معاشهم جدا من سائر الأمم، ولكن هذا من أسباب دخول
الناس في الإسلام وتغلبه على جميع ما يضاده يدخلون
من مذهب الأشركين والدهريين [illegible]

(١) يقصد [illegible] ج ٤ ص ٤٣٢ - ٤٣٤، وج ٥ ص ١١٢ في [illegible]
البقرة]

لرجو مد مطبع حيده لفكريه مؤمناً بضرورة التوزيع العادل
بثروه تعوية على لأسبيه سنحته م ... فيكتب في
(بوقائع بضربه في سنه ١٨٨٠ ، بقول ... إن أعني بلاد
واسعدف هي اسلاد لتي سورعت ثروتها على عالت
أهاليها ! »[1] .

مصدر هذا التفكير

وهذه كلمه لا بد ... عن في حيه حدث عن تلك
لصفحه مقدمه من صفحات تلك لأسد لأمه في سنه
لاجتماعه ... وهي كلمه خاصه بقصد هذا بقول من
بوب سكه بين ... وبين في حيه لأمه في سنه
لتي بقصد عنها ، وحد عب دبث بوقف بقدم في لقصه
«الأموان ؟ ؟ .

وهذه كلمه قصه خاصه في سحمه لتي بكتب فيها
هذه ... سه عن لأسد لأمه ... بعض سحف في
تركيه وبريا ، خاصه في ... بعض منه بعصر حديث قد
مسو سه مسئله حدوه بها ... زيه لتي بوقف مسئمه
والصفحات بقدمه في هذه ... ح وحدث ... بن بعرون

---

(١) لمصدر السابق ج ٢ ص ١٦

والمفكرين الأوروبيين ومدارس الفكر عند الغرب والفرنسي
وفي العديد من المناسبات التي دار فيها الحديث حول هذا
الفكر الاجتماعي المتقدم عند الشيخ محمد عبده، كنت أبدي
دائما بعض الدهشة والاستغراب والإعجاب أيضا
والاستفسار عن قوة البحث الفكري لدى [illegible] الاقتصادي
والاجتماعي(٢) وعن مدى المقدرة من جانبه [illegible]
[illegible] حتى على الغرب، في [illegible]
الاجتماعية(١) [illegible] أكثر من [illegible] في [illegible]
الاجتماعية عنده [illegible]
الصحيحة المتقدمة من فكر [illegible] فكري
التقدمي والإنساني في [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] العربي الإسلامي [illegible]
الاجتماعي [illegible]
[illegible]

ونحن هنا [illegible] على الفكر
الاجتماعي التقدمي في التراث الإسلامي العربي [illegible]
[illegible] عن الأطر التي [illegible]
[illegible]
[illegible] المتقدمة في الفكر الاجتماعي والاقتصادي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]

تقوم الوحدة التي ستنهي هذه الأسس إلا عند تصفحه لمقدمة من صفحات فكرة الاجتماعي ، وعلى وجه التحديد يريد أن تقوم بها الرحل قد اتخذت الاجتماعات عصره في ضوء الأسس الكلية والعامة التي وضعها الاسلام كي تكون منطلقات فلسفة اجتماعية يوكب بها المسلمون اجتماعات عصورهم وظروف مجتمعاتهم الدائمة التطور والتغير باستمرار . وحتى يتسنى لنا معرفة أهمية هذه الأسس الكلية والمنطلقات الاسلامية ، ودورها في تكوين الفكر الاجتماعي المقدم لدى في الفكر الاسلامي المعاصر ، نكتفي بالاشارة إلى عدد منها . . . وذلك مثل :

١ - ذلك الاختيار الواضح من رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ومن خلال إلى صف الفقراء والمستضعفين الذين ملأ قريش وعبثها فمن الجدير بالاهتمام أن أغلب الذين أسرعوا لاعتناق الاسلام في بدء ظهوره كانوا من العبيد والفقراء الذين رأوا فيه ، ضمن ما رأوا ، سبيلا لتحقيق ما يحلمون به من حقوق معجوزة الاعتراف لهم في ذلك الحين . وعندما حاولت قريش حبسه عن الناس لم تستطع لأن الناس هرعوا إليه بعد سماعه القرآن ، فقص وحكى لهم قصص الأنبياء ووقائعهم وحكمائهم التي يستفيد منها الفقراء ، ليتسلى بها وأن يعلمه وسيطه والصبر على ما يلقاه من تعنت قومه ، وقص عليهم القرآن في ذلك مثل قوم نوح وقوم فرعون

...لأرذلون قال نوح ﴿ أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ ﴿
وقالوا له أيضا ﴿ ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي
الرأي ﴾[1] ... مع ذلك استمر نوح مع هؤلاء الأرذلين،
الذين هم ... لأقوى ملأ وجاه ... فكان منه ... وكذب
هم بعذابه ... وعلى نفس الموقف وقف ... معه من قبل
موسى ... هم مستضعفون قد خضعوا ... هم
سلطانه ... لحمد لله ... في ... هؤلاء
المترفين ... مستضعفين ... فنصر الله ... هؤلاء
وأيدهم ... وبرئه ... م على الذين استضعفوا في الأرض
ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾[2]

٢ ... هذه الآية الكريمة الإسلامية التي ... مسلمون
بعد الهجرة بين ... (المدينة) قد شهدت ... في
مجتمع الأنصاري ... الجماعي التي ... حياة ... المسلمين
وبينهم وبين قبيلة ... الجماعية ... الأخرى ... حياة
... الجماعية ... المجتمع ... بعد الهجرة ... أنهم عقد
رسول ﷺ ... من ... هذه ... من
مكة ... تركيبة ... حياة ... على ... في

---

(١) الشعراء ١١١
(٢) هود ٢٧
(٣) القصص ٥

[illegible] الخلق الروحي والمعنوي في المجتمع الجديد
[illegible] الزكاة في تضامن المجتمع
[illegible] هذا الأمر ، أن الجماعة كلها
[illegible] لم تعرف هذا التضامن الذي وحد
[illegible] بين المهاجرين والأنصار على السواء ، بعد
[illegible] كما في الحديث الصحيح ، والذي
[illegible] ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ في آية
[illegible] بل أصبح التوارث فقط ، بل التضامن الاقتصادي الإسلامي
[illegible] التي هي الزكاة والصدقة في المجتمع الجديد ،
[illegible] هذا الأمر في هذه الجماعة الجديدة [3]

[illegible] موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في تأكيد هذه الخصلة
[illegible] الزكاة في المجتمع الجديد ، فعندما خرج بعض
[illegible] الجماعة للقتال في بدر ، وعادوا بالغنائم
[illegible] ذلك ولم يقسم ، ليروي

(١) يقارن في حضارة العرب ، لأبي [illegible] ، ص ١ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م
٢ سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٨ ، ص ٣٧
(٣) كتاب الطبقات الكبير ، لابن سعد ج ١ ق ٢ ص ١ ، طبعة دار التحرير بالقاهرة

و مسلم » في صحيحه قائلا « وحدث يابس بن سلمة عن أبيه قال خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة ، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا ، فأمر النبي الله ﷺ فجمعنا فرودنا ، فنشر له نطعا ، وجمعنا ما على النطع . قال ونحن زهاء عشرة مائة وكنا حتى شبعنا جميعا ثم حشونا جربنا . . »[1] .

وعندما شعر رسول الله ﷺ بتعلق [illegible] للأرض يوجزوه ما يرهقه من عناء [illegible] يستمد هذا الشكل من أشكال الاستعلاء على الذات الشكل الذي يخلق مضمون شعوره الحديث ، لا أرض من يفتحها ، وفي ذلك يروي « مسلم » حديث صريح وخاص عندهم يقول « حتى رفع من جميع ما يحفل الناس على عهد رسول الله ﷺ ، فكبر ثلاثا وسبع وضحك لنا ، فحثوت ذات يوم رحلي من غمومي ، فإذا بين رسول الله على ما كان يسير ، بينا نحفل بالأرض فكبرها على ثلاث وسبع واضحكه منا ، وما دب على الأرض أن يزعجها ويُزعجها ، وكره كل ما سوى ذلك »

(1) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٣٣ ـ ٣٤ طبعة عامرة الأولى

وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: من كانت له أرض فليزرعها أو ليزرعها أخاه، ولا يكريها.

٣ - موقف مصري من ملكية الأرض في هذه البداية الإسلامية لأول كل قرية يقود صلاة الجمعة ولا يجوز أن يصلي الملك في الجامع المصنف بخمسة أبواب، ويسمى بابه الخاص الملك في بلاط الخلافة والسلطنة، وكانت هذه من أهم مصادر ثروة المجتمع في ذلك الحين وكان الملك وأبناء الملك يصلون فيه هذا الوقت بصورة ليحيطهم رعاياهم (أي يحرسونهم) كما يفعل بالخليفة حينما يخرج للصلاة في جامع مدينته، وهي منطقة ليست بمصر، فقد روى ابن لهيعة عن ابن عجلان أنه سمع أبا سلمة يقول، وهو مقبل على بعد عشرة أميال من المدينة، إلى مصر وإلى بعضها، كانت أحكامه وأحكام الخلفاء حتى كان شجاره مما يغيب الراكب فيه؟! [٣].

٤ - في مختلف الجوانب النظرية للمسألة الاجتماعية

(١) رواه أحمد وأبو داود

(٢) رواه أحمد وأبو داود

(٣) الأحباس للكبيسي - دراسة تطبيقية - ج ١ ص ٧١٠ - رسالة دكتوراه - محمد عبد الله الكبيسي - سنة ١٩٧٧م.

للنبي تعبيده م لأحاديث لبدبه لتي تحث تعمل ،
وتحضعه ، وتقرء ، ولتي تنهى عن حبه ما ذ على
احتياجات الانسان .

فقي تحبيه تعمل نقر قوله ﷺ : «لأن يحتطب
حدكم ، ولي روبه لأن يأخذ أحدكم حبلا فيحتطب حم
له من ن يسأل بناس ، أعطوه و منعوه » ، وعن
بيد تعمله بقرأ قوله : «هذه يد تحبها لله ، ببيه »
وقوله : «لا يؤخر حد لا بكد بيه » ، وقوله : «ما كسب
انكسب عمل برجل بيده »[1]

وفي لانتصار لتصوف لخلقي ، لتصوء خضعه بدأ
احديث لذي برويه : بصراني ، عن ن موسى ، قشون به
سمع نبي ﷺ يقول : « لو يؤمر حي ، بحو ، لأمر
رسول الله ، كما رحبه ، لى ، به بس بـ حه حدثه
صاحبه ، ولكه رحمة العامة »

وفي تفسير سد لذي تحدد لتقد ، في مو لأعياء ، ن
يكفيهم ويدفع عنهم خطره ، وهذا ما وجدنا في تفسير لأستاذ
لإمام تقول الله سبحانه ﴿ يا أيها الذين منو لا تأكلو
أموالكم بينكم بالباطل ﴾ ، في تفسير هذه لآية
حديث لذي برويه لإمام علي عن ، ، لذي تقول

---

(١) رواه أحمد والحاكم

الله [illegible] على أغنياء المسلمين [illegible] بقدر [illegible] يسع فقراءهم. ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم. ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً».

وعن [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] في صحيحه [illegible] أبي سعيد الخدري [illegible] في سفر مع النبي ﷺ [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] يصرف [illegible] يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له» [illegible] أصناف [illegible] حتى [illegible] أنه لا حق لأحد منا في فضل»[1].

• • •

[illegible] [illegible] الأحاديث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

---

[1] صحيح مسلم [illegible] ص ٣٣.

الإمام وفي مجتمعه بصورة عصره ... ومن ثم كانت عنايته
الجذور لأهم شيء يحدث منهج فكره الاجتماعي
والاقتصادي ... فقد كان الرجل مقصد [illegible] وتحليل
وتحديد ، بالقدر الذي جعله يعيش عصره ويفكر بحرية ،
كي كان أمام [illegible] الإسلامي الذي [illegible] على
ضوء مبادئه لكنه [illegible] مطالبه [illegible] بعقله
وتقلب جديده في ضوء [illegible] ... إلى قيد
الإطار ومن هذا [illegible] ... موقفه
الاجتماعي بعقله ، فعنايته [illegible] ،
بعصره ، وبحثه عن حلول لأزماته [illegible]
شيء من ذلك [illegible] ... لم لنكن [illegible] ،
كثير ، بحث [illegible] ... عصره
الاجتماعي ، وفي [illegible] ... [illegible]
لتبيه بوضع فكره الاجتماعي في [illegible] ...
عصر الذي لا تتصور عنه [illegible] ، وإنما بوضعه
في مكان بارز من الفكر الإسلامي [illegible] ... من
العناية الاجتماعية بتحديد موقف الرجل بظروف عصره ،
والأحكام الكلية التي جاء بها الإسلام في هذا [illegible] ...
لم يكن الرجل بمعزل عن عصره بل كان [illegible] وإنما
كان أقرب إلى تمثل بطبعه الوسطي [illegible] ... دور
تقدمي وثوري في عصره ، ولكنه كان [illegible] موقف

« شعوبي » في نظره للمجتمع جعله يقف إلى جانب الفقراء أيضاً. وهذه الملاحظة إنما تمثل بداية لبحث قضية تتعلق بالمنهج الذي يجب أن نعالج به دراساتنا لفكر الأستاذ الإمام وأمثاله من أئمة المفكرين المسلمين.

الاصلاح...
فالثورة...
فالاصلاح.

محمد عبده

أهدافه ، نظريا وعمليا

في أحرج أيام حياته محمد عبده شرح في كتابه الرد على الدهريين ـ أي الملاحدة الشيوعيين ـ وهو جديد الموضوع الأهداف التي سعى إليها وعمل من أجلها فقد رفع صوته يدعوه إلى أمرين عظيمين

الأول تحرير العقل من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة الصالح مؤيدين للعقل بالدين ، وله على هذا الوجه بعد صديقا بعينه ، بحث عن البحث في سر الكون ، دعا إلى حرية الاعتقاد لكنه طالب بالتعويل عليها في كشف الحقائق وإصلاح العمل كل هذا عند أمر واحد وقد خالف في الدعوة إلى رأي العقل المتقدمين الذين يتركب منهم جسم الأمة طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في نحلتهم

أما الأمر الثاني فهو إصلاح ما فسد بسبعة عرضه في التحرير ، سواء كان في المختصات بالمسلمين من الدين أو في الحكومة ومصالحها ، أو في نشره الجديد على الكافة ، مثلا

أو مسرحاً من تمثيلات أخرى ، في مسرحيات بين الناس ... ؟ .

[illegible] لأولى لا تتوفر [illegible] السياسي ، بين هدين [illegible] فهل هذا حق ؟ وهل ، بكر [illegible] السياسة ، والاشتغال بها ، من بين الأمم ، بالهدف الذي ترتفع صوت [illegible] لإمام [illegible] السياسة لها ؟

نحن نقول [illegible] بكلامه ، إن السياسة كانت من حق أهداف ، حتى [illegible] هدف لأمر تحرير الفكر من التقليد ، وتسهيل استثماره في فهم الدين ، واستخدام العقل في إقامة صداقة وطيدة بينه وبين العلم كان هو جوهر سياسة والإصلاح السياسي كما فهمه الإمام ودعا إليه ، وظل يعمل له في كل خطة عاشها وكتبه كتبها ، ومعركة خاضها ضد [illegible] التي استبد الاستعمار وتسلط على بلده سنة ١٨٧١ م حتى وفاته سنة ١٩٠٥ م

وكان هناك [illegible] آخر من السياسة ، يتعلق بالعمل السياسي ، يتعلق بعلاقة الحاكمين بالمحكومين ، وقد كان يسميه [illegible] العمل السياسي المباشر ، وهو عن مقطع أصيله بالرغم من [illegible] عنه الإمام ، ولكنه عبر عنه بالتأكيد ، وذلك كان يجعل عبده يسميه حين [illegible] السياسة العليا .

وهو قد شعر بهذا الناس يعمر في نفسه
رداحاً من الزمن ، وبدت في مراحل حياته حتى
سنين تضمحل بعد في واحرب حياته ، أو تعني في
الضياع بهم ، و خلفه معهم ، وذلك في غاضب
الثورة حتى هزيمتها ، ثم بدأ يعي وهي بداية شكه فيه ،
لأن هزيمة عرابي بعد قد خيب آمال بعض هذا الجيل
من ، لنفسه ، و ك كل جهده على هدفين بعد حادثة
ب ، هو أن هدف الأول هو ـــــ الأمة ، بأنها
، شعب ، ومن خلال هذا ولأجل ـ ، في صلاح علاقة
حاكم بالمحكوم ، وقع بعض النباهي من جيله
الناس

وعلى هذا ، نفسية بالغة ، وشعره بها ، فإنه
فيها ، نفسه لأنه لإمام في حديثه عن هذه في ربيع
بها صوته ، فقد ، وبهذا أمر حر ، كتب من بداية ،
وناس جهد في عمق عنه ، وبعد عن نفسه ، ولكنه هو
لركن الذي يقوم عليه جانبهم لاجتماعية ، وه نصيبهم وهي
وتضعف ، بدل لا يجد مجتمعهم منه ، وبذا هو يعبر عن
ما يحكومة من حق طاعة على شعب وه يشعب عن حق
لعدله على حكومته ، بعد كتب فيعر بعد لأمة مصره ،
في معرفة حقها على حكامها ، وهي هذه لأمة في ، حقها
هذا حاضر على بال من هذه بعد على عشرة ، وه لاعتراف
في لاعتقاد بأن حاكم ـ وإن وجبت طاعته ـ هو من البشر

الدين محظوظون ، ويعدهم شهوتهم وأنه لا يرده عن حظه ولا يقف طغيان شهواته إلا نصح لأمة له بالقول والفعل جهرا بهذا القول والاستبداد في عقوبته وتظلم فيض على صوحانه ، ويد الظالم من حديد والناس كلهم عبيد له !

(نعم) إني في كل ذلك لم أكن الإمام المتبع ، ولا المرشد المطاع ، غير اني كنت روح الدعوة وهي لا تزال في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو إلى مقصده في الدين ، وأطلب إتمام الاصلاح في نفسه وقد قلت

(أما أمر الحكومة والمحكوم فتركه يقدر بقدره وسيأتي بعد ذلك بقدره ، لأني قد علمت أنه لم يمر على الأمم من عرش تعرسه وتقوم على تحبيبه بتسخير تطور فهذا الفراش هو الذي يسمى (بالحق والله المستعان !))[1]

فهو قد [illegible]

---

١ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده جمعها [illegible]
- ٢ ص ٣١٨ ، ٣٢ صفحة بروت سنة ١٩٧٢ .

[illegible] وعلاقة الحاكم بالمحكوم [illegible] هو مذهبه الذي [illegible]
لاحتكم [illegible] [illegible] [illegible] موافقة [illegible] [illegible] [illegible]
هي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
موضوعيه لافكار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك

تكوينه وصدر حياته العلمية

ونحن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والمفكر [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
وهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ٩ [illegible] سنة ١٨٨١
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
والفكر [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] علاقة
الحاكم بالمحكوم [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد عبده من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] محمد عبده في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

● والأفغاني كان يدعو إلى «الثورة» ومحمد عبده كان يدعو إلى «الاصلاح» ... في حين أن «الثورة» وتعني «الاصلاح» و«الثوري» هو «المصلح».

● والأفغاني كان يدعو إلى [illegible] تعني الانجليز التي تسلك فيها حاكمها لأمة وعدته أو دفعه، كي يدعه يقيد الأمة في يد هذا الحاكم، وهو لا يعلمه. بينما نجد محمد عبده يدعو إلى سياسة تقوم على [illegible] ، وإفساد عام، [illegible] وخداعه بمقاليد الأمور. يدعو إلى [illegible] في بلاد بعيدة عن [illegible] الأفغاني الذي [illegible] سياسة تختلف [illegible] سفورها عن المجتمع الذي يهدف [illegible] (1)

● ولذلك كان الأفغاني يوجه [illegible] لأمة التي كان لأستاذ الإمام يقول عن [illegible] مستمرة في هذه الجماعة [illegible] وفكره، وشخصيته التي [illegible] بتكوينه وموقفه في هذه [illegible] ، فإنه يستطيع [illegible] من طرف منها في هذه النقاط :

---

(1) [illegible] الأعمال الكاملة [illegible] الأفغاني، [illegible] ص ٤٧٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م

١ ـ في الوقت الذي كانت فيه الدعوة قائمة على قدم وساق لتكوين المجلس النيابي ، كان محمد عبده يدعو في صلاح الدين الشعب نفسه لتكوين المجلس النيابي ، فهي الذي يكون فيها هذا المجلس النيابي ، ويصلح نحو تكوين هذا المجلس النيابي عن طريق تعويد الناس على ذلك من خلال المجالس المحلية في المديريات والمحافظات ، وفي ذلك يقول ... في رسالته « التعليم » : « الحكومة مهما عظم شأنها وعلا مكانها لا تستطيع أن تعطي لرعيتها ما لا تستعد له بذلك عناية تمكين تقاصر من التصرف حاله في نوعه من الرشد » .

ثم يمضي يقول في نفس الرسالة : « إن الأمة التي تملك أمرها تريد أن تعرف مقدار ما تنفق ، وتعلم مقدار ما يجمع لديها ، وتعهد في كل سنة إلى نوابها بالنظر في ذلك ، وتقوم حكوماتها لاستيفاء ما تريد وتعلمها ، وقد يكون من تقصيرها وتساهلها ما يحدث فيهم التعليم تصحيح وأسرة السادة وصار لهم رأي عام » .

---

(١) من كلمات الأستاذ الإمام في مقالته عن « مجلس شورى

وظلت هذه الأفكار تتردد في كل مقالاته وأحاديثه ومواقفه في تلك المرحلة التي سبقت مظاهرة عابدين ، بل بعد ذلك في (الوقائع المصرية) حيث في عدد مقالات بعد فيها أفكار تعبر ودعوتهم بتحيته سياسية وعظاء خصائص مقالد أمورها ، متحدثا عن مجتمعات أخرى وكيف كان تطور هذا السياسي والدستوري مرتبطا بنظم حكم موضحا وتكوين « رأي عام » في هذه البلاد[1]

٢ ـ وعندما تردد في صفوف الحزب الوطني أفكار عن إقامة خلافة إسلامية ، وتحويل نظام الحكم في مصر إلى نظام جمهوري ، يقف الأستاذ الإمام موقف المعارضة ، فيكتب في (الوقائع) عن « أن الحق لأمة يستمد هي الشرع الحقيقي من يتعين حكومته وليس ملاكا من ملكته مقدمة إلى الفعل ، ثم إلى جمهور به حق ، بل يريد أن الحق وتعهد فقط بل لمساعدة لأولي حقه وهو من جعل عقلاء الناس جميعهم ولا إلى بعد ملكات وسائر الأخلاق عندما يريدون أن يضعوا لهيئة الاجتماعية نظام حكمي ، فيقدمون مرتبة خصيصة عن « سواهم »[2]

« في مقال آخر يقول : إن أمريكا جمهورية ، قد تتسع

(هامش) ، في مظاهرة عابدين بعيدة ، ص

نظر : الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ١ ص ٣١٢ ـ ٣١٧

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٦ ـ ٣١٥

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣١٤

ها من حربه ولن (أفغانستان) قبلا، حتى كونه على ما تعهد من الخشونة [illegible] أنه لا بد من قرون ست فيها لعلوم، وتهذيب العقول، وتبدل الشهوات خصوصيه، وتوسع الأفكار الكلية، حتى يبلغ في البلاد ما يسمى بالرأي العمومي، فعند ذلك تحس بما ما تحس لأمريكا [illegible] ولكن أريت الأفكار ما يرومون أن تكون بلادنا، وهي هي، كبلاد أوروبا، وهي هي [illegible] فمن يريد خير البلاد فلا يسعى إلا في تلقين البرية، وبعد ذلك يأتي له جميع ما يقصده، إن كان قصده حقا، بدون تعب فكر ولا إجهاد نفس [1].

فهو موقف فكري من [illegible] وجهه سعيد في الإصلاح السياسي، فقط، حين يدفع عنه [illegible] عن موقفه منهم، فهو يعتبر الحكم [illegible] أن يتلاقى مع [illegible] بعد مظاهرة عابدين في سنة سنة ١٨٨١ م [illegible] في [illegible] الجمهورية فقد قبل [illegible] حتى بعد [illegible] نفي [illegible] تعبير صحيفة مع [illegible] وبين [illegible] وحسن موسى العقاد، حضره [illegible] في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٨٢ م، [illegible] عن [illegible] عبده حركات في قلب مصر الجمهورية على سعيد، وعبده كانت نفسه [illegible] وبينهم حتى [illegible] وحدث العقيد م [illegible] عبده بدعوى، لأنهم كانوا [illegible] عن

---

١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٨، ٢٩٩

رهبهم ومع ذلك سنجتهد في جعل مصر جمهورية قبل أن تموت»، ويعلق المقتطف على حديث هذا الشاب قائلا: «إن نوع الجمهورية الذي هو لمتفضل في حديثه»[1].

وكان الشيخ محمد عبده، بحكمته وعمق فكره، قد نبه، بطل عن رأيه، وعندما كتب إلى المقتطف يعلن ملاحظات عن الرأي العربي في الثورة في ١٦ مارس سنة ١٩٠٣ م يقول: «ولكن لم يكن من المستطاع في ذلك الوقت تأسيس الجمهورية، لأن نظرات جميع الجهل الذي كان سائدا على العقول»[2].

لهذا الموقف الفكري الأصيل في تكوين الأستاذ الإمام، ولعمق جذوره في نفسه وملامحه، ولدين يرى في تربيته ولتعليم العربي الذي عاشه، بلا جهد كبير، لإصلاح السياسي وتغيير علاقة الحكم بالمحكوم، هذا الموقف رجع إلى تكوين الرجل في مراحله الأولى، وثبت في ممارسته العملية من قبل أن تقوم الثورة العرابية، وتدخل الانكليز، وباي كرومر، ويعود محمد عبده من المنفى، وتثور من حوله الشبهات وتطلق خصومه ضده الاتهامات، فرد ما بعد الرجل، بعد فشل الثورة وانكسارها، فرد الذي ذهب إليه، لم يحاول في موقفه الفكري هذا، وتقصر جهده على تعليم

---

(١) تاريخ الأستاذ الإمام لمحمد عبده، مصر، ص ٤٥٢، ٤٥٣ الطبعة العربية الثانية

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج ١ ص ٥٦٩

السياسي والتعليمي والاصلاح الديني والفكري والخلقي والعلمي ، كان السفير والقائد والمحدث والباحث لم يقدر له الوقت ، ووجهه بعد ضيعه ، بحثه شوقه بعد ما يحاربه وقسمه حتى حين من بعد ، ثم عاد هو فدرس في عقل يوجل وقلبه ونفسه ، حتى صار هو المحور الأول والأساسي الذي تدور من حوله حياته بفكريه وعمله وكان من حق الباحث ، بل واجبه ، أن يحكم بحظ الرجل و بصيرته وبكل حظ عظيم حظه ، سعى هذا الموقف حياته الوطن ، وحدد بصدق حدوده في تاريخه الوطنيون !

لقاء الحزبين الوطني و جهدي

وأن عبده في تطور حتى حاسم في موقف محمد عبده بعد مقدمه عائدين في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ م ، وأن في لقائه بالمعزبين ، إذ كان يعبر عن استطاب كتب به لعناصر ، وموقفه جديدة ، حدد فيه موقفه لمصلح بمصر في مستقبل ، وقسم بين ذلك بتصميم الحزب الوطني القديم ، حتى كونه فعلا حتى يعمل لأفكاره كحزبه سريه ، ثم صغير بشاطه على أساس العراسين

وبعد كتب هذا عوامل هذا محمد عبده ، وهيأت له هذا تطور في موقفه العمل ، وبين صحته أنت تقول في موقفه لفكري من قضيه حكم سني وعلاقه حكم بمحكوم

وشرحه بمجمع مصري في مثل هذه الأشياء

● محمد عبده يفسر [illegible] أشهر في كتب من [illegible] كتب مقدمة بالنشاط السياسي الذي شمل جميع الطبقات [illegible] وعرف سلطان باشا. وبالتالي [illegible] وعرفي [illegible] لا شك أن هذه الفترة بالنشاط السياسي الذي شمل جميع الطبقات قد جرب [illegible] الأمة [illegible] لقد كتب محمد عبده [illegible] الصورة التي يدب [illegible] التي كانت قائمة في [illegible] حاسمة [illegible] وبصلاب [illegible] لا يلين [illegible] لكن [illegible] لا يتحقق [illegible] الوقت [illegible] يحتفظ على [illegible] بأن

ولقد بدأ محمد عبده من نوع الأدب [illegible] يرى أن شرط [illegible] في مصر حتى

[illegible] بتعريفه لرياض باشا باطر [illegible] يشكون الظلم الواقع عليهم

٢ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ص ٥١

يعطي جماهيره مقاييسها في أدبه ... مثل هذا المفكر يعاش العصر الثوري على قرب ... فهو جماهير مصر صورة أخرى في نظريه ، فيتقدم بقفة البار ... ثوري العراق في حركه الوطنية المصريه ، ويكتب في ٢٥ ديسمبر سنه ١٨٨١ م فيقول : « إن سعداء الناس لا يهتمون بمعرفة شيء عن موقف غير أن يكونوا هم أنفسهم في بحبوحة ويسمعون صوت الحق يتردد في أذنه ، بل يكتفي كل بهم بتصور نفسهم وصاحب ضميرهم ليحول دون ضغط مصالح عن مقام موقع مصالح البلاد وأحوال العباد ... إن أهالي بلاد المصريه دب فيهم روح الاتحاد ، وأشرقت نفوسهم منه على مدارك الرقي التام ، وأخذوا يتضمنون من حرم الاتحاد ويستفيدون من ثمرته الأكيدة ، وقد مرت عليهم حوادث كثيرة من شأنها أن تفتت عضدهم ، فطالعتهم من سماء الحق ما كحل عيونهم بنور الاستبصار حتى شرأبت مطامعهم إلى بث أفكارهم في ما يصلح لشأن ... وبعد بحث ، وجمع متفرق من الأمم يكون أمة مستقلة ذات حقيقة فهو بها لاستعداد لعظيم أهل لأن تسلك الطريق الأقوم طريق الشورى والتعاضد في الرأي ، فقد رأف الوقت ... وقد سمح فيه ظروف الأحوال بأن يباحوا عن سر ما تنطوي عليه ضمائر مصالح على الوجه المطابق ، يسائلون فيه الأفكار حرة والآراء لصادقة ... فهذا اجتمعوا رأيهم على تأليف مجلس الشورى من هم درية ودراية تامة بشؤون البلاد وتصدرت الأوامر

الأمة لانتخابهم نوابا حسب ما تقضي به [illegible] ،
وانشرحت صدور الناس عامة لهذا الأمر واستبشروا بما
يكون من عاقبة هذا المسعى الجليل (١) .

● ومحمد عبده الذي كان يرى [illegible]
[illegible] صورة مختلفة عن [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
عسكري في عمل سياسي [illegible] تحدث عن ذلك . في
[illegible] في ١٨ سبتمبر سنة
١٨٨١ م . [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أمرهم [illegible] أمراء الجهادية . [illegible] العسكرية
هم القوة الوحيدة في البلاد ، وهم يدافعون عن حريتهم
الآخذة في النمو [illegible] وليس في عزمهم [illegible] عن ما هي
عليه ، بل متى حصلت الأمة على حقوقها عادوا عن السياسة

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥، ٣٦٦

الحاضرة ، فإن أمراء الجهادية عازمون على ترك السجن في السياسة بعد أن فتح المجلس . فهم لا يضعة حرس على الأمة التي لا سلاح لها ! "[1]

ونحن نقول إن قول محمد عبده [illegible] ، مؤلف ، [illegible] ، في فكره الأصيل ، شديد الأثر [illegible] ، وفي [illegible] ، وفي [illegible] وقد ظل هذا هو موقفه الأصيل [illegible] السودان في آخر [illegible] ، وجميع [illegible] هناك ، وخصب في تدبيرهم ، وعجب [illegible] وتنظيمهم الاجتماعي [illegible] ، بالأعمال التي عهدت بكم إلى [illegible] قيام ، وإني [illegible] من أن [illegible] جعلني ، مع شدة [illegible] ، في [illegible] حكومة مصر به حكومة [illegible] ، [illegible] بلدكم [illegible] السودان ! "[2]

ونحن نعتقد [illegible] في مقدمة الأحداث التي حملت [illegible] محمد عبده [illegible] ، ثورة [illegible] حزب [illegible] عابدين ، فقد أسند [illegible] ، [illegible] الأمة في [illegible]

---

(١) [illegible] ج ١ ص ٣٦٩

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٧٣١

وتحمس معه [illegible] لأن تقضي في [illegible] ده لأنه
سيلاح [illegible] الجهة [illegible]

● وفي [illegible] سنة ١٨٨٢ ، وجد الشيخ محمد عبده نفسه
مضطرا ولكارهة [illegible] إلى
الانتقال إلى [illegible] حيث [illegible] لأكون [illegible] وجود
موقع لأعمل في نفسه لأمور وإصلاحه لأحداث . ففي ٨
سبتمبر سنة ١٨٨٢ وضعت [illegible] الخديوية [illegible] ،
كي تعلن الحرب على [illegible] وتحتله عسكريا ، إلى قصد
علال [illegible] الناس على [illegible] عرش الخديوي
توفيق . وفي [illegible] في [illegible] سبتمبر ،
تعرض [illegible] لمحاولة [illegible] الخديوي
توفيق لاغتياله . وفي ديسمبر سنة ١٨٨١

[illegible] الشيخ محمد عبده [illegible] إلى
بيروت ، [illegible] بعد [illegible] الإصلاح ولا
سيما [illegible] ، [illegible] لأن [illegible] يحتاج
لأحسن [illegible] فرد [illegible] في صميم
من [illegible] ، [illegible] ، بعض [illegible] قد
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
[illegible] . وقد [illegible] نفسهم [illegible]
لأول مرة ليس في [illegible] حزب [illegible] في [illegible]
بجميع [illegible] ، [illegible] والتقى الشيخ محمد عبده

والأزهريين المعتدلين في حزب مصر بكل قوتهم .

وقد دلت تاريخ بطائف الاخبار والمعلومات التي تدل على وجود محمد عبده في قمة سنطة الثورة التي بويع سنة ١٨٨٢ بعرض السفير الانكليزي ، فاستشاره الخديوي على البيض على كل من محمد عبده وعبد الله نديم والبارودي[٢] .

وفي نفس الشهر (يوم ١٩) تبلك البداية الثورة قصد به في إرسال وفد الى انكلترا يشرح وجهة نظر حركة يوطيه والاتصال بالرأي العام الانكليزي المحبوبة دون التدخل المسلح ، فجمع الأمر على أن يرأس الشيخ محمد عبده هذا الوفد فالرجل قد زار انكلترا من قبل ثورة وتعرف به خطاه عن موقع المعتدلين والمترددين بعض المحافظ محمد سلامة ، وإن كنا نعتقد بأن الفروق ، بعضهم عن فكره وبعض فكر الذين يهجو صبح الثورة لا الاصلاح ، قد تدفعه الظروف ولعل هذه الفروق في تفكير وموقف كانت من بين موهلاته كي يرأس الوفد المسافر إلى انكلترا في مثل هذه الظروف .

---

(١) تاريخ مصر الاجتماعي لكتب مصر ص ٢٥٠

(٢) المرجع السابق ص ٤٥٥

ولكن الأحداث تطورت بأسرع مما توقع الثوار، وجاءت الريح بغير ما كان يوم الموصليون، وحدث ما هو معروف من ضرب الاسكندرية في يوليو بعد عدة أيام فيها الاستعمار وحلفاؤه في أوروبا، وهزيمة جيش الثورة بقيادة أحمد عرابي من عند مدينة التل الكبير، وعلى الأثر وقع في قبضتهم سلطان باشا ومعه الثوار وسلمت البلاد للمحتلين والمستعمرين، ووقوف السلطان بجانب عصابة مع الاستعمار والمحتلين عداء بغضب عربي وتصدره

وفي كل شيء تغرب في سبتمبر سنة ١٨٨٢، وظهر كتاب الشيخ محمد عبده عن الأعمدق، وبرئت فكرة واحدة وهي أن كل شيء في موقف من مواقف يوم من الأيام فدخل السجن. وفوجيء بالذين حسن إنهم يوجهون إليه الاتهامات والذين أحسن نظن مواقفهم ثورية يكونون للقاريز ضد الثورة والثوار، وخلاصته هو صاحب موقف العدالة نفسه، مسؤوليته عما دبر وسعه ما دفعل'

وقد عاش في سجن الحربية بعد الثورة بضعة شهور وبعد ما لا من سنة شهور وبعد ما من تأمل الروح، لأخطه بدكائه وعبقريته من بين كل شيء، بعد جيش عرابي فقد في مقاومة مصر للغزو الفرنسي بعد تهيار جيش سلطان الذي تسلمت، ومن هنود بالأسد

لدي عاشته مصر تحت سلطه جيش الاحتلال الانكليزي بعد معركة التل الكبير . . .

وكتب في بعد مفصلا لبعض مملوكي على قد
عن نظام محمد علي عن صلاحه لأن لأن د لسبب ح
الأمة ، فطلب بدوم ، سي فسب قوله محمد علي ، مسيد
روح لأمه ، فبهرت مقدمتهم ما بعدو ، بعد حسبه ، ا
نقد في ذلك مظاهر مقدم سي حدثها في سلاه

وفي لسجن رجع محمد عبده شريط حياته تفكيرية
والعصبية وعلت انفس به قد قرر يوميه اعتبر فترة شهور
لسته لتي ارتبط فيها بالثوره والفكر الثوري والثوار فتره
عارضه وعابرة في حياته وقرر عزمه على أن يعود هو نفسه
مسيرته في الاصلاح تلك المسيره لتي حددها في لاصلاح
الديني والفكري والتربوي والسعوي . و ن يتعهد هذ لغرس
حتى يثمر بقائنا ـ كما كان يعتقد ـ صلاح حال بسلامه
العليا ، وتدين لمقام لتي يكتسب علاقه حاكم بمحكوم
ومن هنا بدأت عودته إلى موقعه لقديم وفكره لأصيل لدي
قد يتفق معه فيه أو لا يتفق ، ولكنه في كل الأحوال موقف
ووجهة نظر ، ولا علاقة له أبدا وبين خيانه بوطن كما
يقول عنه بعض القائلين

(١) لأعمال لكامله للإمام محمد عبده ج ١ ص ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

وقد كان بعض يريد معرفة موقع مرجعه بفكرته ولنفسه بعد عودة الأستاذ الإمام بموقفه بعد عودته ، فكفى أن يعلم هذا بعض أن محمد عبده لم يهيئ نفسه بأي درجة قبل شعر إلا في موقفه ذلك ، وعندما جرى ما جرى وعندما حضرته الوفاة ؟ ! .

وفي مرة أخرى قال قصيدة بعض عدد أبياتها كذا من مائة بيت سمي فيها في موجهة [illegible] ؟ ؟

العودة إلى الموقف القديم الأصيل

[illegible] لخصت لأني في حياة بعض فكر محمد عبده في العودة إلى عرض الإصلاح الديني والفكري والتعليمي ، بعد أن قرر هجر العمل السياسي العلني بتقسيم [illegible] تعمل سياسة بعيدة ، وبملاقاة [illegible] الحاكم والمحكوم وعرض على [illegible] شهد الأمة على سلامة في مكان بعيد عن [illegible] وتصدر [illegible] من قبله من يتصدون على نفسه [illegible] كي يرتفع عنهم عرض [illegible] وتعليمه .

وحدث هذا عن [illegible] بعض الأنصار له ، في مقاصد حدث له في [illegible] سنة ١٨٩٧ بعد أن عاد من منفاه إلى مقر [illegible] أني لأعجب كيف نهيأ [illegible] وحرنهم كل فهم في السياسة . وإنما هو أمر فرضه الذي

هو كل شيء وعليه يبني كل شيء ... العبد حال الدرس كان صاحب القدر عجب لو صرفه ووجهه لنفسه ولربة لأفاد الإسلام أكبر فائدة وقد عرضت عليه حين كان في مدرس أن تترك له ... ويذهب في مكان بعيد عن مراقبة الحكومات ويعلم ويربي من يختار من التلاميذ على مشربه. فلا يمضي عشر سنين إلا ويكون عنده كذا وكذا من التلاميذ الذين يسعون في ترك أوطانهم ويسيرون إلى الأرض البعيدة لنشر الإصلاح المنشود. فنشر أحسن الانتشار فقال (الأفغاني في ... إنه أنشط ...

... يتعلق بسيرة جمال الأفغاني في ... التاريخ حتى وقته بتفاصيله فيها بعد ... يذهب الذي من به قدر ... قبل ... بعده ... الأفغاني به بعد فشله ... ذلك ... وحتى ... في صحب فيها الأفغاني ... بعده ... الوثقى ... الخديوية ... في كل التفكير السياسي ... كتب من عقل الأفغاني ... بكل محمد عبده في مجلة (العروة الوثقى) ... بعرفه هذا ... بصاغه ... وكي قال ... إن أفكاره كلها للأفغاني ... في فكره وحده ... وبذلك يستطيع أن يحتسب صنيع ... جمال بعده

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٢

القيام من جديد ، عندما تحدث أزمة حتى وإن اضطر بعضهم للعمل ، بعد بؤس شديد ، في بعض الوقت الذي لا يجد هناك في باريس كي يدرس ما عاد من أجله ، ليتعلم ويتهذب ويتأصلح . وسينتهي كذلك أن يتزوج فتاة لأسرته ، ويعود إلى بيروت كي يجلس فيها ، حيث مشروعاته ، ويحاول العودة إلى الوطن من جديد . .

في « بيروت » ، من أيام الحرب والتقشف ، وكتب في الصحف والمجلات ، فهم من ذلك بوضوح ثلاث لأصلاح بيروت ، تعليم ، وأهم الإصلاح يجب تعليمي وتأديبه لإصلاح نفسه في بلده ، ثم بعد ذلك ، وفي هذه بوضوح ثلاث يدعوني تعليم غربي سلامي ، بل ويرى أن مواجهة الجهود الأجنبي رهن بإنقاذ جهود الناشئة من براثن المدارس الأجنبية التي أقامها وتقيمها الإرساليات ومراكز الاستعمار المتنوعة حيث يجب أن يتلقى هذا النشء جهوده الأجنبي ، حتى على يد ، إلا بعد أن وعى قيمه الأجنبي لمثل سلاحهم ، وهم يهيئون هذا النشء لمثل هذا عن وعي لأجنبي بنشأة فجهد تعليمية ،

وبسبب بعلاقات بعض وسط عاش فيه وبين لاتكبير بعض به ، لا طريق لإصلاحهم ، رأى أنه بدوية من ناحيتهم ، لا ما يستحق غير مثل هذه بعثة ، هو تربية ، والتعليم ، مع حسن اختيار المعلمين المقيمة بها ،

وبالتالي لأهل البلاد بقوة [illegible] كل جهود الحكومة في نفوسهم إلا بصفتها عقبة كأداء في طريق الأوربيين وفي التعليم المدني ... »[1]

وبالتالي يتصدر الأحداث التي أحدثت في الأمة مختلف أنحاء البلاد عشرات الخبر الوارد من كل بقعة في كل مجلات ، وهي على العقيدة

ويرى الأستاذ الإمام بعمل الحكومي المتشبث في هذه الفترة من حياته ، من أجل حتى وقاية لا تعني رضاه عن الاحتلال الانكليزي لمصر ، ومن ثم حياته وعمله ، فهي لا تعني نفسه التي تكون فيها برأي حديث السياسة يتشدد عبر عن عدم رضاه عن الاحتلال ، ولكنه عارف به واقع ، ويتعامل به كحقيقة ، ويسير في تفكيره على أن عقد هو أنه [illegible] الوطن ، من هذا الاحتلال [illegible] فقد كتب عنه مقالة في « البرق » ، وكان يومئذ يسعى بعودة الأرض الوطن - يهاجم السياسة الانكليزية ، ويعني أن يكون أحداث مصر الداخلية هي التي دعت الانكليز إلى التدخل ، ويقول أن كل هذه المشاكل « إنما سببها خشع الانكليزي - كما نعتي عنه سياسيو العالم - ولم يكن تداخل الانكليز حقا مفروضا في بداية الأمر ، ولا حتوهم (احتلالهم) اليوم بعد من حسناتهم ، فهو »

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٩١ وما بعدها

سمع بأن الدبوس تحول للدين حق التصدق على ممالك
ـ بدءا احلل في دلتا القطر من يوم ورود مركب
لانكليزية لثغر الاسكندرية . ولا سنة بين ما كان قبل ذلك
من عموم الأمن ورواج الأعمال وبنضم مصالح وبين ما كان
بعده ـ حكومة الانكليزية بمصر قد فرضته بتقدم في
بعض ما كانت تتوق إليه من زمن طويل فنحت على
المصريين بما لم يجنوه ! »[1]

وهو لا يرى في هذه السنة حلا لقضية مصر ، بل
إلا احتلال الانكليز على مصر . وقد رأى في سياسة
بمشدبه ويكسنر على إخفاق مساعي سياسي الانكليز
السير صموئيل بيكر ، حكومة بمصر لا تريد لأمته أية
دم يتفق من الوجوه الممكنة إلا وجه واحد ، وهو احتلال
جنود الانكليزية عن القطر المصري . وحنون خوش
لعثمانيه فيه ، وسوى فرقة منها في طرف السودان وهذه
أيسر الوجوه وأدناها إلى الصواب ـ فيه ما يرم الاعتراف
بسيادة الدولة العلية على السودان ومصر ـ وبين المصريين
والسودانيين ينظرون إلى الانكليز بنظرهم إلى أعدائهم
المتعصبين ، ولا يخضعون لهم خضوعا تاما ـ وعلى هذا لا
يستقر الراحة في مصر ، ولا تأمن سلطة الخديوي ما دامت

١ تقرير اللورد كرومر ج ٢ ص ٦٤٥ وما بعدها

فيها ـ وجب أن يطلب إلى الدولة تقرير الراحة في الدير المصرية، كي يطلب منها ذلك للسودان »

وحين يعد عودته إلى مصر وتقدم باستقالته للكرومر، « يعبر الرجل بصريح العبارة عن الاحتلال، ويرى كل ما سيلحق بطريق بناء عقد أبدي لتوحيد مستحيل من هذا الاحتلال. فهو يتحدث إلى الشيخ شديد عن مشروع أحد الفلاحين المصريين الذي يتمنى عودة من يغتصب فلا تعرفه إلا بعد غيبة عصر سلطته ويقراءه من كل ما جنى فيه. يتعجل الأمير عن ذلك قائلا: «أنظر إلى هذا الرجل، كيف تمتص هذه القصب؟ هكذا يفعل الانكليز في امتصاص ثروة البلاد، واستخدام الرجال المقتدرين على العمل فيها. هم يحافظون على الشيء أو الشخص ما وجدوا فيه فائدة لهم، حتى إذا ما رأوا أنه لم يعد فيه أدنى فائدة ألقوه كما يلقي هذا الفلاح ما يمتصه من أعواد القصب إذ جف ولم يبق فيه شيء من حلاوة»[1]

ويتحدث إلى الشيخ شديد عن حديث جرى بينه وبين رئيسه اللاحق بلاحتلال، ورأيه في ضرورة التخلص منه، وأن الانكليز رجال، فيقول: «ولكنه لو أن في مصر مائة رجل لما استطاع الانكليز أن يقيموا فيها، أو لما استطاعوا أن يصنعوا عملا »

(١) القصر الجديد ج ١ ص ٦٤١ ـ ٦٤٢
(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٥

أقاموا [illegible] في مصر مئات [illegible] يفهمون كل شيء، ولا يتقصهم إلا علم [illegible] وكتبهم وقنون إلا أنه [illegible] بقريته، فلا يكاد [illegible] وهما يتقصان [illegible] لا يشبع [illegible] ولا يشبع عمر رأيت هذا [illegible] يفهمني [illegible] بلادي يقصه [illegible] وحبه [illegible] بلاد [illegible] ومصلحها [illegible] لأنه [illegible] لا يحب لأمكنه [illegible] من ثمة سلطة الاحتلال به [illegible] أن ينفع بلاد [illegible] عظيم، ويدفع عنه أذى كثيرا ولكنه لا يدري هذا [illegible]

وحتى تتحدد معركة أكثر ويتبين خطأ وخطر بين هذه المدرسة ممثلة في العميل لوطني، وبين الذين خدموا وطنهم، بل وبين الذين ينشدون الخلاص و خلاء و خرجه، نشير إلى حوار دار بين الأستاذ الإمام وبين أحد الذين تعاونوا مع الاحتلال ورأوه مرا واقعا وأبدى، ودفع عن بلده مصر وحريتها بما قد عانت و أن تراثة مصريه وكل ما هو بعدها قد طار مع دخان المدفع يوم ضرب الاسكندريه، وأن خديوي يوم جاء مصر استقبله الانكليز بمنتهى الصيف ولكن المصريين لا يفهمون هذا [illegible] يقول عبد [illegible] يدفن قنطوبه حد [illegible]، قال الأستاذ الإمام لصاحب هذا

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٢

الراي ـ محمد بك برم محافظ العاصمة ـ ... إن العمل لاخراج الانكير من مصر عمل كبير جدا ... ولا بد في الوصول إلى الغاية منه من السير في الجهاد على منهاج حكمه والدأب على العمل الطويل ، ولو لعدة قرون ، لا انه عمل صغير يكفي فيه الكلام في المجالس والكتابة في الجرائد »

فهو هنا يرى ان العمل لاخراج الانكير من مصر ، ... هذا العمل الكبير ... لا بد له من الجهاد في سبيله ، والكد بالحكمة ، والدأب على العمل الطويل ، والاستعانة بمن حولنا من ... والتعاون والاتحاد والتحزب لهذا الغرض ... هذه هي الوسائل الوحيدة لاخراج الانكير ، حقيقة ، من هذه البلاد التي سيحتلها هذا الرجل الطويل ، ويتخذ من حديقة الاحتلال لاصلاح ... في بلوى سيحيقه بالمصريين في البلاد

وهو لكي يحدد ... يقصد بالانكير هنا ... لا يستعمر الانكليز ... بل ... علاقة لهم بالمحتل ، ... المحتل ... وقوفه شاهدا بكل ... سلامي ... لا يستعمر ... هذا الاستعمار ... وعلى ... الانكليز ... والمؤسسين في الموقف ... العمل ...

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٧

سيطرتهم، وقوته على «الأمة الانكليزية» هو «وحدها أمة مسيحية» التي تقدر «تسامح حق قدره» وقوته على قومه «أنه لا يوجد أمة بعض مسلم أنه مسلم، لا لأمر حق، إلا قومه»[1]. إلا أن موقفه «رغم سياسته وتسلل بعض من الاستعمار الفرنسي في حكمه وشمال أوربا، يختلف عن موقفه من الاستعمار الانكليزي لمصر، فهو قد يصح عنيف بونابرت وحكمه، عندما هاجم بلاده في عدة حروب والتسلم والاسارة وتحرير العقل كطريق طويل للتحرير. وكتب ذلك صراحة في نصيحة لأحد العلماء الجزائريين. الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يوسم فيه النجابة والذكاء فقال «وإني وإن كنت على ثقة من كمال عقلك ومعرفتك ما إليه حاجة المسلمين اليوم، فإني لا أجد مندوحة عن التصريح بالتحذير من النظر في سياسة حكومة أو غيرها من الحكومات، ومن الكلام في ذلك، فإن هذا موضوع كبير الخطر قريب الضرر، وإنما الناس محتاجون إلى نور العلم، والصدق في العمل، واتحاد في السعي حتى يعيشوا في سلام ورحمة مع من يجاورهم من أهل الأمم الأخرى، ولا يسقطوا من أنفسهم بحيث ينقطع في أنفسهم مني جدوى، فيسقطوا - ولابد بإذنه - في لا منجاة منه»[2].

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٩

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨٧

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٧٠٧

[illegible] عبد الحميد بن باديس [illegible] كتب [illegible] في سنة ١٩١٢ م [illegible] في سنة ١٩٣١ م ، [illegible] (١) [illegible] لا استقلال [illegible] الإمام محمد عبده [illegible] محمد عبده [illegible]

وأخير

[illegible]

---

(١) [illegible] سنة ١٩٧٢ م [illegible] كتاب [illegible] ١٩٧٤ م .

الهجوم على خصومه . كما هو الحقيقة لا في موقف يدفع
ولكن - بعد في هذه الاشارات - حصر بعض المواقف
الوطني ونمط لمحمد عبده حاضر بقضيه
الوطنيه ورب كان يعتقد ان على الكثيرين من حريصين على
قيم الحضاريه و عادات وعقائدها وبدعها الكثير من الدين
والتقليد من الواجبات ، كي يحفظ المسلم الشوائب من
هدم ، ولا أقول منع عنها نقد ، ولا الحقد والحسد والحد
من عدوان عدده التقييم - حتى يعيد عرض أفكار هؤلاء
المفكرين لعظم منهج علمي واسلوب البحث وجهد في الوصول
إلى حيث الحاضر وحيث المستقبل وهذا يحتاج أضخم
من أن يبحث به مقال ، بعدة مقالات

لقد كان محمد عبده فلاحا مصريا عجنت في عقله
عبقرية أمنا ، وعاشت في قلبه مشاعر الحب وابوده لوطنه
وأمته ، وظل طول حياته عاملا على درب الاصلاح الديني
والفكري والتربوي وهو ان يكن قد أخطأ أحيانا ، شأن
كل العاملين أو حالفه التوفيق أحيانا في تقييم بعض
المعضلات أو رأى غير ما يراه بعض معاصريه منا ، وغير
ما نراه نحن الآن أولى وأسلم ، لأنه مصلح ذو مذهب
مستنير ، ومدرسة في الفكر المصري والعربي والاسلامي ذات
جوانب ايجابية كثيرة وكثيرة ، ولا تزال هذه جوانب من
مذهبه ومدرسته تلقي على حياتنا الفكرية ظلالا صالحة
للاستفهام وجديرة بالاحترام والاعجاب والتقدير

التربية والتعليم

من نظرة شاملة إلى تفكير [illegible] في قضية [illegible]
في موضوع [illegible] ونتائج [illegible] كل صاحب نظرة
وشابية [illegible] غير واقعية [illegible] من هنا [illegible] من حلول
لاصلاح [illegible] فهو عندما عتقد أن [illegible] هي بعلاج [illegible]
لي بعد كل شيء [illegible] وبعد كل شيء فالحرية [illegible] وبالتالي
كل مشكلة فالحرية كفيلة [illegible] وبالتالي كل مشكلة فالحرية
متجذرة [illegible] عندما عتقد ذلك قد عقل
الحلول الأخرى في حياة المجتمع [illegible] مشاكل المجتمع هي لا بد
من أن يسير [illegible] ثورة في [illegible] حتى مع
لاصلاح [illegible] ونهضة [illegible]

[illegible] تكفي الحرية [illegible] حرية [illegible]
ومستقرة [illegible] لا بد من حل [illegible] الاجتماعية والاقتصادية
والتشريعية [illegible] تطمح الأسرة [illegible] في ضوء [illegible]
واستقرار [illegible] الأمن والطمأنينة

وليست تكفي الحرية [illegible] سلامة [illegible] لا بد

خلق [illegible] في [illegible] عديدة [illegible]
[illegible]
كي لا بد من [illegible] في [illegible] هو [illegible]
من [illegible] وهو أمر يتوقف على تحديد [illegible]
[illegible]
عن [illegible] في [illegible] من [illegible]
ونطوره . . . الخ . الخ

[illegible]
في [illegible]
[illegible] وهو
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] الأمة العربية والإسلامية [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible]
[illegible] إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد [illegible]
[illegible] في [illegible] كما
يقول [1]

[illegible] على [illegible]

[illegible] الإنسان لا يكون [illegible] حقيقي
إلا بالتربية. هي عدة [illegible] حقيقته. فيه [illegible]
حب نفسه لأجل أن يحب [illegible] ويحب [illegible] لأجل أن يحب
نفسه!!.

وفي [illegible] لأجل مصلحة [illegible] نفسه حب [illegible]
لأجلك. يرجع سنة ١٨٩٩ م [illegible] يرجع [illegible] بعضهم من
المشاكل لأجل شخصه ولأجل [illegible] ويعود بعد
التحسين بغير حال. بعد [illegible] يرجع [illegible] لأجل
وقوه. لا يرون يرجع [illegible] سنين. سنة،
فيقول: يرجع إلى بلاده. فيها [illegible] يعيش. [illegible]
خصوصه وغنى. سهلان عن كل عابس فيها. فقير. [illegible]
بترجه وسعه. وكيف [illegible] نفسه، هو [illegible]، بأسه
صروف [illegible] يقول وسعه.

وعنده، لأنسان، [illegible] شيء
قبل يتصبح [illegible] يعلن [illegible] لكنه،
لا [illegible] مقصد [illegible] يسأل عن [illegible] خلق
طبعه. [illegible] يصير [illegible] يصدقه. لأن مقصد [illegible]
له من [illegible] مقصده، [illegible] في [illegible] يحث
لأنفقي [illegible] [illegible] شيء [illegible] كمن [illegible]

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٦، ١٥٧

بقص ، فوجه ضلاء على حائط حجر عن قبل يكتسح ويسلم منه التراب ثم يهدم

[illegible]

ويتسع من هذه الطبقة العامة في القصبة بالتعليم ، فهو الأستاذ الأكبر في مجلسه على الأعداد الذين يرى فيهم صلاحية لمجلسه فيتخذهم [illegible] بمجلسه عن مكانهم فيه [illegible] في ذلك عقد عظيم ، ثم من هذه الحكومة [illegible] على الأعيان من [illegible] الأندلس بقصبته بهم ، [illegible] ويحتجز [illegible] في مجلس فتح [illegible] ويكتب [illegible] بتعليمه [illegible] ، ويسمح [illegible] بلاد حتى [illegible] ، ويهدف بقوس [illegible] من أبناء ضلاء من [illegible] ، فيكون [illegible] دينهم في [illegible] وعلى حكومة [illegible] أحوال المعلمين والمتعلمين . »[1]

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٨، ٤٧.

ونحن نقول ان تجربة هذه الشيخة عن واقعة ولا عيب ، أن نتعصبه في كل دست هو هؤلاء الأعداء أصحاب مصلحة في اشيوع هذا الذي يدعو إليه الشيخ محمد عبده في بلاد حتى يتمكنوا في سبيله لأغراض قد ثبت خطؤها وحل القضية ، فهو كذلك ، وان حكومة السيد كذلك . وهي التجربة التي خضعت له عندما مارس العمل في هذا الحقل من حقول الإصلاح

ومن أجل ذلك على ان نظر الشيخ في هذا الموضوع كانت تقوده الشيخة التي واقعة ولا عيب فيه ، بل يتعين من أجل أن تكون العمل مثمرا ، بديلا ، عن العمل السياسي ، الذي تقرره الجمعية في دستورها تضع نفسها في مكانة من الجمعية السياسية نفسها ، وهي الجمعية التي تجمعها عقيدة سياسية ، خطة سياسية وعمل سياسي تتوخى هذه الجمعيات تحقيقه كما رأينا ، بسبب اعتقاده بأن في هذا الحقل غير ذلك من غيره من الحقول ، يمكن العمل فيه دون أن يكون هناك تدخل من جانب الحكومة وعلى هذا ، فإنه كان من الخطر أن يكون بديلا عن الأعمال السياسية ، وهو ذلك الذي يجب تجنبه ، لأن الشيخ عبده لا يريد من الأشياء السياسية فيقول ، بل أعجب جهد شيء مستغرب وجود هم كل فيهم في ... ، ... هو التربية الذي هو كل شيء ، وعليه بني كل شيء ...

لقد كان الأسد لإمام يعقد بمكنة ، بل بضرورة أن

بعض مصلحي الطرف عن المفاسد والمخالفات القائمة في المجتمع، بل وأن يساعد على إقامتها أحيانا، في سبيل أن يتمكن من نجاح هدفه في التربية والتعليم! فهو يتحدث عن شيء يتعلق بالشأن الذي هو من أوجب واجبات كل حاكم، ألا وهو الفعلي الذي يستطيع عند الحاجة أن يقدم على ما يراه من شيء أو يتوقف عن شيء، ولكنه لم يتحدث عن إصلاح التربية والتعليم، من غير تعرض لفساد الحاشية ولا تدخل في شؤونهم - بل مع مساعدتهم على أغراضهم الخاصة لكي، حسب، ولقدر أن يفعل ما يريد مثلا عن يستطيع أن يصدر إرادته بإصلاح الوعظ في المجتمع والتعليم الديني في المدارس، ويقرن هذا السعي بإعطاء أبي هدى، خمسمائة جنيه، وإعطاء سنشان لابنه أو لأخيه، فإن رضي أبو هدى بخدمة فيما هو مهم عنده فإما أن يوبخه وإما لا يبالي به وهو حرا ولكنه يتدخل في شؤون هؤلاء يفسدون المجتمع بأخلاق، وإصلاحهم من المستحيلات، فماذا تسمي هذا؟[1]

ونحن نعتقد بخطأ الأستاذ الإمام في نظرته هذه لموقف الأفغاني. فلولا تدخله وتدخل أمثاله في شؤون المفسدين المجتمع، هؤلاء، لتكرست في المجتمعات وما زالت مثل هذه

(1) المصدر السابق، ج 1، ص 393، 394.

لـمادح ، ولما دفع به التطور إلى رؤية السبب و نعدم ، وقد قدمت الثورات وحركات التقدم المادح لأكثر تقدما والأكثر اتصافاً بما هو طب وجميل من أخلاق الانسان كي يعتقد بأن نظرة الأستاذ الامام هذه في سبب تقصه هي من أهم الصفات في شخصية الرجل ومسلكه ومنهجه الذي على أساس منه أقام علاقاته بالسوى المحيطة في مصر بوجه وفي سبيل سلطات الاحتلال فهم بكن الرجل رضي عن كثير من الأوضاع التي سكت عنها ، ولا سعد بكثير من العلاقات التي دخل فيها ، ولكنه كان صاحب هدف كبير طي ب نوعه وهو بالسكوت عن شيء لا يصح السكوت عنه و يدخول في علاقات يحسن أن لا يدخل فيها من به مثل مكانته ومكانته في البلاد ؟ !

• • •

[illegible]

[illegible]

[illegible] مع أن الفريق [illegible] وحده يستطيع هو [illegible] هذه الأمة بإيجاد المناخ السياسي والاجتماعي الذي يسمح له بتربيته وتثقيفه وتهذيبه [illegible] فهم إلا إذا كان جديرًا من تهذيب نفسه مخلوعة من [illegible] هذه الأمة [illegible] يتحقق له ذلك في ظل حكم فردي مطلق لا مقيد.

وعندما كان [illegible] يقود الأحزاب الأوربية بحذب على الولايات تجربة عظيمة في نشوء [illegible] وتطوره من الأسبوعية ويومياتها [illegible] ير الأستاذ لإدراك سلاح يحارب به [illegible] سوى سلاح تجربته فهو يقول له لا أستطيع توجيهك بما لاحظي في نفسي، لا يمكنني معرفته لأحد من سلاحهم [illegible] ومن هنا تبدأ تلك الحالة عن أنك أحاول بوعيك تجربة تجربتي.

وعندما تعب [illegible] في [illegible] تجربته في [illegible] وتحسين [illegible] وتدرج [illegible] [illegible] سليمة الأخلاق، دون أن [illegible] إلا [illegible] لإصلاحهم وتوجيه [illegible] من حيث لا [illegible]

---

(١) [illegible] هذه الأفكار في [illegible] الأحزاب السياسية، المقدمة في الجزء الأول من [الأعمال الكاملة]

هذه لغته وهو لربه وللعلم، مع حسن تصاحبهم بقدم بها ...»[1].

مع أن تكلفة لطائفة هذه عديد من خوتس، من أهم خوتس الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية بقصد برعايتها تدير بتكوين أي بتوفير الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي تتمتع بها بعض هذه الطوائف بين غيرها من الأخرى. ولكن نظرة الأستاذ الإمام وتقديره لقيمة التربية والتعليم جعلته في غير قليل من تحريراته قادرا على تصنيع المستحيلات.

• • •

ومن تربيته التي كان يدعو إليها الأستاذ الإمام من الأمور التي تستحق التدبر والتأمل، فهي، على كل مستوياتها التربية تبدأ من البيت وتنتهي به بعد أن تدخل كل صاحب في دين، أي إصلاح للشرق والشرقيين لا بد وأن يبدأ بتدين حتى يكون سهل القبول شديد الرسوخ عميق الجذور في نفوس الناس..

وهو مع إدراكه بالوجدان والعقل لا يرى أن هذه الوظيفة يمكن أن تكون «عقيدة» حتى تحرر العقل في دفع

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٩٥

[illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible]

[illegible]

فقد ضل سواء السبيل .. »[1] .

[illegible]

[illegible] وكل موجود [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو [illegible]

[illegible] المحيي [illegible]

[illegible] ، وكل [illegible]

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٢

[illegible] لدين ، ولا نحس من [illegible] لتفقه في الدين ، ولا أريد أن نطلب على محفوظ ، ولكن نطلب عن مرغبة محفوظ [illegible] قد [illegible] نفس بذهب عرف مقامها من الوجود ، وتدرك [illegible] في صلاح نفسه فانصب بصره ، وتعب بحاجته إلى مثل كهف في بطن وبدوره ، [illegible] ويرتب في خصل فيه بعض خلوق لا يحتاج إلى الاستعانة من بعض ، عن يكتب فيه ، وخرج ما يترك ، ويختص ما يختص ، فهذا كله بديهة ، لأنه حاوية ما فوق كفايته مما يطلب ، ويبحث في كتب غيره ما يريد عنها إلا بما لا حاجة به إليه ، وكم وصل [illegible] وخرجوا بالتحاصل عن ذلك ، فتخلص إلى حد تعوزه عما أودعه من علومهم وأفهامهم ، ولا يبلغ به ذلك إلا بعد تعب في استدعاء معارفهم ، وفي بعد بعض [illegible] وتعريفه

ونحن نعتقد ، لأستاذ الأمة قد [illegible] في هذا بعض من تعميم حديثه وخاصة علوم حدد بعضها ، مذهب شديد بتحفظه فهو قد ذكر بعض هذه العلوم في تأديب بعض وزجرهم ، وهو يرى أنه لا يفيد ، وهو قد أعد لاستغناء عن الاستفادة من [illegible] الأستاذ ، والتخصص عن ما في بعضها وتركه من معارف وعلوم [illegible] من

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٤٩، ٦٥٠

[illegible] ملحوظ، لا [illegible] محفوظ [illegible] ونعتقد أن الفقه قد [illegible] [illegible] ولعل في [illegible] الى كتب [illegible] الكلام (١). وما كان [illegible] شديدة [illegible] إلى حد [illegible] لعل في هذه [illegible] من العلوم [illegible] أخرى. لأن مواقف الأستاذ الإمام [illegible] من الغلو والتقصير.

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible] سنة ١٨٨٩ م.

أعينهم على الاستقامة و تؤده وتبصر في تعرف ... ، يرى
ان هذه تربية مضنية و مشوبة لا بد أن تسدد إلى تدين
وتسع له وتكون شديدة الارتباط به ، فتقول ... إن ... أنفس
المصريين أشربت لاتباع الدين ، حتى صار طبعا فيها ،
فكل من طلب صلاحها من غير طريق الدين فقد بعد
عن صحيح الطريق التي أودعه فيها ، فلا تسلك ، ويضيع تعبه ،
وتعفى سعيه ، وأكبر شاهد على ذلك ما شاهده من أثر التربية
التي تعلموها أيام من عهد محمد علي إلى اليوم ، فإنهم
مأخوذين بها لم يريدوا إلا قليلا ، وإن فيما أن هم شيئا من
المعلومات ، فإنها لم تكن معارفهم العامة وإنما هم منها على
أصول دينهم فلا أثر لها في نفوسهم (١) .

ونحن نؤيد ما ذهب إليه حضرة الدكتور مستخلصين من
هذه النصوص أن الرجل كان داعية تربية دينية ، وإن تعليم
الدين ، فقط لا غير ، لأنه قد ... التعليم الديني ،
وإن التعليم مؤسس على مبادئ الدين ، والرجل كان داعية
يدعو إلى محمد للاقتداء به في أمور ، وذلك لما في نموذج
الذي جسده ، وأسهم فيه ، وشاء له أن يكون صورة يستلهم
كل نموذج وقدوة له ... العديد ، لأن التعليم قد
يستجيب لظروف عصره وتتسم مع ... الدين ... صلاح

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ١٨ ٩

الي ... على صورته الأستاذ الإمام ... لقد كان
يحرص بالنسبة للتعليم الديني ... في ...
... شيء يكتبه ... كل ... بالنسبة لأبناء ... في
كل دين ... أن يجعل التعليم ... خاصة ... يكون
للتعليم الديني ... خاصة بهذا ... أن يكون ... من
يتولون في ... التعليم هذا ... لقد ... في هذا ...
إن كان قد ... في ... في بلاد ... فلقد
عبر مصريون ... إرسالهم ... في هذا ... لأحسنه
وتعذب ... حتى عاد عن ... فيه ... هذا ...
الديني في جميع مدارس العالم ... وتكون ... على
العموم عن الدينية وتضايق ... وتكون ... توضع خصوصا
لتعليمه وتربيته ... وهذا خصوص في مثل قطرنا ...
بعد من كثير ... على رأس أبنائه [1]

• • •

وهناك ... عن ... في ... إلى ... في
... التعليم ... به في ... من ... اصطلاحات جديدة ... في
... الخطة ... التعليم ... خاصة ... التعليم ... الديني ... من
حيث ... التعليم ... يصدق ... عن ... التعليم ...

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٦٠ - ٦١

نوع أعلى من التعليم ، وأوجب عليه في نوع منه إلى هذه المستويات الرفيعة بدون [illegible] يبين الذين يرون لكل صفة اجتماعية مستوى تعليميا لا يتعداه هم من نصب « صفة التعليم » ، لأنه يوشك أن لأستاذ الإمام كل من أنصب « صفة التعليم ؟ ! .

فهو يقول صراحة إن الناس في التعليم طبقات ثلاث

« فالطبقة الأولى [illegible] من [illegible] والزراعة ومن يشبههم .

والثانية [illegible] تدبير أمر الرعية ، وحمايتها من [illegible] وأعضاء المحاكم ورؤسائها ومن يتصل بهم ، ومأمور الأداء عن اختلاف مراتبهم

والطبقة الثالثة [illegible] من هم للإرشاد والتربية .

[illegible] من هذه الطبقات من التعليم ، كي [illegible] يريد الأستاذ الإمام أن يحتفظ في تقسيمه هذا ، [illegible] بين [illegible] التعليم من الطبقات [illegible] ، [illegible] هذا التقسيم [illegible] ويحتفظ لا [illegible] ، [illegible]

والخلاف [illegible] و[illegible] الأحداث من [illegible] ... [illegible] ولا نريد به [illegible] مع لأحد من كل صفة [illegible] لكمال الذي حصر به من قولهم [illegible] في موقف طبقي بطريق [illegible] من موقع صفي [illegible] طبقات [illegible] وضعهم الاجتماعي، ويضع كل صفة [illegible] تعليمية، لا [illegible] بينهم، لا [illegible] [illegible] الذين لا يدرس [illegible] في نطاق هذه الحدود[1].

وحتى لا يتوهم [illegible] من نظرته الرحيبة، للتعليم [illegible] كلماته هذه عن موقفه ونشاطه في حقل [illegible] التعليم، تبقى نظرة مناصفة على جهوده لتعميم في هذا [illegible]، وهي جهود التي تبحث به عندما [illegible] الجمعية الخيرية الإسلامية التي كان يعمل في خدمات لنشاطه وخبراته في مشروعات التعليم...[2].

فهي [illegible] كانت من [illegible] الأميرية، التي يقصد فيها لأبناء المحظوظين، تتسم بالتعصب العنصري عند حدود التي تقع منه مناصفات الأفق، وكانت دون لا يهتم [illegible]، ولا [illegible]

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٧٧ - ٨٣

(٢) [illegible] سنة ١٨٩٢م [illegible] سنة ١٣١٠هـ، [illegible] لأسد الأول [illegible] ١٩٠٠م، [illegible] سنة ١٣١٨هـ

أساسي من أهداف الإنسان وأصول عقيدته ، وتنشئة شخصيته وتكوينه وتربيته الإسلامية .

وفي ذلك تتجلى أهمية كل مصطفى كامل وسعد زغلول وطني عظيم يدرس كي نقدم نموذج وطني مخلص لدينه وأمته فنجد موقف سعد زغلول في مواجهته الاحتلال ، وهي تدرس في حياته ما يحبه ويكرهه وتشربه بقيمه ومبادئه ، وتسهم في تكوين هذه شخصيته وتنمية شخصيتها في المجتمع ...

وقد كان من مهام تدريس التاريخ في ضوء أهداف التربية الإسلامية ، تدريس حضارة العرب والإسلام !

إن تدريس هذه المادة [illegible] وفق حسب كما [illegible] حكومة تعليم يتجاوز [illegible] لم تكن حسب خاصة بالمادة [illegible] المنتشرة بلاد في [illegible] أن حدث عنها [illegible] وهي حسب كالأرض [illegible] تعليم يقوم بتعليم المتعلمين تعليمه وفق لأشياء وتربيته [illegible] قد تعليمه وإلا يقوم ، من أداء هل تصنعه ويحقق [illegible] عنه ابن سعيهم ، أو ب حرصه بأعينه سعيه تعليمي سلوكه [illegible] قد من حسب سلوكه لاجتماعية في سعيدتها هذا [illegible] تدريس [illegible] في تصنعه في حقل [illegible] بها مساهمة كبيرة في تكوين [illegible] تعليم فرد يتجه من سعيدتها قد [illegible] تدريس [illegible] تعليمه فهو بطل [illegible] يتجه [illegible] [illegible] حدث حدث [illegible]

انفراش فرشاة . وإن تحدث هم فقط بذه في الأخر بسبب
الخدمات الأرقى التي يقدمونها لمخدوميهم ؟ ! ، لا شك أن
الإنسان إذا ظفر بفرشاة كانت مهذبة يزيد في خيره ويطوب
عند مكثه ؟ ! ثم خطي هذه الحدود فهو وقف ، نص ،
على الأحد من سواه وغير معدودين .

وفي إحدى حصص الأستاذ الإمام في مدارس هذه
الجمعية ، في وقت تسنح له فيه فرصة يقدم له
بضروره مهامها وتسميتها فيقول : « إنشأ الجمعية بمقصد
أعلى من هذا في مدارسها ، كأحد مشهدات الإسعاد
للوظائف ، بل من أهم مقاصدها أن تبرع من نفوس عديدة
أن للعلم لا فائدة فيه إلا باستخدامه في حكومة
والجمعية توطن نفوس التلاميذ في مدارسها على أن يعمل
الواحد منهم عمل أنه بإتقان ، ويعيش مع الناس بالأمانة
والاستقامة ، فولد النجار يكون نجار ، وولد الحداد يكون
حداد ، وولد الفراش يكون فراش ، والتربية والتعليم
ساعدان كلا على إتقان عمله وصناعته فيكون أكثر كسباً
لأنه أكثر اتقاناً لعمله ، مع الأمانة والاستقامة ولا شك أن
الإنسان إذا ظفر بفرشاة كانت مهذبة يزيد في خيره ، ويطوب
عند مكثه ، ومن كان عنده استعداد لشيء أعلى مما كان عنده
أباؤه ، وظهر عنه ذلك ، فربما بعث إليه من نفسه ،
والجمعية تساعده على ذلك ، والجمعية مهتمة بإنشاء في

صناعي في مدارسهم ، لأنه من مقاصد الأمة [illegible] ن
جمعية تساعد بمال من تخرج من مدارسها ويشتغل بصناعة
والده ، مدة سنة ، وبه تعلم التلامذة بأنهم لوالديهم ولا ،
ثم للأقربين ، ثم للأمة [illegible] وسرع من نفوسهم مثل [illegible] ن
وظائف حكومه [illegible] ن من يتعلم في المدارس الأخرى ،
وفي أوربا يصبح مشغولا بالأمر الذي تعلمه لكي لا
يدرك [illegible] وليس عندنا تلمذة أحسنه لأنه لا يعد التلامذة
للوظائف وشهادات [illegible] وبه بعدهم بتعمل بالحرف
والصنائع [illegible] كب أحسن بكون هذا التعليم عاما في
بلاد [illegible] مثا في جميع الصنائع ، ثم بعني بعدا لكل طبقة أن
تساوى من العلوم والفنون والصنائع في المدارس التي تربيه
والعالية ما هي مستعدة له [illegible] هذا التعليم يعلم ترقي عقله
لعلي [illegible] لتعليم العالي ، ويجعل العقل على مقدره من العلي
في الفكر والحكم فاضلا [illegible] هذا فيحتاجه [illegible] ومن [illegible] عس
لاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والأمانة
فهذا التعليم لا يسعني عنه أحد ، حتى الحمار
والجمال ! . . »[2].

وطبعي [illegible] ون لأبناء الأعيان من [illegible] لا يرضي

---

١ ، [illegible] لأمة يتعلم بعد [illegible] صنعة ، لأن [illegible] عن الاشتغال بالسياسة

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦٦

بهم إلى تدريس علومه ولغته بما فيها من علوم وفنون، أما أشعب الفقير فلم أعلم بحاله إلا لاستفادة بخدمته لأعياء ومساعدتهم في أعمالهم بالتصفيق والأمثلة فقط لا غير. أنهم لا يتبعون أحدًا يدفع لهم عشرة آلاف على سبيل الخدم للأعياء!!! إن هذا هو جوهر القضية، لتعلم عند الأستاذ الإمام، ورسمه في تلقين تلاميذه قدم له تصور تقرير شرعية هذا قبيل

• • •

وبعد أن أستاذ الإمام قد استرجع منذ في عزيمة جديدة لحقل فيه من سلالة عن هذه حدود، فأدخل به، لحق فيه بنجاح في مهمة، ولكن ما زال في نفسه عن كثير من المواقف والأشياء

فالأحزاب تتألف على شروط تتعلق بعدم تضحيتهم على ما لا حق لأولاد في نوع من تعليم الذي يقوم به الحكومة؛ فهم لا يتصورون هذا من أي سلطة حرفها ما يدرس حرفه تقدم تعليمه؛ وهذا قلب تعليم الحكومة على تعليم، وأدب عصر والده على أبناء الأمير الذي خدم وصارت ترسمه لأولاد غنًا عملًا على وجه سلم، ولا يتصور هذا أن يتعلم تعليم خدم لا ينبغي يتحلى به إلا في نفوس الأعياء! وهو تعليم لا يكون مرجوًا مضحيين بدين خدم الخلق بهم، ما يتحيل ما يشاء

عاد أو كاد ... فيسوق ... فكيف ... في سنة ... من هذا ... أن تلامذة مدرسة جمعية حرية الإسلامية قدم سحاورا في حياته ٧٦٦ تقريبا [١]

وعندما سوجع برجل هذه القصة التي على حياته محمد علي في بعثته ... وهب ... حتى سنة ... وهاجمهم عند هجوم ... فقال ... إن البعثة في مدارس مصر ... عهد محمد علي ... سنة ١٨٨٢ م كان يجب في كل هذه المدة ... ٥٠ تبع هذا ... سبع بعثات من عدد من الرجال المتخصص تعليم جيد ... وبعضهم من الفقراء ...

وقد أضاف إلى ذلك ... تقرير هذه البعثة سنة ١٩٠٥ م) قد شهد بنفسه من مجلس إدارة الأزهر ... سنة سبعة الأعوام التي ذهبت البعثة الخديوية عنها ... قد كان له أثر ... الرجل من شهوده إصلاح ذلك بعهده الجليل ... أن لا نقل وطاه ذلك الفضل الذي حق مشروعات ... الرجل في هذا الحقل التعليمي ... ونحن نعتقد أن الرجل كان أهلا لأن يحق لنفسه كثير من سجاح في هذا السبيل ... أن يعد سنة أكثر من ... ما عد ... لأن شيئا من ... في هذا المجال كان كفيلا أن يحدث إنه ... وطني ثوري ... حياته ... وكفيلا بإصلاح ... والمستقبل في حقيقة ... مطابقة على ...

(١) المصدر السابق، ج ٣ ص ١٧٠

و تعميم ، ولا بد على ذلك من أن تحوت لايخافة في فكر هذا الرحل لا يستطيع أن يحققها إلا مجتمع ثوري يساهم فيه ويدافع عنها رجال ثوار ... فليس غير المجتمع الثوري ، وليس سوى الرجال الثوار من يستطيعون تطبيق الاصلاحات العميقة الجذور التي أراد الأستاذ الإمام تحقيقها في حياة الشرق وعقول الشرقيين ... وخطأ الرجل لأكبر أنه قد حدد أهدافا كبرى ، ثم اتخذ لتحقيقها وسائل لا تستطيع أن تنهض بحمل عبء التطبيق هذه الأهداف ؟ !

الأسرة والمرأة

[illegible]

محمد عبده

في عادة غير قليل من الأثار المكتوبة في حقبة ما لأسرة الإمام نجد اهتمامه بالأسرة، وذكره عن إصلاحها وإقامتها على أسس سليمة هو أقصى ما يكون بالحجم والأهمية على النحو الذي نريد من جهوده في الإصلاح، لأن الأسرة هي النسيج الأول في هذا البناء الكبير.

فهو يتحدث عن الزواج والأمة بشكل من الأشكال العلاقات لإصلاحها صلاحها، ومن هنا يكن أن يكون له من ذلك أن عاصفة الثورة وذعره الشديد إلى الحفاظ على أسرهم وكنهم في عطرون من الأمن والاطمئنان، ثم من ثم الأفراد، فمن فسدت فطرته لا خير فيه لأهله، لذي خير يرجى منه لمجتمعه، ولأعدائه؟ ومن لا خير فيه لنفسه لا يصلح أن يكون خيرا من هو له، لأنه لم يبلغ فيه بمجتمعه مبلغه التي هي أقوى خلية ضعيفة تصل بين الناس. فإن خلية بعدها تصبح بعد الأمن، فتجعله خيرا منهم، لسوء تصرفهم وبذاءة

[illegible] وهو ما يجب على كل شخص أن يعمله

وهو يرى أن هذا الإصلاح الاجتماعي [illegible] يجب أن يتناول [illegible] وقد عرض هذه البيوت الأخيرة في [illegible] وهذه البيوت هي أيضاً، بكل تأكيد، بيوت [illegible] ولكنهم مؤجرة لهم بدلاً من أن يمتلكوها [illegible] فالحكومة تعاونهم [illegible] وتشجعهم على [illegible] وإن هو يتقدم خطوة واحدة نحو [illegible]

ولقد كانت [illegible] وقد [illegible] هذا الإصلاح [illegible] وتعقيده، ويرجع [illegible] إلى أن [illegible] واحدة بيوت. وقد أن هذا [illegible] لأصل أكثر من [illegible] أن يتمكنوا [illegible] الأسرية المتعددة كان من [illegible]

---

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - ج ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٦

(٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ٢١٦

لأسد إلى ... استقر بركه عند على هذا ... خلت من حروب الاصلاح، وهو قد حُسن ل هذا ... بعض المدرسات، وخاصة في عهد ... يحكمه ... نزحه به من لقب سيد بعلاقات بين الأدب ويتعلم فيها في تلك سنوات وعلى رجحان درسه هذه يكون إني قد ... استحب الأستاذ ... قد كتب قصة في إحدى مجلاته حوالي سنة ٧٥ في هذه من القصص بين الأدب بعضهم مع بعض ... وحمل عليه عن ... بعض وحب ... فيه ... يكتبه فهل من ... يكون ... في علائق بعضهم ... هذا احد من ... ويتساءل عن ... علائق [يوصف] هي فكر بعد ... بعد لربط ... به بين ... علاقات ... يبحث عن ... ربط بجامعة تكون؟[1] ... هذا كمن يطلب ... من أعضاء الشجر بعد ... عن ... وجودها، وقطع أوصال ... وغادرها قطع خشب ... ه[1].

ويجوز بعقد أن ... بين علاقات الأسرة كانت مسيطرة على فكر الأستاذ إلى ... هذه ... به ... كتبه في قسم مجتمعه ... علي ... الاقتصادي ... فيه من تقديس ... ربط الأستاذ ... بين ... من جهة ... مجتمعات ... به ... من جهة ...

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٩

وربط عدة مكن ... عوم من ... منحطة علائق ... وربط علائق، وعدة علاقات لاجتماعية جديدة تقوم في الكثير من الأحيان على حساب العلاقات العائلية ... ويكن لنفر بعض قيمة التحكم في مصير العلاقات الأسرية عندما، عن طريق الانتساب إلى بعض هذه المجتمعات والبيئات الجديدة، وهي التي تسلب تلك العلاقات ... فهو يتقمص شخصية فكر مقنع وسلوك، عندما يدعو مقتضى الحال وتطور الحياة عن عليه مقتضيات هي أسهى إليها الحوت العليا من علاقات مجتمعه الجديد، وفي هذا التقمص وقع فكر الأسرة الإسلامية ... على الأقرب لا تحمل عليها إلا ... تتعرض وحدة وتماسكها وتهدد ... قيم المجتمع الجديد في العلاقات ... وتطور في أمور عديدة هي التي أوجدت كل هذه ... بين الأقرب بعضهم وبعض، وبين بعضهم وبين هذه العلاقات تحكم ... الاجتماعية التي ... تلك التي غيرتها من جذورها ... وبعد هذا كله جهد إصلاحي كبير في هذا الميدان، ويكفي ... تعلم ... أعلى جهده في إصلاح يحكم الشريعة قد استهدف هذا الجانب من الإصلاح، إصلاح الأسرة، بوصفها نسيجه الأول في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان

* * *

وقد كان حديث الأستاذ الإمام عن الإصلاح الأسري

والعدلي. هذا حديث لم يعطى بعد. فقد كتب في قضية كلاماً وشعراً مثابراً. فإن موقفه الحق من قضية المرأة، باعتبارها لبنة لأسرة لأساسية، كان من أعظم مواقفه واقعيةوثورية، وهو من يرد موقف لإصلاحه التي شهدها العصر الذي عاش فيه.

وبالإضافة إلى ذلك الحديث الذي أورده له كتاب [الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده]، فإن يورد هذا الكتاب لي موقفه من قضية ثلاث كانت لا تزال في الحياة، من أهم القضايا التي تناضل المرأة من أجل تحقيقها، والانتصار فيها على قوى الماضي المتخلفة والمواقف المتزمتة التي تقف في هذا الميدان.. وهي

١ ـ قضية تعليم المرأة. ٢ ـ وتعدد صلاتها. ٣ ـ وتعدد الزوجات.

وفي شأن تعليم المرأة يتحدث الأستاذ الإمام عن الجهل الذي كانت تعيشه المرأة في عصره، ولكنه في الوقت

---

(١) صدر هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٩٧٥، عن دار الهلال بالقاهرة بالعربية، ثم سنة ١٩٧٩ عن دار الهلال. وقد طبعته شركة الصفحة الذهبية للطباعة والنشر ببيروت سنة ١٩٨١.

قد صرت بينهن وبين العلم كما حجب عنهن في دينهن أو دنياهن ستار لا يدري ما يرقع، ولا تحصر ما تعمى عليه أو يؤذين قربه سوى الصوم ... وهو نهي أن تكون هذه الجهل هو سبب لغفلة واحدة كي لا ترغم حضوم تعليم النساء، ذلك أن لم تحافظ عليه من لغفلة فإنه هو يحكم لعدة وحارس الحياء، أو قفل حصن من موروث الأعضاء بالخلال وخرها وكف أذى هذا وضع نفسه بين أن تصبح وحشو ذهنين خرقاء، وملاك حاذقين بزهات، تنهم إلا قليلاً منهن لا تستعرق الدقيقة عندهن ...

ويقد نادى برحيل، منذ وقت مبكر، بتعليم المرأة، وهي أن تنهض هذه الفئة بمسيرة من أجل تحقيقات بتكوين جمعية نسائية تقيم حد من تعليم نساء، وحدد هذا الدور في أن يشعرهن من أمر أنفسهن وتستقين عنه تقيه في الصالونات[2] وهو قد دفع عن هذه القضية بمقالات من وراء ستار، مع تعمده فصلها عن قيم حياء بالكتاب وتحرير المرأة) عن تعليم النساء.

وفي يتعلق بتأييد قوسمي بطلاق نجد أن الأستاذ الإمام يبحث هذه القضية هامة في أكثر من أثر من ثرة فكرية، فهو

---

(١) المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٢٩

(٢) سبق أن أوردنا له هذا في الحديث عن الأميرة ناز في هذه قضية

عندما قن للمحاكم الشرعية قانوناً تحكم توجيه إذ تضررت الزوجة من غياب زوجها وضع سلطة الطلاق في يد القاضي في عدد من الحالات، وجعل من بينها حالة وقوع الضرر بالزوجة من الزوج كالهجر بغير سبب شرعي، أو الضرب والسب بدون سبب شرعي، وإحداث أي إيذاء بدني مع عدم إمكان تطليقها [illegible] وهو بذلك قد جعل سلطة الطلاق بيد القاضي في عدد كبير من الحالات...[1]

وعندما أراد أن يحدد نظريته لمثل الطلاق فوضى الطلاق في المجتمع وكثرته، حدد هذه النظرية في عدد من المواد القانونية المقترحة وهي:

المادة الأولى

«لكل زوج يريد أن يطلق زوجته قبله أن يحضر أمام القاضي الشرعي، وعلى المأذون الذي يتبع له دائرة اختصاصه ويجيره بالشقاق الذي بينه وبين زوجته

المادة الثانية

يجب على القاضي والمأذون أن يرشد الزوج إلى ما ورد في الكتاب والسنة من الحث على أن الطلاق مكروه عند الله

---

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ١٣٢

ويصحبه ويبين له نتيجة الأمر الذي سيقدم عليه، وأمره أن يتروى مدة أسبوع.

المادة الثالثة

إذا صر الزوج بعد مضي الأسبوع على تنفيذ الطلاق فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكم من أهل الزوج وحكم من أهل زوجته أو غيرهم من الأجانب إذا لم يكن في أقارب لتصلح بينهما

المادة الرابعة

إذا لم ينجح الحكمان في الإصلاح بين الزوجين فعليهما أن يقدما تقريرهما للقاضي أو المأذون، وعند ذلك يأذن القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق

المادة الخامسة

لا يصح الطلاق إلا إذا وقع من الزوج أمام القاضي أو المأذون بحضور شاهدين، ولا يقبل إنكاره إلا ببينة رسمية»[1]

ومن هذه المواد الأساسية الإصلاحية نجد أن الحكم الذي وضعه على قدم الأمر وعلى جانب عظيم من الأهمية، لأنه يؤهل القاضي الشرعي ليصبح المحكمة الإسلامية الأسرية، حكمًا ومحكومًا. ذلك أن الزوجة تتضرر من الفساد في

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٢٥، ١٢٦

البيوت بين الأولاد والأقارب، مثل هذه القضية التي يسأل ويتشرد حتى يؤدي الأمر بسببها في الصلاب بعضهم مع بعض كما شوهد ذلك عند إصدار هذا الحكم الجليل من زمن طويل حتى كأنه لم يرد في التنزيل [1].

وهو إلى جانب ذلك يرى أن شرط صحة الطلاق وقوعه في عدة يقع فيها، وأن يكون الطلاق طلقة واحدة، فلو طلق ثلاثا حتى ولو وقع ثلاثا في مجلس واحد، وسمع، فإن هذا الحكم بقضه مستنبطة جميع من مختلف مذاهب فقه الإسلامية ما عدا عن عباس رضي الله عنه فهو في هذا المذهب [2].

ولا بد على عمل هذه الضرورة، أن يقف من أن تحكم لا يزال يتدخل من حين لآخر في هذه الإصلاحات حتى اليوم، وهو لم يفصل بعد، رغم مرور نحو قرن من الزمان على دعوة الأستاذ الإمام لتطبيقها [3].

أما موقف الشيخ من مشكلة تعدد الزوجات، فقد خلف من ورائه إصلاحه لا أن يأتي بتطبيقه، وإنما بتقنين، حتى الآن، وهذه لا تزال حسب تقديره، موقف إسلامي مستبيح، يرى تحريم تعدد الزوجات إلا في حالة الضرورة

---

(١) المصدر السابق جـ ١ ص ٦٧٥

(٢) المصدر نفسه جـ ٣ ص ١١٩ ـ ١٢٥

لقصوى، بل وجهر هذه الضرورة في حياته وحده هي عجز الزوجة عن الإنجاب..

وفكر الأستاذ الإمام في هذه القضية شديد الحسم والوضوح، وهو أنصف فكر قدم صورة بديعة وحدد فيه موقفه منذ كان رئيسا لتحرير (وقائع المصرية) وسجل ذلك حتى أخر حياته..

ففي سنة ١٨٨١ عبر لأول مرة عن شهوده الحسية في الإنسان، ويرى أن الاختصاص بين الزوج والزوجة عندما يكون أن سعادة الإنسان في معيشته، بل قيمته وجوده في هذه الدنيا موقوفة على وجود تلك الشهوة الحسية، تتوثق بتضافر مشاعرهما، وتتضرب في جذورها بقلب كل منهما عندها، وتوجب الاختصاص بين الزوج والزوجة.

وهو عندما يعرض رأي الشريعة الإسلامية في تعدد الزوجات يقرر أنه عندما تجد الزوجة الأولى في نفسها ميلا إلى التعدد عن طريق الزواج من أخرى، وتطلع أن هذا التعدد لن يسبب لها ألما نفسيا، أو يحرمها من شيء تحرص عليه، فإن موقف الشريعة وحكمها الأصلي على الزوجة أن تدرأ عن نفسها كل تعدد حتى هذا التعدد المشروع الذي لا يوجب عليها أي ضرر، إلا عند ما تجد نفسها بقدرة على احتمال الأذى الذي يأتي من التعدد، أو عند ما تجد نفسها بقدرة

---

(١) المصدر السابق جـ٢ ص ٧٠

على العدل بينهن، ولا يلا يجوز الأقل من أربع واحدة، قال تعالى ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ ، فإن لم يجد ، لم يستطع بعضهن كل منهن حتى أحل له أربعا وسعات معيشته لعائلته فعند أبو عبيد الشرعي، وذلك لأنه تدافق خمسي ندي لا تحمل تأويلا ولا عولا، خوف جمع بين الزوجات عند توهم عدم القدرة على العدل بينهن، فضلا عن حقيقة ، وهو نفسه به زوجة واحدة ، لكنه ما طاب لكم من النساء) على قوله (فإن خفتم) دون ، واللام حينئذ من الإنفاق على الواحدة، إذ ، فقد ، على العدل، كما هو مشاهد ، إذ لن يستطيع أن تعدلوا بين الزوجات في حب قلوبهم شرعا من العدل.[1]

على أن أخطر ما في فكر الأستاذ الأمين، أن يجعل تعدد الزوجات ، أمرا صعبا جدا، فيعمل على الحد من تعدد الزوجات، وهذا ما يتنافى مع الشخصية حسب ، وتعاليمه وتعليماته، في حين نجد الأستاذ الأمين يحاول أن يجعل من تعدد الزوجات، أمرا سهلا جدا، حتى يتمكن في هذه الحالة من الأخذ بالأحكام التي تتعلق بالتعدد، وهي حدد فيها الأستاذ الأمين شروطا شديدة التعقيد والتشدد، وبذلك جعل من

(1) المصدر السابق ص ٣

(2) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٣

١ ـ أن نظام تعدد الزوجات، باعتباره نظاما، ليس خاصة من خصائص الشرق ولا سمة أصيلة من سمات الشرقيين التي يتميزون بها عن الغرب والغربيين. فهذا النظام ليس موجودا عند شعوب آسيا والشرق مثلا كما أن الغرب قد عرف هذا النظام في بعض مراحل تقدمه وعرفه من الشعوب الغربية الجرمانية والسلافية من لا تزال أوضاعها وتقاليدها بعض آثاره وجوده حتى اليوم في أوروبا، كتشيكوسلوفاكيا مثلا قبل دخولها في الإسلام. بل إن النظام الذي يعرف بالحريم ليس مقصورا على الشرق ولا ملازما له، وهو الآن آخذ في الزوال بزوال هذه الظروف..

٢ ـ إن نشأة هذا النظام قد ترتب عليها عدد كبير من عدد الزوجات في المجتمعات الغربية الحديثة، فهذه المجتمعات تعرف الآلاف من الذين يعيشون في شيوع هذا النظام هم أشد الناس حماسا لأنفسهم وأشدهم ازدراء لكل هذه المجتمعات، وأحدها في حياة الأسواق من بعدهم من الشهوات.

٣ ـ إن الإسلام، على عكس ما ذهب إليه [illegible] قد جاء بتشريعات خاصة بموقف خاص هو موضوع ليس صحيحا أن [illegible] عند العرب وأن جميع الإسلام [illegible] الإسلام قد جاء من أجل موقف إصلاحي

يهدف إلى إباحته بالتدريج. فقد كان تعدد الزوجات بلا حد محدود، فوقف به الإسلام عند حد أربعة، وهو ما يحدده الأمر الإلهي، وفي حالات كثيرة نجد الإسلام قد أبقى عصمة كثير من هذا العدد - عشر نساء مثلاً - لتحكم بإسلامه على من تزيد على أربعة منهن. ومن هذا نجد أن الذي وقف له المكذبون لأن الإسلام قد أبقى على عادات كانت عندهم، هو بالتالي من قناعتهم أن تعددهم وقع مستمر وتحديدهم بأربعة هو موقف الإسلام.

٤ - إن الإسلام عندما رفع تعدد الزوجات إلى أربعة لم يكن يريد من المسلم بعد فقد كان يريد أن يجعل المسلمين يتجهون بزواجهم إلى واحدة، فقد أقر الإسلام أن كان ضعف بعض الرجال إلى تعدد الزوجات إلا أنه يستطيع فهم أن يتزوجوا، أن يتمتعوا فكم يستطيع الزواج فأكثر من واحدة ويستطيع فكم يكون عدد الزوجات ما يستطيع أن يعدل بينهن فإن خاف ألا يعدل فواحدة أو أربع فهو تشريع جاء ليقر به على قدره هذه الأمة.

٥ - إن الإسلام قد شرط عدلاً عظيماً في حالة التعدد، فرط عدم العدل عدد معين، وحث الاقتصار على الزوجة الواحدة. فالموقف الذي يرغب في التعدد إلى التعدد، وهو عدل شرط العدل ما زاد المكثرون على الواحدة

٦ ـ ثم تعرض لنظام الرقيق ، الذي كان له مكان مشروعة في بعض المجتمعات الإسلامية عن عصره، فترى الإسلام من هذا النظام، عندما يفرق بين سيرت الحرب بشرعيه المشروعة التي قصد بها الدفاع عن الدين القويم و الدعوة إليه بشروطها، وهي حروب قد انتهت منذ قرون وحبذ تعلمها حروب السياسة ـ يفرق بين سيرت هذه الحرب التي لم يعد لها وجود، وبين أصحاب نظام الرقيق الذي عرفه العالم طويلاً، والذي هو أمر غريب عن الإسلام، لا يعرفه ولا يقره، فالحركات التي يقوم الإسلام تحاربها هي حركات الرق، والسودان التي تغلبهم والأسباب التي يتعرضون بالأسر لها، أمرهن مسوق إلى عدات خاصة، خاصة الحركس والسودان، ولا صلة لهذه الحالة بدين الإسلام

٧ ـ ثم يفصل الأستاذ الإمام في قضية هذا الرجل الذي يطلق زوجته من موضوع عندما تحلف بالطلاق أنه لا يفعل أمر معين بعدد الزوجات؟ ويجيب عن هذا السؤال بموضوع يتحدث بتحدد يعم لأن العدد المطلق شرط واجب التحقق ولتحقق هذا العدل مفقود حتماً ووجود من يعدل في هذا الأمر هو أمر نادر، لا يصح أن يتخذ قاعدة كما أن في التعدد ضرراً محققاً يقع بالزوجات، وبأثر التعداد بين الأولاد فللحاكم وللعلماء بناء على ذلك، أن يمنع تعدد الزوجات مطلقاً التهم إلا في حالة ما إذا كانت الزوجة عقيم، فإن

لمقتضي أن يتحقق من قيام هذه الضرورة - (ضرورة الإنجاب) - فيبيح الزواج بأخرى غير الزوجة العقيم [1]

ونحن نعتقد أن الرجل بموقفه هذا قد يخرج من نطاق الحكم الكريم، بعقد المسلم، أحكمًا هي أشد بشاعة على دين الله ووضع المخلوف الذي عاشته المرأة المسلمة، منذ عهد بعيد، ولا زالت تعيشه حتى الآن، وهي أحكام لا تجد في نطاق شرع الله الذي وضعها في الطريق

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٩٠ ـ ٩٥

الاصلاح الأدبي واللغوي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

محمد عبده

[illegible] والاصلاح [illegible] لكل بكلمة [illegible] تكون [illegible] عظمته وعمله [illegible] عصر [illegible]

[illegible] مصرية) [illegible] مقالات [illegible] عصرها [illegible] عصر [illegible] عصر [illegible] هي لاسماء [illegible] ٨٧٢ [illegible] حكم [illegible]

[illegible]

في هذا العدد فهو عندما تعرض لنقد صحيفته في سنة ١٩٠٢م وخاصة وجرائد الأحزار تقول أن وظيفتها وأسبابها قد وصلوا أهل الذوق وكشف أهل الخبرة على نقده في أكثر الأعداد. فإنك ترى هذه الفجرة يتصفحون الجرائد من عند أنفسهم، يستعجلونها في نشرها من مطابع ويهتمون بها اهتمام شديد، فلا يأتون في تصفحها أو يرجعون، لا يرجعون في ذلك إلى معجم ولا يحرون على قاعدة، فيريدون نقد صحيفة على ضعفها، ويضحكون منها بضحكة، ويضعون في الملاعب، وما ضرك يا أمة بهذه فيها مكة العلم وهي الملاعة؟!!

وعندما يتحدث عن تخصص في نقدها هذه حتى أسبابها فإنك يقول أنه كان شعر العدد يقدم على عمودي المدح والهجاء.

وقد كان العدد الذي نقد صحيفة تصدر في يوم من يوم التاسع عشر، «الوقائع» قبل أن تصبح هو تحريرها عندما كان يشير فيها ما يجب لحكومة أن تنشره من أوامرها، وبقية صفحتها كانت وقفاً على مدح من يلاد وبعض رجاله المحترم. وقد يكتب لأمير أحد وثلاثين سطراً وأحد عشر جريدة أوسع مجال لذكر مناقبه وسير منه فكتب قصة جريدة عقد ما تحوي عليه وهذا لم يكن يشترك فيها إلا جزاء؟!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٤١٩

أدباء العربية في العصر، والأكثر أمثل عند عدد، مع تطويعها للمضامين الحديثة. إذا أحد من هذه السمات ومن تحققها علامة على نموذج بعث في العصر الحديث تطور جديدا تخصب به صور ذلك الذي عاشه في عصور ها بطبيعة. ويستطيع أن نقول إن الأستاذ الإمام كان هو أول الذي كتب عن بداية بعث هذه الخصائص، التجمع العصري، في مقدمة كتابه عن تاريخ عثمان وغيره بطريقة إن هذا حكم كل الأهمية إذ هو قول هذه الخصائص الذي الأستاذ الإمام به الذي لم كتب مقدمة و مألف و محقق، وهي قد عبده مصطفى (١٨٤١ - ١٨٧٣م)، وعلي مبارك (١٨٢٤ - ١٨٩٣م)، ولكلاهما كان يتجمع، بل يكاد يتم لتجمع وغيره من مخصائص بمقدمة، وليس فيها من تقدم بعد بعد الأستاذ الإمام علامة وحده ودقة في عرض فوعد العربية مع تطويعها في بعد عن الأدق ترجمة عقل الإنسان العربي الحديث.

• • •

هذا ورد الذي مجدده الأستاذ الإمام من تراث العربية، وسعادته في تصويرها، كان ثمرة جهد فذ، غير مسبوق من أبناء العربية في عصره، قد به الرجل في بدعوة إلى إحياء التراث ولا سيما به، وجعل نصوص الخاصة والمستقبل عند هذا التراث، قد الرجل بجهده وبيئته في هذا الحقل، بعد أن

كان وقف على مستشفى ، مهمتي ما مهمتي له من عمله ، وبحر ما أبحر من أعمال شتى صحة أو صخب ، حتى سدو بالحث بقاصيه ، عروف بالحق عن نفسه ، فالصخب هو سبب في رفض هذه الشخصية من شخصيات بحثه فهي مهمته بدلا من عمله بدل بقية شخصياته عن تراث العربي الإسلامي ، ولا يكاد يعرف حد لأبعاد شخصية حركة بريده هذه التي تبح به لأستاذ الإمام عالم الحضر العربي الإسلامي ، ولكنه يعرف حد الإعجاب شخصية بحثه وشاهد ، من خلال قدرته على وضع منهج علمي لتحقيق ، وتقعيد تطبيقه في كثير من نصوص

ونحن نقول إن بحثه كان في وضعه لمنهج علمي لتحقيق نصوص من بقية تعريفه في العصر الحديث ، وهذه تقول ذلك فهو لا يعني بالتحقيق مجرد البحث عن مخطوطات ومسودات النص ، ثم مقابلتها بعرض تقويم لنص المسلم على الصورة الأقرب إلى ما كتبه أو أملاه عليها صاحبه ، فذلك ليس أهم ولا أهم ما في تحقيق النصوص وإنما أهم ما فيها ، وهو ما وضع له الأستاذ الإمام المنهج ثم طبقه ، هو قواعد نقد النصوص للوصول إلى حكم نطمئن به قواعد العلم بخصوص صحة نسبة هذا النص إلى من نسب إليه ، أو رفض هذه النسبة ، أو الشكوك فيها

ونحن نعتقد أنه ليس من المبالغة تعريف بعض المستشرقين

وصف «المقفى» عن حمزة ... يعجب بدحة أن يحكي،
وأن ... يستقدم ... وبه و حتى ... يتبع نهج ... يستخدمه
الدكتور ... حسن ... في صفحة في عدد مخصوص عندما أخرج
كتابه (في شعر حاهلي) سنة ١٩٢٦م. ويعتقد كذلك أن
حركة ... بقيادة ... يتبع محمد عبده قد حدث عن
هذا النهج ويستخدمه قبل هذا ... يتبع ... يعثر عند كامنة
أي في سنة ١٨٨٦م؟!..

كان ... وجوده ... في ... حتى ... سنة ... بسبب
(نهج ... منسوب ... الوقدي ... من ... يكتب
وبسببه ... صحة، ... بعض ... أن ... به ... هذه
يكتبه ... هل هو ... حقاً؟ ... يكتب ... حول هذا
موضوع ... هم ... نهج ... في هذا ... وكان ... في ... نهج ... شاع، ... و ... أنه ... على ... في ... أكثر ... وقد ... من ... أنه ... من
شجره. وكان ... يعلم ... معرفة المأمول. ... وبه ... ويكتبه، ... يصحب ... في ... الفرق إذا ... في
عبرته ... بعض ... وقد ... لتلك الأحيال على
معهود ... ...
ونظر في كتاب «الوقدي» يكشف له بأوضح النظر أن عبارته
من ... لتأخرهن في ... وأنه ... فيه من ... كلام
... مثل ... من ... و ... وغيرهم ... لا

يطمئن على مدى فهمهم في سطور. ثم كان دفتر تقدم [illegible] حتى قوله عند أسئلته من حيث خصائص في تدبير تقريره عن أبناء أمته بشكله وأسلوبه، ولا يزيد عليه فحسب تدبيرًا ولا تعقيبًا، ويرجع هذا إلى أنني لست على ثقة [illegible] وفي هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الأنبياء، كتب لأبي معشر النجيح، وكثير من الكتب سمعته يذكر الأحاديث عن بعض أو بعض حتى ألف محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، وقصص رواية ابن أبي كعب الأحبار، الأصمعي، إلى شاكلتهم ممن عرف بالرواية لأنواع الناس، فأنت تجد في غير هذين من صحيح وسقيم، فجميع ذلك لا يعتمد عند العلماء، ولا ثقة بما يتذرع به [illegible]

فهو يعتمد على الكتاب معتمد على

١ ـ معتبر بعد الحصر الذي عاش فيه من حيث ما هو كتاب، وهو يشير إلى ضعف [illegible] الكتب التي يعد أقدم وأصح فحسب

٢ ـ معتبر أنه قد يعتمد ويأخذ، فمثل ما يقع في نفسه وذهنه لا يكتب هذا الأسلوب

٣ ـ معتبر أنه يعتمد بمقارنة [illegible] لأسانيد الإمام بأن كتاب (صحيح مسلم) هو من أصح

---

(١) المصدر السابق، جـ٢ ص ٤٢٤، ٤٢٥

[illegible] في [illegible] وبين من [illegible] منهجه
والأدبية [illegible] حيث [illegible] والنبي [illegible] حيث
أقام.

٤ - [illegible] والأدب [illegible] من [illegible] في القصص
نفسه في كتاب ويتسب [illegible] فيه [illegible] والأحاديث، مثل
ما هو [illegible] بن [illegible] [illegible] [illegible] في
(فتح الشام) ٢ لا [illegible] على [illegible] بعد [illegible]
وسلوبهم في ضوء [illegible] والأسلوب [illegible] الذي [illegible]

ونحن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في
حدود [illegible] أمام في [illegible] عن [illegible] [illegible]
أهم [illegible] [illegible] في [illegible] القصص وطبيعة [illegible]
أصحابها

• • •

ما [illegible] [illegible] حدده [illegible] أمام، وصفه في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فهو منهج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
القصص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
المستشرقين

فهو لا يكتفي [illegible] وحده القصص، بل [illegible] عن
[illegible] جميعا، ويجمع من أجل ذلك [illegible]، ويرسل

والرسل أو مراسلات إلى الأنحاء المختلفة من بلاد العالم الإسلامي، كي تعمل في هذه المخطوطات من بلاغة، لتخرجان، عندما يسأل أحد عنها عند كي (يدرس) النسخة التي نسخها هو من (وثائق أشياء) على نسخة مخطوطة في مكتبات الأسبانية، وفي قصر مكتبات خزانتين كبيرتين دلالة الأخرى، حتى ما تعد مخطوطة في بلديه والأخرى التي هي للعلامة المغربي محمد محمود الشنقيطي، المتوفى، قد سأل الأستاذ الأمير في نسخ مخطوطة (بلدان) ومخطوطة (بلدية)، وقام به الشنقيطي كتابة نفس وتقويمه على ربع مخطوطات [1] وفي قصر مكتبات (بلدوية) بالإمام مالك، فقد رسل في سبيل الحصول على نسخة كاملة من مخطوطها كما [2] من سلطان المغرب ومولاي عبد العزيز، وقاضي قضاة فاس، مولاي إدريس بن مولاي عبد الحفيظ وقد جاء في رسالته إلى سلطان المغرب يلتمس نزع الجهد الذي كان يبذل في هذا الشأن، فهو يقول له بعد التبجيلة « يتعلق الأمر بأن تكون مولاي نفسه في العلوم الدينية، وإحياء ما غاب منها، ونشر ما طوي من كتبها، فسادت النفوس بأدبها، وطب القلوب إذا تعصب أسبابها بسببها، فإنه

---

(١) نظر: منار، مجلد ٥ جـ ٤ ص ١٥٤ عدد ١٦ صفر سنة ١٣٢٠ هـ ٢٤ مايو سنة ١٩٠٣

(٢) نظر: منار، مجلد ٥ جـ ٤ ص ١٥٤ - ١٥٧

هذه مقاصد خمسة أهمني الله بالغرض على حضرتكم
لعلمه به قد نأت في مصر (جمعة لإحياء العلوم العربية)
وخاصة عنهم، بحث عما كاد يفقد من كتب السنة
ويصحح نسخه، وبضعه، حتى لم يبق ما يدرس من علوم
الأولين، واختفت عند المحدثين المتأخرين، وقد عنيت هذه
الجمعية بطبع كتاب وعي بن سنده الأندلسي، في لغته،
سمي (بالمخصص) وهي الآن تبحث عن نسخ (المدونة)
لإمام مالك، حتى تحصل على نسخة صحيحة، ثم تطبع هذا
الكتاب الجليل.

وقد اختلف من هذا الكتاب نسخة في مصر، ونسخ أخرى
في تونس، وصارت هذه النسخة في أيدي الجمعية، ولكنها
توجد في أكثر نسخه كلمة بترو صحيحها، فقد يأتي بنسخة أو
نسخة كاملة من الكتاب توجد في الجمعية غرناطة، فيسهل
على فضل مولاه سبحانه، بعد ما بذلنا له من الجهد
في عمله، وبلغنا جهدنا في سعي من الجد، وتوفيه أمره
بجزيل ثوابه، بما هذه النسخة، من صحيح نقلها عنها
من عدل ضبطها، بمقابلة من نسخة معتمدة به
وهي نسخة جزء من الكتاب، لكنها تبقى على كل من جزء
سهل و عشرة [illegible] جمعة نسخ [illegible] عند
بهذه الجمعة [illegible]

[illegible]

وخوب عن معي بكتب بي قاضي قصده (فاس) طلب
نسخه (خامع) لغرونيي هذه ، (عرف من نسخ
لديونه) ... وقد كتب هذه ... سلاب ومن نسخها من
كتاب بكفي بحمده معلم ذلك لاهتمام في سنده لأسناد
لإمام بكتاب عناية تقويم نص مخطوطات وربما يوجد ... يقوى
... نشاط بوجل هذا في قيد ... مخطوط المقوم مخلوص ، قد
سبق ... بيع هذه ... سلاب ، بي ... سو لدى بنك الجمعية ـ
(جمعية إحياء العلوم العربية) ـ أي بشاة في سنة ١٨٩٩ م ،
وذلك لأن جهوده منصبة في تحقيق كتب ... ث قد بدت منذ
كان يُدرس هذه الكتب في (مدرسة السلطانية) ببولاق في
سني مدته ١٨٨٥ ـ ١٨٩٩ م) . وتبيح لدى جدده وسبق أن
أشرت إليه في نقد مخلوص (خصائص قد نشره في سنة
١٨٨٦ م

(بعل أكثر مخلوطه تعسر عن كتبه بطبقه بنجحه في
(تقويم) بنص ، (مقابلة) نسخ مخطوطه بعضها مع
بعض لأخر ، ذلك لدى يتفق له في بدايته بتحقيق وشرح
(مقامات بديع بزمان همداني) الذي فرغ من خطه في سنة
١٨٨٩ م (١٦ رمضان سنة ١٣٠٦ هـ) أي قبل عودته إلى
مصر فهو يتحدث عن هذه الكتب قبل ... ما

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣

[illegible]

سنة ١٨٩٩ م

• • •

[illegible]

[illegible] الكاملة للإمام محمد عبده ج ٣ ص ٤١٥، ٤١٦.

وصفها في حديثه عن [illegible] لرحل كل صاحب [illegible] هذه [illegible] هذه النظرة الشاملة [illegible]

في [illegible] يحيله مع [illegible] (تخصص) لأبي [illegible]

وفي [illegible] و(دلائل الإعجاز) [illegible] لاتحدار.

وفي [illegible] معروف في هذا الباب.

وفي [illegible] وميزته في [illegible] شروحه عليه بعد موسوعة عرض فيها لإمام لكل [illegible] قضايا هذا العلم ومشكلاته[1].

وفي [illegible] وهو الذي جاء [illegible] للنصوص.

وفي الكتب [illegible]

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي، ج ٢ ص ٤٢٩ وما بعدها.

المؤسس علي بن أبي طالب، ومكانته في الفكر العربي والتاريخ الإسلامي والسنة والخصوص لأنه شهر من يجري عنه الحديث فلقد أجمع على به الناس في علاقه لكلام الله وكلام الرسول عليه السلام

• • •

بل لقد عرف الأستاذ الإمام، محمد الإصلاح في حقل الأدب، بل لا أريد أن أحجم عن طرقه وفتحه الأبواب أمام عليه بدين [illegible] وسبق كل [illegible]

وحركة الفقه التي نعد أعلامها، [illegible] محمد، على وجه الأمة، فيجتمعون على تقديم [illegible] لا يرتاب لأحد من علماء الدين المقدم، [illegible] في فكر وتحرير من عمل [illegible] وحتى الذين لا يعترفون [illegible] هذه النظرة، هم مجتمعون على [illegible] الإسلام هذه الخطوة لأنهم [illegible] في تصحيح الأحاديث، فقد قاموا [illegible] يبحث عن ملابسات التي قيلت فيها [illegible] الأحاديث، وعن [illegible] الأسباب والملابسات [illegible] وحديث [illegible] الشريف إلا أشد [illegible] وما روي في معناه، لا

(١) [illegible]

يزال حاضرا بين علماء الإسلام وبين جماهير المسلمين في شتى بقاع الأرض، وما ذلك إلا لأن هذه القصة تمثل في نفوس هذه المسلمين!

لكن الأستاذ الإمام قد طرق هذا الباب بأسلوبه الجديد، فأخذ من القصة ما يتفق والإسلام، فحذف الفصول التي تمس دينه بسوء في تسجيل مقدم الحبشة وحفظهم، وفي ترفعه الأدبي وحرصه على أن يلبس للإسلام من صفات الكمال!

وبعد عرض الأستاذ الإمام هذه القصة، قصة ما تحتوي عليه من فصول مشكوك في صحة أمرها، أخذ يناقشها في جرأة عجيبة منه في سنة ١٩٠٣ م، ففي هذه السنة لم يكن الصحف والمجلات، والمؤلفات والكتب، ولا الجرائد والمجلات، ثم الجرائد اليومية، وكان يرسل إلى مجلة (المنار) فصولا يحكي فيها مشاهداته في الحبشة، وفي هذه الفصول كتب عن هذه القصة، وعرض رأي الإسلام في الصور والرسوم والتماثيل.

والذين يتأملون الصفحات التي كتبها الأستاذ الإمام حول هذه القصة يلمسون فيها رجل دولة يفكر، عاشق للابتداع والخلق، الأمر الذي يصف إن تجديده الأدبي والتعبيري قسمة أخرى تجعل له فصلاً لا يذكر في تاريخ تجديد حياة الأمة بوساطة الفنون، فهو يتحدث في شعوره الفني عن الرسم كفن يضاهي الشعر الذي هو ديوان الأمة العربية منذ القدم،

عبر وان الرسم شعر ساكت، يرى ولا يسمع، كي ان شعر رسم يسمع ولا يرى؟!...»[1]

ثم يعرض للحديث عن مناهج هذه الفنون ودورها في حفظ تراث الامة على مر الزمان، وما يعنيه ذلك من حفظ تعليم وخصائصه وتاريخه، كي تظل شاهدة وشاهد من تأثر من أجيال وتحفظ الآثار. لرسوم والتماثيل هو حفظ تعليم وخصائصه، وشكر لصاحب خصائصه على الابداع فيها»[2]

ثم يعرض لأستاذ الإمام لقضية تشابكه وتعلقه قضية موقف الاسلام من هذه الفنون وتحريمها، فهي تتعلق لفصل في دلالة شعر العلاقات والمقاصد التي دعت إلى تعور المسلمين منها في عصر النهضة الحديثة، يوم كانت الرسوم والتماثيل لم تتحدد كما بعد من دون الله، أو على الأقل كانت مظنة شبهة سيطرتها دون، فكان لا بد من عبء الرسوم أما الآن، وبعد زوال هذا الأمر بالكلية، وبعد أن لم تعد الرسوم والتماثيل مظنة شبهة عبادة أو التعظيم الديني، وبعد أن وصبحت مناهجها في ترقية أذواق الأمة وحفظ حضارتها وعلومها، فإن رضاء الاسلام عنها أمر لا شك فيه!

ولأستاذ الإمام عندما صرح اجتهاده هذا وسطر به جديده

---

(١) المصدر السابق جـ٢ ص ٢٠٤

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٢٠٥

في هذا الميدان، كان يوجه حديثه إلى الشيخ رشيد رضا، صاحب (المنار)، وكانت (المنار) تنشر هذه الفصول التي يصف فيها صاحبه دون توقيع. وكان الجو يومئذ مشحونًا بغبار المعركة. وفي هذه الفصول كان يتحدث إلى الشيخ رشيد عن هذه القصة، فقال بعد وصفه لما شاهد من الرسوم والتماثيل في متاحف صقلية وإيطاليا وكنائسها وميادينها، وبعد حديثه عن دور هذه الرسوم والتماثيل في إحياء العلم وتخليده:

«... وقد تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام، وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الإسلامية، إذ كان القصد منها ما ذكر من تصوير هيئات الأمم في انفعالاتهم النفسية، وأوضاعهم الجسمانية؟ هل هذا حرام؟ أو جائز ومكروه؟ أو مندوب؟ أو واجب؟ فأقول لك:

إن الرسم قد رسم، والفائدة تحققه لا نزاع فيها، ومعنى الفائدة وتعظيم الشأن أو الصورة قد محي من الأذهان فلم يبق لمفهوم الحكم من بقيت بعد ظهور أثرها. وما أن ترفع سؤالًا إلى نبي وهو حديث مثانيه. ألاحظ أن نبي هو نبيكم؟ ... فإذا أوردت عليه حديث «إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون»، أو ما في معناه مما ورد في الصحيح. فإني أجيب بأن نبي نبيه ... وإن الحديث جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تتخذ في بيت لتعبد

لسببين الأول، التوهم، والثاني التبرك بمثال من ترسم صورته من الصالحين. والأول مما يعصمه الدين، والثاني مما جاء الإسلام لمحوه، والمصوِّر في الحالين شاعر عن الله أو ممهد للإشراك به. فإذا زال هذان العارضان، وقصدت الفائدة، كان تصوير الأشخاص كتصوير النبات والشجر في المصنوعات، وقد وقع ذلك في حواشي المصاحف، وأوائل السور، ولم يمنعه أحد من العلماء. مع أن الفائدة في نقش المصاحف موضع نزاع، أما فائدة الصور فمما لا نزاع فيه، على الوجه الذي ذكر.

وأما إذا أردت أن تربكه بمحض التشبث في محو فيه صور، طمعاً في أن المتكبر المكابر، أو كاتب التشبث على لأفن لا يدخل محلاً فيه صور، كما ورد، فدونك أن تمحو أن دمك سجنك من [حصة ما تفعل]، فإن الله رقيب عتيد ويطلع إليك حين في بيت تدعي فيه صورة، ولا عن أن يمنك ساحر عن مرادك إذ تعتمدت دخول البيت الذي فيه صورة[1].

ولا يمكنك أن تجب لفتي بأن الصورة، على كل حال، مظنة للعبادة. فإني أظن أنه يقول لك: إن شبابك أيضاً، مظنة الكذب، فهل يجب رميه[2] مع أنه يجوز أن يصدق كما يجوز أن يكذب!!

وبالجملة، إنه يعسر على طبي أن الشريعة الإسلامية أبعد

من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين، لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل

على أن المسلمين لا [illegible] في [illegible] [illegible] أنفسهم [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] على [illegible] [illegible] وصراعه [illegible] [illegible]

ولا شك أنه لا يمكنهم [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] توحيد، ولكن يمكنهم الجمع بين التوحيد ورسم صور [illegible] و[illegible] لتحقيق المعاني العلمية، وتمثيل التصور الذهنية!...»(١)

هكذا [illegible]

[illegible]

* * *

(١) المصدر السابق جـ٣ ص ٢٠٥، ٢٠٦

[illegible]

● [illegible]

● [illegible]

المصادر

- ابن رشد (تهافت التهافت) طبعة القاهرة ١٩٠٣ م
- ابن حنبل (المسند) طبعة القاهرة ١٣١٣ هـ
- ابن سعد (الطبقات) طبعة دار صادر بالقاهرة
- ابن عبد البر (الدرر في اختصار المغازي والسير) تحقيق د. شوقي ضيف طبعة القاهرة ١٩٦٦ م
- ابن ماجة (السنن) طبعة القاهرة ١٩١٢ م
- ابن منظور (لسان العرب) طبعة القاهرة
- أبو زهرة (محمد) طبعة القاهرة ١٩٥٢ م
- الأقفهسي (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٩٠٩ م طبعة بيروت.
- أمين (التاريخ والمؤرخون العرب) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الترمذي (السنن) طبعة القاهرة ١٩٣٧ م

- الدارمي (السنن) طبعة القاهرة ١٩٦٦ م

- زركلي (الأعلام) طبعة بيروت

- الطهطاوي (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٣ م

- العقاد (محمد عبده) طبعة القاهرة - أعلام العرب

- علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) تقديم د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٢ م

- الفارابي (آراء أهل المدينة الفاضلة) طبعة القاهرة ١٩٠٣ م

- الكواكبي (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. مؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥ م

- محمد رشيد رضا (تاريخ الأستاذ الإمام) طبعة القاهرة ١٩٣١ م

- محمد عبده (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة بيروت ١٩٧٢ م.

- محمد عمارة (دكتور) (الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده) طبعة القاهرة ١٩٧٩ م

(الإسلام والوحدة القومية، مؤسسة [illegible] للدراسات والنشر ١٩٧٩م
(العروبة في العصر الحديث، طبعة بغداد ١٩٦٨م
- محمد فؤاد عبد الباقي (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) طبعة [illegible] القاهرة
مسلم (صحيح مسلم) طبعة بغداد ١٩٥٥م
- النسائي (السنن) طبعة بغداد ١٩٦٤م
ونسنك (أ. ي) (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) طبعة ليدن ١٩٣٦م - ١٩٦٩م

دوريات:

الجامعة
الطليعة
الكوكب الشرق
الفجر

- الزمخشري (الكشاف) طبعة القاهرة ١٩٣٧ م

- السامرائي (الكشاف) طبعة بغداد ١٩٦٦ م

- الزركلي (الأعلام) طبعة بيروت

- الشهابي (الأعمال الكاملة) دراسة وتعليق د. محمد عمارة طبعة بيروت ١٩٧٣ م

- العقاد (محمد عبده) طبعة القاهرة - أعلام العرب

- علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) تقديم د. محمد عمارة طبعة بيروت ١٩٧٢ م

- الغزالي (تهافت الفلاسفة) طبعة القاهرة ١٩٠٣ م

- الكواكبي (الأعمال الكاملة) دراسة وتعليق د. محمد عمارة مؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٥ م

- محمد رشيد رضا (تاريخ الأستاذ الإمام) طبعة القاهرة ١٩٣١ م.

- محمد عبده (الأعمال الكاملة) دراسة وتعليق د. محمد عمارة طبعة بيروت ١٩٧٢ م

- محمد عمارة(دكتور) (الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده) طبعة القاهرة ١٩٧٩ م

لإسلام والوحدة القومية، مؤسسة [illegible] والنشر ١٩٧٩ م
العروبة في العصر الحديث، طبعة القاهرة ١٩٦٨ م
محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة [illegible] القاهرة
مسلم، صحيح مسلم، طبعة القاهرة ١٩٥٥ م
النسائي، (السنن) طبعة القاهرة ١٩٦٤ م
ونسنك (أ. ي.)، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، طبعة ليدن ١٩٣٦ م - ١٩٦٩ م

دوريات:

جامعة .
الطبيعة
كوكب الشرق
المنار

فهـرس

التمهيد ٥
بطاقة الحياة ١٩
الاصلاح الديني ٤٧
الجامعة الاسلامية ٨٩
المسألة الاجتماعية ١٢٧
الاصلاح... فالثورة... فالاصلاح ١٧٩
التربية والتعليم ٢١١
الأسرة والمرأة ٢٣٧
الاصلاح الأدبي واللغوي ٢٥٥
المصادر ٢٧٩

رقم الإيداع ٨٨/١٧٤٥
الترقيم الدولي ٠ ـ ١٨١ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق

الغلاف للفنان حلمي التوني

الإمام محمد عبده

.. شغلته « السياسة » حينا .. عندما حاول أن يرسم حدود العدل بين الحاكم والمحكوم !..

لكنه نذر حياته لتحرير العقل .. وتطوير اللغة .. وإصلاح التعليم .. بتجديد الدين .. ليكون الروح السارية فى كل مرافق الحياة ..

فكان أعظم عقل إسلامى تأمل آيات القرآن .. ليفسرها .. فى عصرنا الحديث ..

وكانت إبداعاته الفكرية أبرز مدارس التجديد الفكرى والعقلانية الإسلامية المعاصرة .. حتى لقد استحق - بإطلاق - لقب « الأستاذ الإمام » ؟!..

دار الشروق
القاهرة : ١١ شارع جواد حسنى - ت ٣٩٤٥٩٨ / ٣٩٤٥١٤
بيروت : ص.ب ٨٠٦٤ - ت ٣١٥٨٥٩ / ٨١٧٣١٤